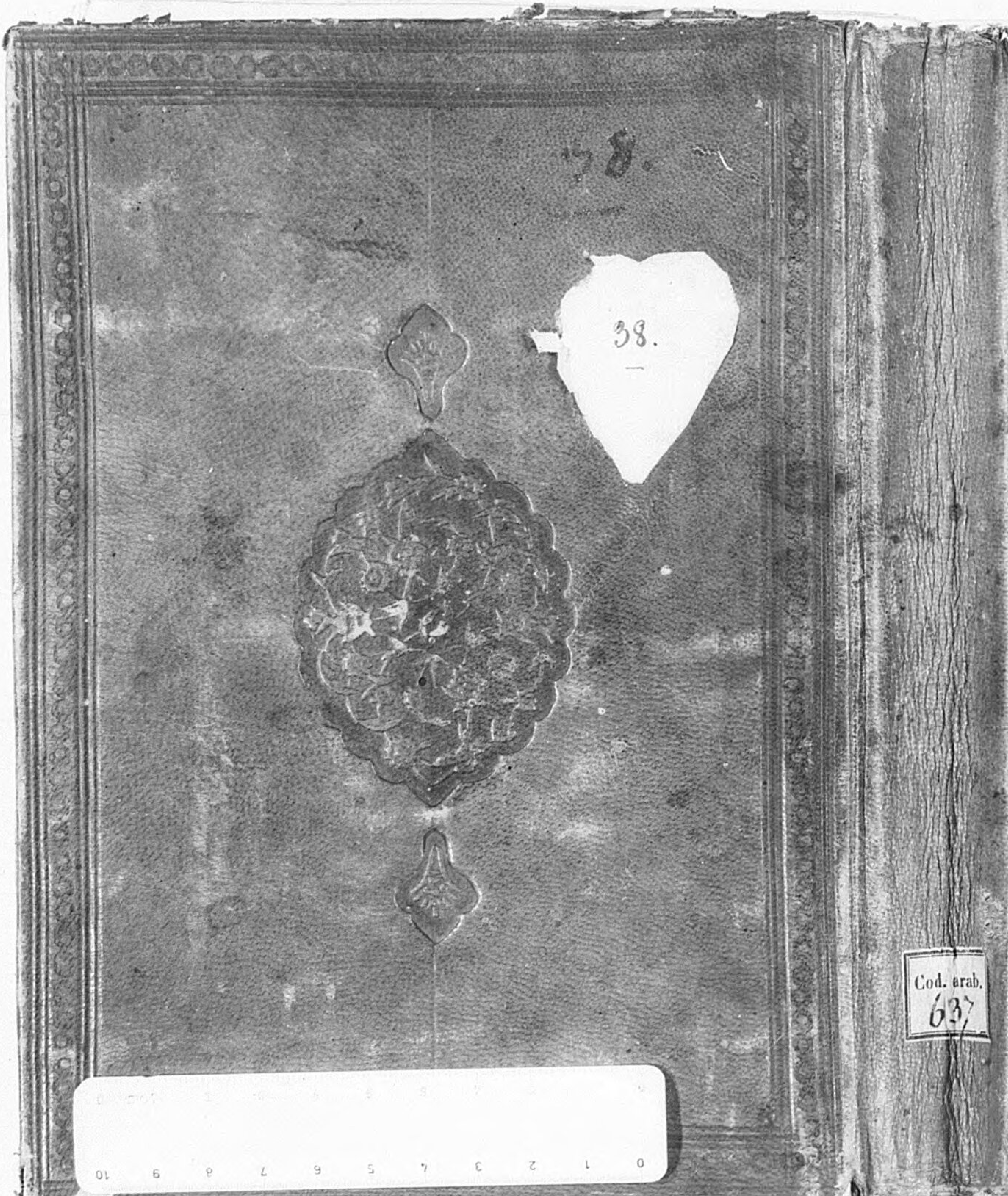
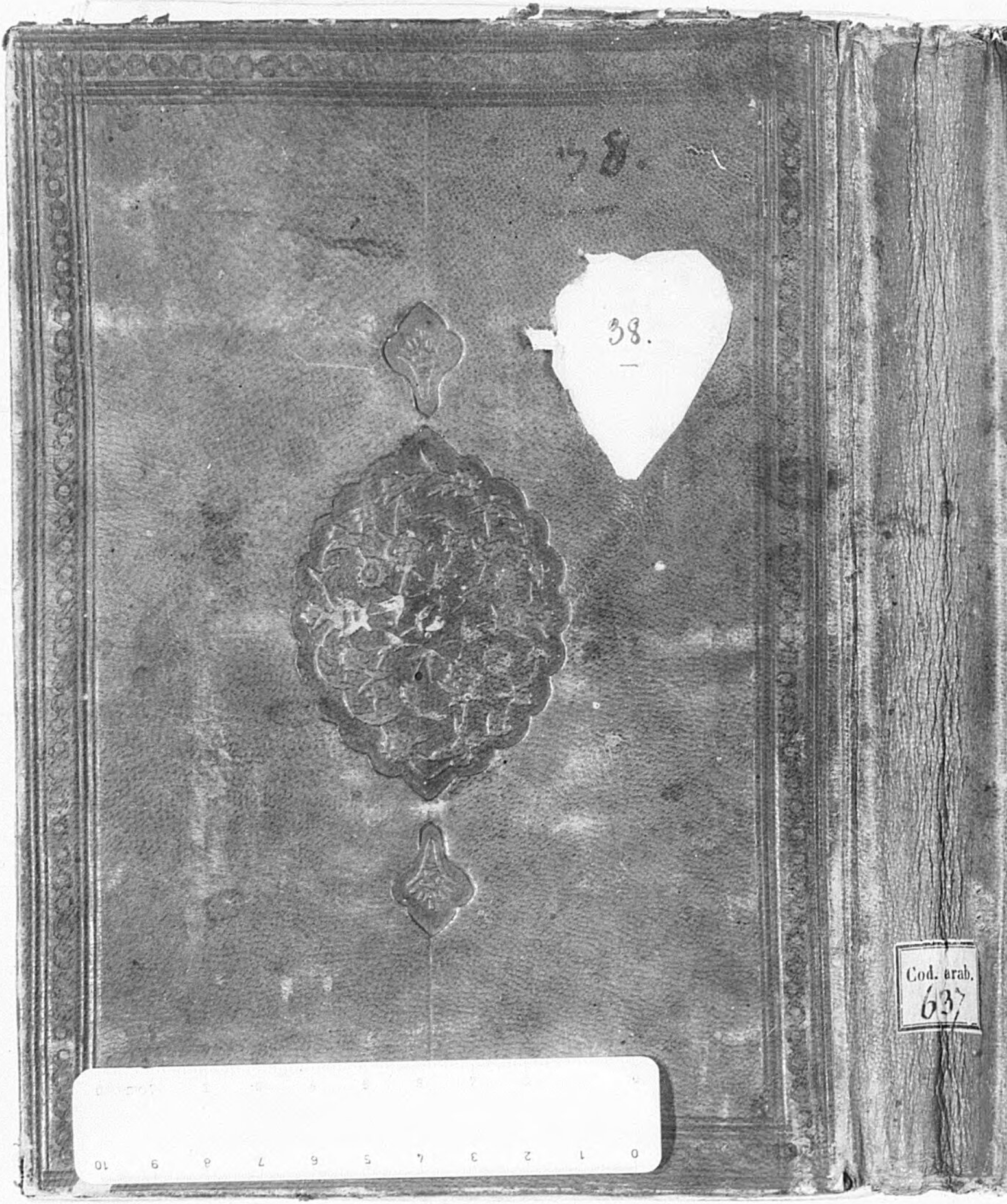
Abd-as-Salām al-Laqānī al-Mālikī, -1078 [Verfasser]

Muqaddima fi-'l-išq wa-'l-mahabba - BSB Cod.arab. 637 mit vielen eingestreuten Gedichten

1785


38.
38.
Cod. arab.
637


38.
Cod. arab.
637

هذه مقدمة في العشق
والمحبة للشيخ الامام والحبر
الهمام الشيخ عبد
السلام اللقاني المالكي
تغمده الله برحمته
والمسلمين
امين
امين
تم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده والصلاة والسلام علي
من لا نبي بعده وبعد فهذه مقدمة
في ذكر العشق والمحبة وما للناس فيها
من التفنن والرغبة، وهي تشتمل علي
ستة فصول الفصل الاول في حد
العشق ورسمه، وما قيل في وسمه، وذكر
اختلاف الناس فيه هل هو اختياري او
اضطراري اعلم ان احسن ما قيل في
حدوده المليحة، ورسومه الصحيحة
ما قاله فيثاغورش الذي اخذ عن اصحاب
سليمان ابن داود عليهما السلام وهو

فيثاغورس = Pythagoras

ما ذكره

ماذكره صاعد في كتاب الطبقات
وهذا نصه العشق طمع يتولد في القلب
ويتحرك وينموا ويتربا وتجتمع اليه
مواد من الحرص وكلما قوي زاد صاحبه
في الاهتياج واللجاج والتمادي في الطمع
والفكر في الاماني والحرص على الطلب
حتي يودي ذلك الي الغم المقلق ويكون
احتراق الدم عند ذلك باستحالة السودا
والتهاب الصفرا وانقلابها اليها ومن طبع
السودا افساد الفكر ومع فساد الفكر
يكون فساد العقل وترجي ما لا يكون
وتمني ما لا يتم حتي يودي ذلك الي
الجنون فحينيذ ربما قتل العاشق نفسه
وربما مات غما وربما نظر الي معشوقه
فمات فرحا وربما شهق شهقه فتختنق
روحه فيبقي اربعة وعشرين ساعة فيظنون
انه مات فيدفنونه وهو حي وربما تنفس
الصعدا فتختنق نفسه في تامور قلبه
وينضم عليها القلب ولا ينفرج حتي يموت

وتراه اذ اذكر محبوبه اوراه جري دمعه
وانتحال لونه كما قال الشاعر

علامة من يخفي الهوى في ضميره ٭ اذا ما رأى محبوبه يتغيرا
ويصفر لون الوجه بعد احمراره ٭ وان طالبوه بالجواب تحيرا

قال الامام محمد بن داود الظاهري
وان كان ذلك كذلك فان زوال المكروه
عن هذا لانه لا يسبيل لتدبيره بالادوية
ولاشتغاله الا بلطف رب العالمين وقال
ارسطاطاليس الاخذ للحكمة عن افلاطون
العشق عما العاشق عن عيوب المعشوق
ويويد هذا قوله عليه السلام حبك
الشي يعمي ويصم وقول الشاعر

ولست براء عيب ذي الود كله ٭ ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا

وقال اخر شعر

وعين الرضي عن كل عيب كليلة ٭ كما ان عين السخط يبدي المساويا

وقال

وقال بعض الحكما المحبة امتزاج الروح
بالروح كامتزاج الماء بالماء فانه يتعذر
خلاصهما فكيف والروح الطف مزاجا
وادق مسلكا وقال ابن سينا العشق
مرض وسواسي يجلبه المرء الي نفسه
بتسليط فكرته الي استحسان بعض الصور
والشمايل لانه لا يصير عاشقا الا بعد النظر
كما قال الشاعر

كل الحوادث مبدؤها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها
في اعين العين موقوف علي خطر
كم نظرة اثرت في قلب عاشقها
فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته
لا مرحبا بسرور جا بالضرر

وقد يكون مع النظر شهوة جماع وقد
لا يكون ووافقه بعضهم علي ذلك وعلي
ان العشق اختياري يجلبه المرء الي نفسه

باستحسان بعض الصور والتماثيل وذلك
ان المراة اذا امرت بالرجل مثلا نظر اليها
وتامل في ذكر محاسنها وهيا تها فتتحرك
نفسه من اول نظرة فاذا اتكرر النظر زادت
المحبة وافتتن بها وكتب اسمه في ديوان
العاشقين لانه لم يصر عاشقا الا بعد
وقوع النظر والاستحسان كما ذكره وكان
يمكنه رفع ذلك بعد النظرة الاولي فانه
افة العشق النظر ثم الفكر كما قال الشاعر
فوالله ما ادري انفسي الومها
علي الحب ام عيني القريحة ام قلبي
فان لمت قلبي قال لي العين ابصرت
وان لمت عيني قالت الذنب من القلب
وقال بعض الادبا الظرفا العشق عبارة
عن طلب ذلك الفعل من شخص مخصوص
وهذا ظريف جدا وقال الاصمعي بينما انا
اطوف بالبيت اذ اقبلتا جاريتان لم ار
احسن منهما فطافتا ثم وقفتا تتحدثان
فاصغيت سمعي اليهما فاذا احداهما تقول

لا يقبل الله من معشوقة عملا ،

، يوما وعاشقها ولهان مهجور

فاجابتها الثانية تقول شعر

وليس يا جرها في قتل عاشقها ،

، وان عاشقها في ذاك ماجور

فقلت لهما يا حزب الشيطان ما تتقين

الله في مثل هذا المقام فنظرت الي احدا[هما]

طويلا وقالت اليك لا ارهق لك الحب قلبا

فقلت لها ما الحب فقالت جل والله ان

يري وخفي عن ابصار الوري فهو كامن

في الاحشاء ككمون النار في الحجر ان قدحته

اوري وان تركته توارى فقلت لها قاتلك

الله ما اقصاك للمحب وقال بعضهم الجنون

فنون والعشق من فنونه واحتج بقول قيس

قالوا اجننت بمن تهوي فقلت لهم ،

، العشق اعظم مما بالمجانين

العشق لا يستفيق الدهر صاحبه ،

، وانما يصرع المجنون في الحين

وقيل لابي زهير المدني ما العشق فقال

لجنون وهو داء اهل الظرف وقيل لابي
وايل الاوضاحي ما تقول في العشق فقال
ان لم يكن طرفا من لجنون فهو عصارة
من السحر وقالت اعرابية العشق تحريك
الساكن وتسكين المتحرك وقال المامون
ليحيي ابن اكتم ما العشق فقال سوانح
تسنح للمرء فيهيم بها قلبه ويوثر بها
نفسه فقال له ثمامة اسكت يا يحي انما
عليك ان تجيب في مسيلة او نحو ما صاد
صيدا فاما هذه فمن مسايلنا نحن فقال
له المامون قل يا ثمامة فقال العشق
جليس ممتع واليف مونس وصاحب
ملك مسالكه لطيفه ومذاهبه غامضة
واحكامه جارية ملك الابدان وارواحها
والقلوب وخواطرها والعقول واداها
قد اعطي عنان طاعتها وقوة تصرفها
ونواري عن الابصار مدخله وعمي عن
القلوب مسلكه فقال له المامون احسنت
يا ثمامة وامر له بالف دينار وهذا القدر

كاف في معرفة العشق وحده واما
من قال انه اختياري يجلبه المرء الي نفسه
باستحسان بعض الصور والتماثيل فقد
قال القيمي في كتاب امتزاج الارواح
سيل بعض الاطباء عن العشق فقال ان
وقوعه باهله ليس باختيارهم ولا لذة
لاكثرهم فيه ولكن وقوعه بهم كوقوع العلل
المدانفة والامراض المتلفة لا فرق بينه
وبين ذلك وقال المدايني لام رجل رجلا
من اهل الهوي فقال لو كان هوا اختياري
لاخترت ان لا يهوي لانهم قالوا العشق
نوع من العذاب والعاقل لا يختار العذاب
لنفسه وفي هذا قول المومل شعر

شف المومل يوم الحيرة النظر ... ليت المومل لم يخلق له بصر
كفي المحبين في الدنيا عذابهم ... تالله لا عذبتهم بعدها سقر

قيل انه انما قال ذلك لانه عمي بعد قوله
هذا وقال رجل لعمر ابن الخطاب رضي

ما تمني مو

الله عنه يا امير المومنين اني رايت امراة
فعشقتها فقال عمر ذلك ما لا يملك قال كامل بي
يلومونني في حب سلمي كانما •
• يرون الهوي شياء تمنيته عمدا
الا انما الحب الذي صدع الحشا •
• قضاء من الرحمن يبلو به العبدا
وقال شمس الدين بن قيم الجوزية وقد
فسر كثير من السلف قوله تعالي ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به العشق وهذا
لم يريدوا به التخصيص وانما ارادوا به
التمثيل وان العشق من تحميل ما لا يطاق
والمراد بالتحميل هاهنا التحميل القدري
لا التحميل الشرعي الامري انتهي كلامه
وقال عبد الله بن طاوس في قوله تعالي
وخلق الانسان ضعيفا قال اذا نظر الي
النساء لم يصبر ذكره سفيان ابن سعيد
في تفسيره قالوا وقد راينا جماعة من
العشاق يطوفون علي من يدعو لهم ان
يعافيهم الله من العشق فلو كان اختيارا

لا زالوه

لانزالوه عن انفسهم ومن هنا تبين كثير من
خطاء العاذلين وينظران عذلهم في هذا
الحال كعذل المريض في مرضه • شعر •
ياعاذلي والامر في يده • هلا عذلت وفي يدي الامر
وانما ينبغي العذل قبل تعلق القلب بهذا
الداء وانصباب دمع العاشق الصب وقال
الفضيل بن عياض لو رزقني الله دعوة
مستجابة لدعوت الله تعالي بها ان يغفر
للعشاق لان حركاتهم اضطرارية لا اختيا ربة
وذهب جماعة من الاطباء الي انه اختياري
لا اضطراري وقد تقدم في حد العشق
الذي ذكره ابن سيناء في حد العشق كه
وغيره انه مرض وسواسي جلبه المرء
الي نفسه بتسليط فكرته علي استحسان
بعض الصور والشمايل فهذا تصريح
منهم في ان الانسان هو المختار للعشق
بتسليط فكرته الواقعة في بحار سكرته
قالوا ولان المحبة ارادة قوية والعبد
يحمد ويذم علي ارادته ولهذا يحمد مريد

الخير وان لم يفعله ويذم مريد الشر وان
لم يفعله وقد ذم الله تعالي الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا واخبر
بان عذابهم اليم ولو كانت المحبة لا تملك
لم يتوعدهم بالعذاب علي ما لا يدخل تحت
قدرتهم ومنه قوله تعالي ونهي النفس
عن الهوي ومحال ان ينهي الانسان نفسه
عما لا يدخل تحت قدرته قلت والقول
الصحيح الذي ليس فيه رد ولا عند محبوبه
ضد التفصيل في ذلك وهو ان العشق
يختلف باختلاف بني ادم وما جبلوا عليه
من اللطافة ورقة الحاشية وغلظ الكبد
وقساوة القلب ونفور الطباع وغير ذلك
فمنهم من اذا راي الصورة لحسنة مات
من شدة ما يرد علي قلبه من الدهش
فقد كان مصعب ابن الزبير اذا راته
المراة حاضت من حسنه وجماله وبهائه
وكماله وفيه يقول الشاعر شعر
انما مصعب شهاب من الله ٥ تجلت بنوره الظلمات

فهذا

فهذا وامثاله عشق اضطراري والمخالفة
فيه مكابرة في المحسوس ومنهم من يكون
اول عشقه الاستحسان للشخص ثم يحدث
له ارادة القرب ثم المودة وهو ان يوده
بجميع ما يملك ثم يتقوي الود فيصير
محبة ثم يصير خلة ثم يصير هوي
ثم يصير عشقا ثم تصير تتيما ثم
يزيد التتيم فيصير ولها والوله الخروج
عن حد الترتيب والتعطيل عن التمييز
فهذا وامثاله مبداء عشقه اختياري
لانه كان يمكنه دفع ذلك عن نفسه وحسم
مادته علي ان هذا النوع ايضا اذا انتهي
صاحبه الي ما ذكرناه صار اضطراريا
كما قيل العشق اول ما يكون مجانة فاذا
تحكم صار شغلا شاغلا ولهذا قال بعض
الفلاسفة لم ار حقا اشبه بباطل ولا
باطلا اشبه بحق من العشق هزله جد
وجده هزل اوله لعب واخره عطب كما قيل
تولع بالعشق حتي عشق فلم استقل به لم يطق

راي لجة ظنها موجة ، فلما تمكن منها غرق
قال صاحب روضة المحبين وهذا بمنزلة
السكر مع الخمر فان تناول المسكر اختياري
وما يتولد عنه من السكر اضطراري فمتي كان
السبب واقعا باختياره لم يكن معذورا في ما
يتولد بغير اختيار ولا ريب ان متابعة النظر
واستدامة الفكر بمنزلة شرب المسكر فهو
يلام علي السبب وقد ظهر بهذا ان العشق
يكون تارة اختياريا وذلك بحسب حالة
العاشق كما تقدم فحينئذ يكون ادعاء من
قال انه اضطراري مطلقا او اختياري مطلقا
غير مقبول عند ذوي العقول الفصل
الثاني في اسبابه وعلاماته أما
علاماته فقال بعض الاطبا سبب العشق
النفساني الاستحسان والفكر وسبب البدني
ارتفاع بخار ردي الي الدماغ عن مني
محتقن ولذلك اكثر ما يعتري العزاب
وكثرة الجماع تزيله بسرعة وقال ابن
الاكفاني في كتابه غنية اللبيب عند غيبة

الطبيب

8

الطبيب • واكل الطيور المسموعة تورث العشق
وقال ايضا في الخلاصة علامته نخافة البدن
وخلاء الجفن عن الوسن وكثرة ما يتصعد
اليه من الابخرة وتغيير الوجه فهذه
علاماته ارطيس الفلكي للعشق من الكواكب
زحل وعطارد والزهرة جميعا وذلك ٥
انهم اذا اجتمعوا في بيت او في حدة وكان
رب البيت ناظرا اليه وكانت الكواكب المذكورة
ناظرة من اشكال محمودة او تقارنه فزحل
يهي الفكرة والتمني والطمع والهيم والهيجان
والاحزان والوسوسة والجنون وعطارد
يهيئ قول الشعر ونظم الرسايل والملق
والخلاعة وتنميق الكلام والتذلل والتلطف
والزهرة تهي الهيمان والعشق والوله
والرقة وتبعث في النفس التلذذ بالنظر
والموانسة بالحديث والمغازلة علي الشبق
والفلت وتدعو الي الطرب وسماع المغاني
وما اشبه ذلك وقال بطليموس سبب
العشق ان تكون الشمس والقمر في برج

وقال صح

واحد ومتناظرين في تثليث او تسديس
فمتي كانا كذلك كانا مطبوعين علي مودة
كل واحد منهما لكون سمي سعادتهما في مولد يهما
في برج واحد ومتناظرين السهمان من تثليث
او تسديس بعد ان يكون نظر سهم صاحب
المحبة والمصادقة فذلك يدل علي ان
هذين المولودين محبتهما من جهة المنفعة
ومنفعتهما من جهة واحدة وان احدهما
ينتفع بمودة صاحبه فتجلب المنفعة
ما بينهما من المحبة والمودة ويمتزجان
ويويد هذا قول الخيزران شعر
ولكن ارواح المحبين تلتقي • • •
• اذا كانت الاجسام عنهن نوما
واحسب روحينا من الاصل واحدا • •
• ولكنه ما بيننا متقسما
ولو لم يكن هذا كذا ما تالمت • •
• له مهجتي بالغيب لما تالما
ومن علاماته اعضاء المحب عند نظر محبوبه
اليه ورميه بطرفه نحو الارض وذلك

من

من مهابته له وحيائه منه وعظمته في
نفسه ولهذا تستهجن الملوك من يخاطبهم
وهو يحد النظر اليهم بل يكون خافض
الطرف الي الارض قال الله تعالي مخبرا عن
كمال ادب نبيه صلي الله عليه وسلم في ليلة
الاسري ما زاغ البصر وما طغي وهذا غاية
الادب فان البصر لم يزغ يمينا ولا شمالا
ولا طمح متجاوزا الي ما هو رآئيه ومن
علاماتها اضطرار ما يبدو من المحب عند
روية من يشبه محبوبه او عند سماع اسمه
كما قال بعض الشعرا • شعر •

وداع دعي اذ نحن بالخيف من مني •
• فهيج اشواق الفواد وما يدري •
دعا باسم ليلي غيرها فكانما •
• اطار بليلي طايرا كان في صدري •

ومن علاماتها انه يستدعي اسم محبوبه
بالاستماع ويستلذ بالكلام في اخباره ويحب
اهل محبوبه وقرابته وغلمانه وجيرانه
ومن ساكنه كما قال بعضهم شعر

فيا ساكني اكناف دجلة كلكم ، ،
الي القلب من اجل الحبيب حبيب ، ،
وقال اخر ، شعر ،
احب لحبها السودان حتي ، احب لحبها سود الكلابا
ومن علامات كثرة غيرة المحب علي محبوبه
ومحبة القتل والموت ليبلغ رضاه والانصات
لحديثه اذا حدث واستغراب كل ما ياتي به
ولو انه عين المحال وتصديقه وان كذب
وموافقته وان ظلم وجار والشهادة له
وان اعتدا واتباعه كيف سلك والاسراع
بالسير نحو المكان الذي هو فيه والتعمد
للجلوس بقربه والدنو واطراح الاشغال
الشاغلة عنه والزهد فيها والرغبة عنها
والاستهانة بكل خطب جليل داع الي
مفارقته وجوده بكل ما يقدر عليه
مما كان يمتنع منه قبل ذلك حتي كانه الموهوب
له وهذا قبل اشتعال نار الحب واستعارها
فاذا تمكن اعرض عن ذلك وابدله
سوالا متضرعا كانه ياخذه من المحبوب

حتي

حتي انه يبذل نفسه دون محبوبه كما كانت
الصحابة رضي الله عنهم يقون النبي صلي الله
عليه وسلم في الحرب بانفسهم حتي يصرعوا
حوله وكما قال بعضهم • شعر •
يفديك بالنفس صب لو يكون له •
• اعز من نفسه شيا فداك بـه •
ومن علامات الانبشاش الكثير الزايد والتضا
في المكان الواسع والمجارية عن الشي ياخذه
من يده وكثرة الغمز الخفي والميل والتعمد
بلمس اليد عند المحادثة ولمس ما امكن
من الاعضاء الظاهرة ولمس الثياب وشرب
ما بقي في الاناء من بعده قال صاحب
ديوان الصبابة ومنها تقبيل نعله في
غيبته وقد راي من فعل ذلك فعنفه علي
ذلك فقال اسكت يا فلان ما تعلم ما في
هذا من اللذة ثم انه وجد هذا المذكور
بمكة المشرفة وارسل معه كتابا الي محبوبه
المذكور فانه جاور فقال له كيف امكن
الصبر يا زيد عن عمرو فانشد لحب

يق

ولله مني جانب لا اضيعه ، ، ، ، ،
وللهوي مني والخلاعه جانب ، ، ،
تقبيل جدار الدار كما قيل ، ، ،
امر علي الديار ديار ليلي ، ،
اقبل ذا الجدار وذا الجدارا ، ،
وما حب الديار شغفن قلبي ، ،
ولكن حب من سكن الديارا ، ،
ومن علاماته اتفاق الواقع بين المحب
والمحبوب لاسيما اذا كانت المحبة محبة مشا كلة
ومناسبة تكثير ما يتكلم المحبوب بكلام او
يزيد ما يتكلم به فيتكلم المحب به بعينه
وكثيرا ما يمرض المحب بمرض محبوبه وقال
صاحب ديوان الصبابة قد اتفق هذا غير
ما مرة للسلطان الملك الناصر احمد لما كان
بالكرك مع محبوبه شهيب فانه كان يمرض
بمرضه ويصح بصحته اخبرني بذلك من
لا ارتاب في قوله ممن كان في خدمته
ملازما له واما وقوع ذلك للمتقدمين
فكثير فمن ذلك ما حكاه ابو نواس انه مرض

فدخل

فدخل عليه بعض اصحابه يعودوه فوجد
به خفة فانبسط معه وقال من اين جيتم
فقلنا من عند عنان جارية الناطفي فقا
او كانت عليلة قلنا نعم وعوفيت فقال
والله لقد انكرت علتي هذه ولم اعرف لها
سببا غير اني توهمت ان ذلك لعلة نالت
بعض من احب وقد وجدت في يومي
هذا راحة ففرحت طمعا ان يكون الله
عافاه من ذلك ثم بكي ودعا بدواة
وقرطاس وكتب الي عنان شعر
اني حممت ولم اشعر بحماك • حتي تحدث
عوادي بشكواك • فقلت ما كانت الحما لتطرقني
من غير ما سبب الا لحماك • وخصلة كنت فيها
غير متهم • عافاني الله منها حين عافاك
حتي اذا اتفقت نفسي ونفسك في • هذا وذا
وفي هذا وفي ذاك • ومن علاماته انه
اذا سيل عن امر اجاب بخلافه وكثرة
التثاوب والتمطي والتكسل اذا نظر الي
محبوبه ونكته في الارض بابهام رجله

وهذا كثيرا ما يقع للنساء وعضها علي شفتها
السفلي وضربها علي عضدها وثديها
واظهار محاسنها لمن تهواه توهمه انها تري
ذلك بعض اهلها ونظرها الي اعطافها
ووضعها الحديث غير موضعه كقولها اياك
اعني واسمعي يا جارة ومنها سكرته عند
الاجتماع كما قال الشاعر . . عجيب
انكر من صمتي لدهش اللقاء حالي فقال الحفظ ماذا
علامة العاشق في عشقه سكرته عند لقا الحبيب
ومن علاماته الانقياد الي المحبوب في جميع
ما يختاره من خير او شر فان كان المحبوب
مشغوفا بالعلم اجتهد المحب في طلبه اشد
اجتهاد وان كان مشغوفا بالنوادر والخطابات
الحسان والاخبار المليحة الحسنة بالغ المحب
في حفظها وان كان مشغوفا بحرفة او
صناعة اجتهد المحب في تعليمها ان امكنه
ذلك فالمحبة النافعة هي ان يقع الانسان
علي عشق كامل يحمله عشقه علي الكمال
والبلية كل البلية ان يبتلي الانسان بمحبة

فارغ

121

فارغ بطال صفر من كل خير فيحمله عشقه
علي التشبه به ومن اخبار العشاق ان
عاشقا عشق السراويلات من اجل
سراويل معشوقه فوجد في تركته لما
مات اثنا عشر حملا منها ذكر ذلك الصيرفي
وعشق اخر الهاودنات من اجل هاودون
محبوبته فوجد في تركته لما مات عدة
منها وقد وقفت من هذا علي اشيا كثيرة
والجنون فنون الفصل الثالث
في مراتبه واسمايه اما مراتب العشق
واسمايه فكثيرة جدا ومن المعلوم ان
الشي اذا كان عند العرب عظيم وخطبه
جسيم وله اسماء كثيرة كالخمر والسيف والمحبة
المحرقة وما ادراك ماهيه نار حامية وصغو
له اسماء كثيرة وكانت عنايتهم به كثيرة
ولا شي يعدل اعتناؤهم بالحب الذي يسلب
اللب فاول مراتبه الهوي وهو ميل النفس
وقد يطلق ويراد به نفس المحبوب قال الشاعر
ان التي زعمت فوادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوي لها

وفي نسخة اخرى بدل زعمت
ان التي سلبت فوادك
بالهوي وهي اصل

ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب قال الشاعر
ولقد اردت الصبر عنك فعاقني
علق بقلبي من هواك قديم
وسميت علاقة لتعلق القلب بالمحبوب ثم
الكلف وهو شدة الحب ثم العشق وهو اسم
لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب وقال
ابن سيدة العشق عجب المحب بمحبوبه ثم
الشغف وهو اصابة الحب شغاف القلب
قال تعالي شغفها حبا اي اصاب حبه
شغاف قلبها والشغاف غلاف القلب وهي
علقة سودا في صميمه وشغفها حبا ارتفع
حبه الي اعلا موضع في قلبها مشتق من
شناف الجبال وهي روسها وقولهم فلان
مشغوف بفلانة اي ذهب به الحب اقصي
المذهب واما الشعف بالعين المهملة
فهو احراق الحب القلب قال في الصحاح
شعفه الحب اي احرق قلبه وقد قري بهما
جميعا وكذلك اللوعة واللاعج مثل الشعف
في الاحراق ثم الجوا وهو الداء الباطن

وفي

13

وفي الصحاح الجوا الحرقة وشدة الوجد
من عشق او حزن ثم التتيم وهو ان
يستعبده الحب ومنه سمي يتيم الله اي
عبده ورجل متيم اي مستعبد ثم التبل
وهو السقم ومنه رجل متبول ومنه قول الشاعر
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول اي سقيم
وقيل فان ثم التدليه وهي ذهاب
العقل من الهوي يقال دلهه الحب اي
حيره ثم الهيام وهو ان يذهب الرجل
علي وجهه بغلبة الهوي عليه ومنه رجل
هايم والهيم بالكسر الابل العطاش
وقوم هيم اي عطاش ثم الصبابة وهي
رق الشوق وحرارته والومز المحبة
ومنه رجل وامز اي محب والوجد الحب
يتبعه حزن ولذلك اكثر استعماله في
الحب والحزن والدنف المرض والعرب
لا تكاد تستعمله وانما ولع به المتاخرون
والشجو حب يتبعه هم وحزن والشوق
سفر القلب الي المحبوب فاذا وصل اليه

انتها السفر وزال كما قيل

والقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر بالاياب عينا بالاياب المسافر

وقالت طايفة يزيد واستدلوا بقول الشاعر

واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار

قالوا ان الشوق حرقة المحب والتهاب نارها

في قلب المحب وذلك مما يزيد بالقرب والمواصلة

بخلاف الشوق الذي عند الغيبة والبعد

فانه يزول باللقا والمواصلة والبلبال

وهو الهم والوسواس الصدر يقال بلابل

الحب وبلابل الشوق وهي همومه ووساوسه

والتباريح وهي الدواهي والشدايد يقال ابرح

به الحب والشوق اذا اصابته شدة ومنه الغمرة

ما يغمر القلب من حب او سكر او غفلة والشجن

الحاجة حيث كانت وحاجة المحب الي محبوبه

اشد الاشياء قال الراجز

تحمل اصحابي ولم يجدوا وجدي

وللناس اشجان ولي شجن وحدي

والوصب الالم والمرض وهو الاصل والكمد

لحزن المكتوم والكمدة تغير اللون والارق
السهر وهو من لوازم المحبة والحنين الشوق
والجنون اصل مادته الحب المفرط والود
خالص الحب والرقة والخلة توحيد المحبة
قيل انما سميت خلة لتخلل المحبة في جميع
اجزاء الروح والغرام الحب اللازم والوله
ذهاب العقل والمحبة احد اسباب هذه الاسما
كلها وقيل الشوق جنس والمحبة نوع
الا ترى كل محبة شوق وليس كل شوق محبة
وخالف في ذلك صاحب المنظوم والمنثور
فقال زعموا ان الشوق والهوي ان يهوي
الشي فيتبعه غيًّا كان او رشدا والحب
حرق تنظم هذه الثلاثة فيه يقال للعاشق
الواجد والذي يهوي الامر محب وللناس
في حد المحبة كلام كثير قيل هي الميل
الدايم بالقلب الهايم وقيل هي قيامك
لمحبوبك بكل ما يحبه منك وقيل هي ذكر
المحبوب علي عدد الانفاس كما قال المتنبي
يراد من القلب نسيانكم • وتابي الطباع علي النا

قل

الديار

وقيل هي مصاحبة الحبيب علي الدوام كما قيل
ومن عجبي اني احن اليهم ٭ واسال شوقا عنهم وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ٭ ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي
وقيل هي حضور المحبوب عند المحب دايما كما قيل
خيالك في عيني وذكرك في فمي ٭
ومثواك في قلبي فاين تغيب ٭
وفي اشتقاقها اقوال فقيل هي مشتقة من
حبة القلب وهي سواد ويقال لها ثمرته
فسميت المحبة بذلك لوصولها الي حبة
القلب وقيل هي مشتقة من اللزوم
والثبات وقيل هي مشتقة من حباب
الماء بفتح الحاء وهو معظمه وقيل هي
مشتقة من حب الماء وهو اناء الماء لا يسع
غيره اذا امتلا به فكذلك اذا امتلاء القلب
من الحب فلا اتساع فيه لغير محبوبه وقوله
حب الماء هو الذي يسميه المصريون الزير

الفصل الرابع في مدحه وذمه اما
مدح العشق وذمه فكم مدحه عاقل وكم
ذمه متغافل هيهات فات من ذمه المطلوب

ومن اين للوجه المليح ذنوب فمن خصاله
المحمودة وفضايله الموجودة ماقاله العلا
ابن قدامة العشق يشجع الجبان ويسخي
كف البخيل ويصفي ذهن الغبي ويطلق
بالشعر لسان المعجم وتذل له الملوك
وتصرع له صولة الشجاع وهو داعية الادب
تفتق به الاذهان والفطن وتستخرج به
دقايق الحيل واليه تستروح الهمم وتسكن
نوافر الاخلاق والشيم يمنح جليسه
ويونس اليفه وله سرور يجول في النفوس
وفرح يسكن في القلوب انتهي كلام ابن قدامة
وقيل لبعض العلماء ان ابنك قد عشق
فقال الحمد لله الان رقت حواشيه ولطفت
معانيه وملحت اشارته وحسنت عبارته
وظرفت حركاته وجادت رسائله وحلت
شمايله فوظب علي المليح واجتنب عن القبيح
وقيل لاخر كذلك فقال لاباس بذلك
اذا عشق لطف وظرف ودق ورق وقيل
لبزرجمهر متي يكون الفتي بليغا فقال

اذا صنف كتابا او وصف هوي او حبيبا
وقد صدق فيما قال العباس ابن الاحنف في شعره

وما الناس الا العاشقون ذوي هوي
ولا خير فيمن لا يحب ويعشق

وقال اخر

وما سرني اني خلي من الهوي
ولو ان لي ما بين شرق ومغرب

وقال اخر

ولا خير في الدنيا بغير صبابة
ولا في نعيم ليس فيه حبيب

وقال اخر

اسكن الي سكن تلذ بحبه
ذهب الزمان وانت خال مفرد

وقال اخر

اذا لم تذق في هذه الدار صبوة
فموتك فيها والحياة سواء

وقال اخر

ولا خير في الدنيا اذا انت لم تذق
حبيبا ولا وافي اليك حبيب

وقال

وقال المتنبي

ماذاق بوس معيشه ونعيمها • فيما مضي احدا ذالم يعشق

وعذلت اهل الحب حتي ذقته • فعجبت كيف يموت من لا يعشق

حكي عن ذوي الرياستين بهرام جور
انه كان له ابن فاراد ان يوشحه الملك من
بعده فوجده ناقص الهمة ساقط المروة
خامل النفس سيّئ الادب فغمه ذلك فوكل
من المادبين والمنجمين والحكما من يلازمه
ويعلمه وكان يسالهم عنه فيحكون له
ما يغمه من سوء فهمه وقلة ادبه الي
ان سال بعض مودبيه يوما فقال له المودب
قد كنا نخاف سوء ابه فحدث من امره
ما صيرنا الي الياس من فلاحه قال وما
ذاك الذي حدث قال راي ابنة فلان
المرزبان فعشقها فغلبت عليه فهو لا يهدى
الا بها ولا يتشاغل الا بذكرها فقال بهرام
والله الان رجوت فلاحه ثم دعا بابي الجارية

وقال له اني مسر اليك سرا فلا تبدوه

فضمن له ستره فاعلمه ان ابنه قد عشق

ابنته وانه يريد ان ينكحها اياه وامره

ان يامرها باطماعه في نفسها ومراسلته

من غير ان يراها او تقع عينه عليها فاذا

استحكم طمعه فيها تجنبته وهجرته فان

استعلمها ما السبب الموجب لذلك اعلمته

انها لا تصلح الا لمن يكون شريف النفس

ملك او عالم ثم لتعلمه خبرها وخبره

ولا يطلعها علي ما اسره اليه فقبل ابوها

ذلك منه ثم سلمه ابوه للمودب المتوكل

بولده فحضه وشجعه علي مراسلة المراة

ففعل ذلك وفعلت المراة كما امرها ابوها

فلما انتهت الي التجني عليه وعلم الفتي السبب

الذي كرهته لاجله اخذ في الادب وطلب

الحكمة والعلم والفرسية والرماية وضرب

الصولجة حتي مهر في ذلك ثم رفع الي

ابيه انه محتاج الي الدواب والالات والمطا

والملابس والندما الي فوت ما تقدم له

عم

فس

17

فسر الملك بذلك وامر له بذلك ثم دعا
مودبه فقال له ان الموضع الذي وضع
فيه ابني نفسه من خبر هذه المراة لا يدري
به فتقدم اليه وامره ان يرفع الي امرها
ويسالني ان ازوجه اياها ففعل المودب
ذلك فرفع الفتي ذلك لابيه فدعا بابيها
فزوجه اياها وامر بتعجيلها اليه وقال
له والده اذا اجتمعت انت وهي فلا تحدث
شيا حتي اصير اليك فلما اجتمعا صار
اليه وقال له يا بني لا يتضعن قدرها
عندك مراسلتها اياك وليست في حبالك
فاني امرتها بذلك وهي اعظم الناس منة
عليك بما دعتك اليه من طلب الحكمة
والتخلق باخلاق الملوك حتي بلغت الحد
الذي تصلح معه للملك من بعدي
وزدها من التشريف والاكرام بقدر
ما تستحق منك قال ففعل الفتي ما امره
والده به فعاش مسرورا بالجارية وعاش
ابوه مسرورا به واحسن الملك ثواب ابيها

ورفع منزلته لصيانة سره واحسن جايزة
المودب لامتثاله ما امره به وولي الولد
الملك بعد ابيه فكان من خيرهم واثبت
الولد ذلك من حكمته الي كسري انوشروان
ان الملك لا يكمل الا بعد العشق وكذلك العالم
وهاهنا حكاية تاخذ بجملة ما نحن بصدده
قال اليمان بن عمرو مولي ذي الرياستين
كان ذو الرياستين يبعث بي وباحداث من
اهل بيته الي شيخ بخرسان وكان يقول لنا
تعلموا منه الحكمة فكنا ناتيه فاذا انصرفنا
من عنده اعترضنا ذو الرياستين فسالنا
عما افدنا فنخبره بذلك فصرنا الي شيخنا
يوما فقال لنا انتم ادبا وقد سمعتم الحكم
وفيكم احداث ولكم نعم فهل فيكم عاشق
قلنا لا قال اعشقوا فان العشق يطلق
لسان الغبي ويفتح جبلة البليد ويسخي
كف البخيل ويبعث علي التفطن وحسن
الملبس ويدعو الي الحركة والذكا وشرف
الهمة واياكم والحرام قال فانصرفنا الي

ذي

18

ذي الرياستين فسالنا عما افدنا في يومنا
فهبنا ان نخبره فعزم علينا فقلنا له امرنا
بكذا وكذا فقال صدق تعلمون من اين
اخذ هذا الادب قلنا لا قال ان بهرام جور
كان له ابن رشحه للملك من بعده فنشا
ساقط الهمة خامل المروة دنيا فما حصل
له ما حصل الا بالعشق كما قدمنا حكايته
وقالوا العشق المباح مما يوجر عليه العا
كما قال شريك وقد سيل عن العشاق فقال
اشدهم حبا اعظمهم اجرا قالوا وارواح العشا
عطرة لطيفة وابدانهم نحيفة وكلام
العشاق ومنادمتهم تزيد في العقول وتطرب
الارواح وتجلب الافراح وتتشوق الي سماع
اخبارهم الملوك فمن دونهم ولولا العشق
لم يذكر له اسم ولا جري له رسم ولا رفع
له راس ولا ذكر مع الناس وقيل للمرزباني
هل سلم احد من العشق قال نعم الجلف
الجافي الذي ليس له فضل ولا عنده فهم
وقال احدهم لا يخلوا احد من صبوة الا

شق

لعله
بعضهم صح

ان يكون جا في القلب وانشدوا
فواعجبا للدهر لم يخل مهجة
من العشق حتي الماء يعشقه الخمر
ويكفي العاشق انه يرتاح للمعروف واغاثة
الملهوف كما قيل
ويرتاح للمعروف في طلب العلا
لتحمد يوما عند ليلي شمايله
وقال ابو المنجاب رايت في الطواف فتي نحيف
الجسم بين الضعف يلود ويتعوذ وينشد ويقول
وددت بان الحب يجمع كله
فيقذف في قلبي وينغلق الصدر
فلا ينقضي يوما فوادي من الهوي
ومن فرحي بالحب او ينقضي العمر
فقلت له يا فتي اما لهذا البيت حرمة
تمنعك من هذا الكلام فقال بلي والله
ولكن الحب ملاء قلبي فتمنيت المني والله
ما سرني ما بقلبي منه ما فيه امير المومنين
من الملك واني ادعو ان يثبته الله في قلبي
طول عمري ويجعله ضجيعي في قبري ثم مضي

قلت

قلت ذكرت هنا ما قاله الاخطل وقد
لامه عبد الملك بن مروان علي الخمرة وقال
ليت شعري ما يعجبك فيها واولها مرار
واخرها خمار فقال ولكن بينهما والله نشوة
لا ابيعها بخلافة امير المومنين اخذ قول الشاعر
ان يكن اول المدام كريها ٭ ٭
٭ او يكن اخر المدام صداعا
فلما بين ذا وذاك هناة ٭ ٭
٭ وصفها بالسرور لن يستطاعا
واما ما جاء في ذمه فاشهر من ان يذكر
واكثر من ان يحصر فكم ترك الغني زعلوكا
والمالك مملوكا كما قيل ٭ ٭
ظل من فرط حبه مملوكا ٭ ولقد كان قبل ذا مليكا
فكم عاشق اتلف في معشوقه ماله وعرضه
ونفسه وضيع اهله ومصالح دينه ودنياه
ووقع فيما يا باه كما قيل ٭ ٭
والعشق يجتذب النفوس الي الردي ٭ ٭
٭ بالطبع واحسدي لمن لم يعشق
قالوا وكم عاشق هرب من الحب الي مواقف

التلف ليتخلص من التلف وعلي هذا حكاية
دعبل الشاعر • كنت في الثغر فنودي
بالنفير فخرجت مع الناس واذا انا بفتي يجر
رمحه فالتفت فراني فقال انت دعبل
قلت نعم قال اسمع مني ثم انشد • •
انا بين امري رشاد • بين حب وجهادِ
بدني يغزو عدوي • والهوي يغزو فوادي
ثم قال كيف تري قلت خيرا والله فقال
والله ما خرجت الا هاربا من الحب ثم قاتل
حتي قتل قال الراوي • • •
سبيل الهوي وعر وحلو الهوي مر • •
وبرد الهوي حر ويوم الهوي دهر • •
قيل سيلت امراة عن الهوي فقالت
هو الهوان وانما ازيلت عنه النون اخذه
بعضهم وانشد فقال • •
فسالتها عن حالها باشارة • وعليها للواشيات عيون
فتنفست صعدا وقالت ما الهوي • الا الهوان ازيل عنه النون
وقال بعضهم • • ووعيد
الا قاتل الله الهوي ما امره • فكم في الهوي من موعد

يفرق ما بين المحبين عاجلا ويجعل ابناء الملوك عبيد
وقال بعضهم انما سمي الهوي هوي لانه
يهوي بصاحبه الي النار قال في ديوان
الصبابة ولو قال الي الهاوية كان انسب
وحاصل ذلك ان العشق والهوي اصل
كل بلية وفيه ذل كل نفس ابية لم لا وقد
قال النبي صلي الله عليه وسلم لا ينبغي للمرء
ان يذل نفسه قال الامام احمد تفسيره
ان يتعرض لما لا يطيقه من البلاء وهذا
مطابق لحال العاشق فانه اذل الناس
لمعشوقه كما قيل

اخضع وذل لمن تحب فليس في
شرع الهوي انف يسال ويعقر
مساكين اهل العشق حتي قبورهم
عليها تراب الذل بين المقابر

وقال الشيخ شرف الدين الفارضي

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوي سهل
فما اختاره مضني به وله عقل
وعش خاليا فالحب اوله عنا

٠ ٠ واوسطه سقم واخره قتل

وهذا ما وقع عليه الاختيار من اسما المحبة واقسامها الفصل الخامس فيمن عشق وعف اما من عشق وعف والافتخار بالعفاف فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من عشق فعف فمات مات شهيدا وقال صلي الله عليه وسلم تعففوا تعف نساوكم واعلم ان من صبر علي العشق صبر محتسب مفوض امره الي الله وكتم حبه فمات كانت الجنة ماواه كما قال بعضهم

ايها العاشق المعذب صبرا ٭ فخطايا اهل الهوي مغفوره

وقره في الهوي احط الذنب ٭ من غزاة وحجة مبروره

وقال ابن الاثير دم العاشق ودم القتيل مستويان في التشبيه والتمثيل الا انهما مختلفان لونا وحكي ان شخصا دخل علي بعض اصدقايه في مرض الم به فساله عن حاله فقال حب من تعلم اورثني ما تري فقال ما يمنعك من الاستمتاع به مع القدرة

عليه

عليه فقال الاستمتاع علي وجهين احدهما
النظر المباح وهو الذي اورثني ما تري
والثاني اللذة المحظورة ويمنعني منها قوله
صلي الله عليه وسلم من عشق وكتم وعف
وصبر غفر الله ذنوبه وادخله الجنة كما قال الشاعر
ان المحب اذا توفي صابرا • كانت منازله مع الشهداء
يرووه اقوام غدوا في صدقهم • علما ناهيك بهذا الراي
اوكما قال وقد كنا راينا عن سعيد بن قتادة
عن سعيد بن المسيب ان سعد بن عبادة
قال من مات محبا كان من اهل الشهادة وقال اخر

اذا مات المحب جوي وعشقا • • •
• • فتلك شهادة يا صاح حقا
رووه لنا ثقاة عن ثقاة • • •
• الي الحبر ابن عباس يرقي

وقال اخر

لاموا عليك وما دروا • ان الهوي اصل السعادة
ان كان وصلا فالمنا • او كان هجرا فالشهادة

وحكي ان رجلا نزل عند صاحب له مستترا
خايفا من عدو له فانزله في منزله وتركه

فيه وسافر لبعض حوايجه وقال لزوجته
اوصيك بضيفي هذا خيرا وكانت احسن اهل
زمانها فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا
قالت ما اشغله بالعمي عن كل شي وكان
الضيف قد اطبق عينيه وتعامي فكان لا
ينظر الي امراة صاحبه ولا الي منزله الي
ان عاد ذلك الرجل من سفره واختفي ابراهيم
ابن المهدي في هروبه من المامون عند
عمته زينب بنت ابي جعفر فوكلت بخدمته
جارية لها اسمها ملك واحدة زمانها في الحسن
والادب طلبت منها بخمس ماية الف درهم
فابت فهوي بها ابراهيم وكره ان يطلبها
من نفسها فغني يوما وهي واقفة علي راسه وجعل يقول
يا غزالا لي اليه شافع من مقلتيه
انا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه
ففهمت الجارية ما اراد فحكت ذلك لمولاتها
فقالت اذهبي اليه فاعلميه اني قد وهبتك
له فعادت اليه فلما راها عاد الابيات
فانكبت عليه فقال كفي فلست بخاين فقالت

قد وهبتني لك وانا الرسول فقال اما الآن
فنعم وحكي محمد بن منصور الاهوازي
قال مرض جميل مرضه الذي مات فيه فدخل
عليه العباس ابن سهل وهو يجود بنفسه
فنظر اليه ثم قال يا ابن سهل ما تقول في
رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل
النفس التي حرم الله ولم يسرق ويشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال اظنه
قد نجي وارجو له الجنة فمن هذا الرجل يرحمك
الله قال انا فقلت ما احسبك سلمت وانت
منذ عشرين سنة تشبب ببثينة فقال اني
لفي اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من
ايام الدنيا فلا نالتني شفاعة محمد صلي
الله عليه وسلم يوم القيامة ان كنت وضعت
يدي عليها لريبة قط فما قمنا حتي مات
رحمه الله تعالي وجميل هذا وبثينة
من بني عذرة وبنو عذرة قبيله مشهورة
بالعشق في قبايل العرب واليهم ينسب الهوي
العذري لانهم من اشد خلق الله تعالي عشقا

وقال سعيد بن عقبة لاعرابي ممن انت
قال من قوم اذا عشقوا ماتوا قال عذري
ورب الكعبة ثم قال وتم ذلك في نسابنا
صبابة وفي فتياننا عفة وقال الرجل لعروة
ابن الزبير ما هذا بالله اصحيح ما يقال عنكم
انكم ارق قلوبا قال نعم والله لقد تركت
ثلاثين شابا في الحي قد خامرهم الموت ليس
لهم دآء الا الحب قيل وممن اتصف
بالعفاف باحسن الاوصاف من الخلفا هارون
الرشيد وذلك انه عشق جارية فلما راودها
قالت له يا امير المومنين ان اباك المهدي فتركها
وشغف بها حتى كاد يخرج علي وجهه فكان
ينشد ويقول شعر
اري مآء وبي عطش شديد ولكن لا سبيل الي الورود
فقال له شخص اوكما قالت جارية تصدقها
فقال له الرشيد ما بك من الخلاف مرتبة
وما احسن الجارية وعفة الجارية مع عشقه
لها وممن اتصف بالعفاف من اهل الغرام
الامام ابن الامام محمد بن داود الظاهري وله

في

في ذلك حكايات مشهورة وغرايب مذكورة
فمن ذلك قوله لكل شي زكاة وزكاة الوجه
الحسن امكان اهل العفة من النظر اليه
وحكي عن محبوبه وكان اسمه وهب بن جامع
الصيدلاني انه دخل علي السلطان فساله
عن محمد بن داود هل رايت منه ما تكره قط
قال فقلت لا يا امير المومنين الا اني بت عنده
ليلة فكان يكشف عن وجهي ثم يقول اللهم
انك تعلم اني احبه واني اراقبك فيه فقال لي
فما بلغ من رعايتك له قال فقلت دخلت
الحمام يوما فلما خرجت نظرت وجهي في
المراة واستحسنت صورتي فوق ما عهدت
فغطيت وجهي واليت علي نفسي ان لا ينظر
احد الي وجهي قبله وبادرت اليه فلما
راني مغطي الوجه خاف ان تكون لحقتني
افة فقال ما الخبر فاخبرته وكشفت له عن
وجهي فغشي عليه وقال الليث ابن سكره
كان وهب بن جامع هذا ينفق علي محمد بن
داود وما عرف فيما مضي من الزمان ان

معشوق ينفق علي عاشقه الا هذا وحكي
عن السلطان الملك شاه السلموني انه حضرت
بين يديه مغنية فاعجبته واستطاب غناها
فهم بها فقالت له يا مولاي اني اغار علي
هذا الوجه المليح ان يعذب بالنار وان
الحلال ايسر من هذا فقال صدقت واستدعي
بالقاضي وتزوج بها واقامت عنده حتي
ماتت رحمه الله تعالي وحكي عن السلطان
نور الدين الشهيد انه اشتري مملوكا بخمس
ماية دينار وخلعة وبغلة وكان جميل
الصورة جدا فسلمه الي خادم كبير كان قد
ربا السلطان يقال له سهيل فقال سهيل في
نفسه انا لله وانا اليه راجعون هذا ما اشتري
مملوكا قط بخمس ماية دينار ايشتري هذا
هذا بخمس ماية دينار وخلعة وبغلة قال
سهيل فتركني اياما ثم قال احضره مع
المماليك يقفا في الخدمة كل يوم ففعلت
ذلك فلما كان بعد ايام قال لي احضره بعد
العشاء الي الخيمة ونم انت واياه علي باب

البرج فقلت في نفسي هذا الشيخ في زمان
شبابه ما ارتكب كبيرة قط فلما كبر سنه
يقع فيها والله لاقتلنه قبل ان يقع في المعصية
فجيت بالمملوك وسهرت عامة الليل ونود
في اعلا البرج ثم غلبتني عيني فنمت
ساعة ثم استيقظت فوقعت يدي علي
وجه الغلام فاذا به مثل الجمرة وعليه
حمي شديدة فرجعت الي خيمتي واحضرت
الطبيب له فمات وقت الظهر فغسلته
وكفنته ودفنته فدعاني نور الدين في
اليوم الثاني وقال لي ياسهيل ان بعض
الظن اثم قال فاستحيت منه ثم قال لي
قد ربيتني فهل عثرت لي علي زلة قلت
حاش الله قال فلم حدثتك نفسك بالسو
وما انا بمعصوم اني لما رايت الغلام وقع
في قلبي منه مثل النار فقلت اشتريه لعل
يذهب عني ذلك فقالت لي النفس اريد ان
اراه كل يوم فامرتك باحضاره فلم يفدني
ذلك شيا وقالت لي نفسي اريد ان تحضره

بالليل الي البرج فامرتك باحضاره فلما حضر
لا تركتني النفس وبقيتا في حرب الي السحر
فهممت ان اصعده الي عندي فتداركني الله
تعالي بلطفه فكشفت راسي وقلت الهي
عبدك محمود المجاهد في سبيلك الذاب
عن دين نبيك محمد صلي الله عليه وسلم
الذي عمر المساجد والمدارس والربط تختم
اعماله بمثل هذا فسمعت هاتفا يقول
قد كفيناك يا محمود فعلمت انه قد حدث
به حادث فما فعل بالغلام فقلت مات
رحمه الله تعالي فقال الحمد لله واما انت
فجزاك الله خيرا والله ان القتل عندي
اهون من المعصية ثم احسن الي ه
احسانا شاملا وحكي ان بعض الطلبة
كان جالسا في داره ليلا اذ بالباب يقرع
عليه فخرج ينظره فاذا بطفلة خلف
الباب بكر عذراء فقال لها ما جاءك
فقالت له يا سيدي اني كنت في الحمام الي
هذا الوقت وخرجت وقد حال بيني وبين

اهلي

أهلي حايل من غلق باب المدينة وقد
ساقني الله اليك لاكون عندك الليلة فبقي
مفكرا ساعة ثم لم يجد من ذلك بداً اذا
اوت اليه في تلك الليلة فامرها بالدخول
فدخلت وجلست في ركن البيت الاخر وجعل
يشتغل بالنظر في كتبه فقالت له النفس
ماهذا وعندك بكر عذراء وقد خرجت
من الحمام ومكان خال وكان مما سبق له
في ام الكتاب ان الهمه الله تعالي بالجواب
فقال يا نفس اوتصبرين علي عذاب جهنم
ولهيب نار وقودها الناس والحجارة لكن
هاهنا ما هو اقرب من ذلك واضعف
واخف عقوبة هذا السراج بين يديك
فاطرحي فيه بعض اعضايك ان انت
صبرت ولم تضجري فستصبرين علي
نار جهنم وطرح خنصره في نار السراج
وجعل كلما الهمه واراد ان يزيله قال
اصبري يا نفس هذه النار اخف من نار
جهنم لانها دخانها وقيل بعض شرارها

ولم يزل كذلك طول ليلته حتي اتي علي
اصابع يديه جميعا والطفلة تسمع كلامه
وتنظر ماصنع بيده فلما اصبح وترات الوجوه
اخذها فمضت الي منزل ابيها فوجد امها
باكية حزينة فسكن مابها وقالت لها
يا اماه ثقي بالله انه ما اصابني مكروه
وان الله تعالي من فضله واحسانه اودعني
عند ولي من اوليايه وجعلت تحدثها
ماسمعت ومارات من الرجل ووصفته
لها وكان للسبب المقدر ان الجارية بنت
شيخ الدرس الذي الطالب المذكور يطلب
عليه فاخبرت المراة الشيخ واخذ الشيخ
الوصف وقال في نفسه هذه صفة فلان
فلما اصبح ومشي الي الدرس واجتمعت
الطلبة جعل الشيخ يرمق الطالب في خفية
ليلا يفطن به الي ان اتي الطالب للشيخ فلف
كمه علي يده ولم يخرجها فقال الشيخ الله
اكبر فلما تحقق الشيخ ذلك وانصرفت الطلبة
واجلسه حتي لم يبق الا هو واياه فقال

له الشيخ اني اري وجهك مصفرا واراك لم
تخرج اليوم يدك هل اصابها عاهة فقال
لا فقال اريها فابي فلج عليه حتي اخرجها
له فقال ما هذا فاخبرني فابي فلج عليه
حتي اخبره الخبر فقال له امض معي الي الدار
فمضي معه فاجلسه فقال له اي بني هل
جزاء الاحسان الا الاحسان ان الجارية
التي باتت عندك هي ابنتي وقرة عيني
واني ازوجكها منك فقال له يا سيدي لا تفعل
فقال فعلت فقال له يا سيدي اني لست
بكفوء لها فقال له اليس عندك اربع دنانير
نعقد بها النكاح ثم بعث الشيخ الي شاهدين
فكتب الصداق واتصل بها حلالا طيبا
ووهب لهما الشيخ مالا جليلا يتمتعان
فيه فهل حصل له ذلك الا بالعفاف
وحسن الانصاف فسبحان مسبب الاسبا[ب]
وفاتح الابواب واما من مات بالحب
والعشق فعلي اختلاف ضروبهم وتباين
مطلوبهم فمن ذلك ما حكي ان يزيد

ابن عبد الملك كان مشغوفا بجارية يقال
لها صبابة كانت قد ملات قلبه واطاشت
عقله واذهلت لبه و نزلت في نفسه حيث
اراد وحلت منه بالمحل الذي شات وكان
قد نزل منها بالمكان الذي نزلت منه فقال
لحاجبه لا تاذن اليوم علي لاحد ولا تخبرني
بخبر ولو كان فيه ذهاب ملكي وخلي بجاريته
المذكورة في مجلس انسه ومقام سروره
ومعه من الدنيا ما يكون مع مثله فبينما
هما علي ما اشتهيا اذ اخذت حبة رمان
فادخلتها في فيها فشرقت بها ولا زالت
تعالجها حتي خرجت روحها بين يديه فلما
ابصر يزيد ذلك فقد الصبر والعقل وتحير
وتوله واكثر الصراخ والبكا والصياح
والعجيج والضجيج ومنع من دفنها وصد
من حدا راتها واقام علي ذلك اياما حتي
تغيرت وانتنت واجتمع له بنوا امية وعزوه
فيها وصبروه عنها وسالوه في دفنها وقالوا
له يا امير المومنين هذه فضيحة بنا ومسبة

علينا

علينا واي فايدة لك في تركها وكم عسي ان تبقي
علي هذه الحالة وكم عسي ان تدوم علي
هذه الصفة ولم يزالوا به الي ان امر بدفنها
وخرج في جنازتها راجلا اي ماشيا ولما
دفنت تمثل علي قبرها بهذين البيتين قول كثير
وان تسال عنك النفس اوتدع الهوي
فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارني فهو قايل
من اجلك هذا هامة اواليوم او غد
ثم اخرجها من قبرها بعد اشهر وجعل
يعانقها ويقبلها فاجتمع عليه اهلها وبنوا
عمه وقالوا له ما هذا يا امير المومنين والله
لين سمع بهذا ليخلعنك من ملكك ه
ولينقضن عليك امرك وليقومن في
مقامك غيرك فاقصر عن ذلك الهيمان
واسكت عن ذلك الهيجان ثم لم يزل
وجعا عليها محزونا بموتها الي ان مات
بعدها بمدة يسيرة قيل انه عاش بعدها
تسعة ايام انتهي وحكي ابو الفرج الجوزي

قال ذكر لي شيخنا ابو الحسن علي بن عبد الله
ان رجلا عشق نصرانية حتي غلب علي عقله
فحمل للبيمارستان وكان له صديق يترسل
بينهما فلما زاد به الامر ونزل به الموت
قال لصديقه قد قرب الاجل ولم القي فلانة
في الدنيا واخشي ان اموت علي الاسلام
فلا القاها في الاخرة فتنصر ومات فمضي
صديقه الي النصرانية فوجدها عليلة
فقالت له انا ما لقيت صاحبي في الدنيا
واريد ان القاه في الاخرة انا اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم
ماتت رحمة الله عليها ولم اسمع باعز من
هذه الحكاية ولا باعظم من هذه النكاية
قد سبق علي صاحبها الكتاب • وضرب
بينه وبين محبوبته بسور له باب • فابتلي
من فراق محبوبته ودينه بدَاَيْنْ • ودارت
عليه دايرة السوء في الدارين • وكيف لا
وقد ورد بكساده في الحب دار البوار • واصبح
بكفره واسلامها علي شفا جرف هار • بيت مفرد

سارت

28

سارت مشرقة وسرت مغربا •

• فشتان بين مشرق ومغرب

ومنهم شهيدان ذكر التميمي في كتاب
الامتزاج عن ابي زيد النحوي عن رجل من
اصحاب الحديث قال دخلت ديرا في بعض
المنازل ذكر لي ان فيه راهبا حسن المعرفة
باخبار الناس وايامهم فسرت اليه فوجدته
في حجرة وعليه زي المسلمين فسالته عن
سبب اسلامه فحدثني انه كان في هذا الدير
جارية نصرانية من بني تغلب كثيرة الاموال
وانها عشقت غلاما مسلما وكانت تبذل
له الاموال والرغايب والغلام يابي عليها
فلما اعيتها الحيلة اعطت رجلا مصورا
ماية دينار علي ان يصور لها صورة الغلام
ففعل ذلك فما زالت تاتي كل يوم الي تلك
الصورة فتلثم ما تحب منها ثم تجلس بازايها
تبكي طول النهار فاذا امست قبلتها وانصرفت
فبقيت علي ذلك مدة طويلة فمات الغلام
فعملت عليه ماتما وعزاءا رذكره في الانام

وصارت به مثلا ثم رجعت الي تلك الصورة
واقامت تفعل بها فعلها الاول فقبلتها وباتت
الي جانبها فلما اصبحنا وجدناها ميتة
ويدها ممدودة الي الحايط نحو الصورة وقد
كتبت عليه تقول

يا موت دونك روحي بعد سيدها ... خذها اليك فقد اودت بما فيها
اسلمت وجهي الي الرحمن مسلمة ... ومتا موتات من حبيب كان يعصيها
لعله في جنان الخلد يجمعها ... يوم الحساب ويوم البعث باريها
مات الحبيب وماتت بعده كمدا ... محبة لم تزل تشقي محبيها

قال فشاع ذلك وبلغ المسلمين فاحملوها
ودفنوها الي جانبه واخذوا امالها فبت
مغموما بما آل اليه امرها فرايتها في المنام
فقلت لها فلانة ما فعل الله بك فقالت

اصبحت في راحة مما جنته يدي ... وبت جارة فرد واحد صمد

محي

مَحَى الاله ذنوبي كلها وغدا ٭ ٭
٭ ٭ قلبي خليا من الاحزان والكمد
لما قدمت علي الرحمن مسلمة ٭ ٭
٭ ٭ وقلت انك لم تولد ولم تلد
اثابني رحمة منه واسكنني ٭ ٭
٭ ٭ مع من هويت بجنانا اخر الابد
فعلمت ان الذي صارت اليه خير من الذي
انا عليه فاسلمت واسلم معي اهل الدير
فكانت السبب في ذلك رحمة الله عليها
ومنهم شهيد ذكر ابو داود في كتاب الزهرة
ان فتي يقال له امري القيس هوي فتاتا
من حيه فلما علمت بحبه لها هجرته فذهب
عقله واشرف علي التلف وصار عبرة للناس
فلما بلغها ذلك اتت اليه وقالت له كيف
تجدن يا امري القيس فقال ٭ ٭
ولما راتني في السياق تعطفت ٭ ٭
٭ ٭ علي وعندي من تعطفها شغلا
اتت وحياض الموت بيني وبينها ٭ ٭
٭ ٭ وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم اغمي عليه فمات ومنهم قتيلان قال
الحافظ طلب المتوكل رجلا لتاديب ولده
فذكروني له فاحضروني بين يديه فلما راي
قبح صورتي كره النظر الي فامر لي بعشرة
الاف درهم وصرفني فاخذتها وخرجت
من عنده فلقيت محمد ابن اسحاق بن ابراهيم
الموصلي وهو يريد الانصراف الي مدينة
حصن سلام فعرض علي الخروج معه
فاجبته فركبنا في حراقة وكانت دجلة
في غاية الزيادة فدعا بالغدا فاكلنا
ثم امر بالنبيذ والغنا فانشدته الله
ان لا يفعل فابي ومد الستارة بيننا
وبين جواريه فغنت جارية عوادة
فما سمعت احسن من صوتها ولا احذق
منها في الغنا فجعلت تقول برفيع صوتها
وحسن نغمتها ٭ وارحمة للعاشقين ٭
ما ان اري لهم معين ٭ كم يعزلون ويهجرون
ويبعدون ويصبرون ٭ وتري محبيهم
بين البرية خاضعين ٭ يتعذبون فيظهرون

تجلدا

تجلد للشامتين • ثم سكتت فامر الطنبورية
فغنت وجعلت تقول • • •
كل يوم قطيعة وعتاب • ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري انا خصصت بهذا • دون ذا الخلق ام كذا الاحباب
فقالت لها العوادة يا فاجرة فيصنعون
ماذا قالت يصنعون هكذا ثم ضربت
يدها في الستارة فهتكتها علينا ثم القت
نفسها في الماء وكان على راس محمد غلام
رومي الجنس يضاهيها في الحسن والجمال
بيده مذبة يذب بها عنه فلما راي ما صنعت
الجارية القى المذبة من يده واتى الموضع
الذي طرحت الجارية نفسها منه ونظر
اليها وانشد يقول • • • •
انت التي غرقتني • بعد القضى لو تعلمين
لا خير يعدل في البقا • والموت ستر العاشقين
ثم القى نفسه في اثرها فادار الملاح
الحراقة فاذا هما متعانقان ثم غاص
فلم ير احدا منهما بعد فاستعظم محمد ذلك
وهاله امرهما ثم قال لي ان لم تحدثني

حديثا يسليني عن فعل هذا والا الحقتك
بهما قال فحضرني حديث يزيد بن عبد
الملك ابن مروان وقد صعد يوما للمظالم
وعرضنا عليه القصص فمرت به قصة
فيها ان راي امير المومنين ان يخرج الي
جاريته فلانة تغنيني ثلاثة اصوات
فعل فاغتاظ يزيد من ذلك وامر من
يخرج اليه ويأتيه براسه ثم اتبع الرسول
برسول اخر يامره ان يدخل الرجل اليه
فادخله فلما وقف بين يديه قال له ما الذي
حملك علي هذا قال الثقة بحلمك والاتكال
علي عفوك فامره بالجلوس حتي اذا لم يبق
احد من بني امية الا خرج فامر بالجارية
فخرجت ومعها عودها فقال لها الفتي غني
افاطم مهلا بعد هذا التذلل
وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي
قال فغنت فقال له يزيد الثاني قال غني
حبذا رجعها اليها يداها في يدي درعها تحل الازرار
فغنته ثم قال لها غني

تالق البرق بخديها فقلت له • • •
• • يا برق اني بروحي عنك مشغول
قال فغنت ثم قال تامر لي برطل من
شراب فامر له بذلك فلما شربه وثب
وصعد علي قبة ليزيد فرمي نفسه علي
دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه
راجعون اتراه الاحمق هذا الجاهل ظن
اني اخرج اليه جاريتي واردها الي ملكي
يا غلمان خذوا بيدها واحملوها الي اهله
قال ففعلوا فلما توسطت الدار نظرت
الي حفرة في وسط الدار قد اعدت للمطر
فجذبت نفسها من بين ايديهم وقالت
من مات عشقا فليمت هكذا لا خير في
عشق بلا موت والقت نفسها في الحفرة
علي دماغها فماتت فلما سمع ذلك زال
ما عنده واجزل عطيتي ومنهم شهيد
حكي ان فقيها هوي مملوكا من مماليك
الخليفة حتي فني في هواه فجعل الطرقات
التي يتوقع مرور الخليفة منها ماواه لينظر

الازر

محبوبه فبلغ الخليفة ذلك فمنع المملوك من
الركوب معه فضعف ذلك الفقيه ولازم
الوساد فبلغ الخليفة ذلك فرثي لحاله
وامر المملوك ان يعوده فتوجه اليه وجلس
عند راسه وصار يروح عليه بمروحة فرفع
الفقيه راسه فوجد المحبوب جالسا
حذاه فتنفس الصعدا وانشد يقول
روحي عايدي فقلت له • لاتزدني على الذي اجد
اماتري النار كلما خمدت • عند هبوب الرياح تتقد
ثم شهق شهقة فارق الدنيا رحمة الله
عليه ومنهم قتيل حكي ابن عبد ربه
في العقد عن محمد بن الحجاج وكان راويه
بشار قال قال بشار ذات يوم وكان قد
مات له حمار قبل ذلك اليوم رايت حماري
البارحة في النوم فقلت له ويلك مالك متّ
قال انك ركبتني يوم كذا وكذا فمررنا بباب
الاصبهاني فرايت اتانا فعشقتها فمت من
عشقها وانشدني • سيدي خب اتانا
عند باب الاصفهاني تنثني يوم رحنا • بثناياها

الحسان

الحسان • وبغنج ودلال • بل جسمي وبراني
ولها خد اسيل • مثل خد الشيقران •
فبها مت فلو عشت • اذا طال هواني •
فقال له رجل من القوم يا ابا معاذ ما
الشيقران قال هو شي يستحدث من الحديث
فاذا رايتم حمارا فاسيلوه قلت وقد
ذكر جماعة من اهل السير من حديث
عبد الله بن حبيب الهزلي عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن ابي منصور وكانت له صحبة
النبي صلي الله عليه وسلم لما فتح الله عليه
خيبر وجد حمارا اسود فكلم النبي صلي
الله عليه وسلم فقال له النبي صلي الله عليه
وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج
الله سبحانه من نسل جدي ستين حمارا
كل منهم لم يركبه الا نبي ولم يبق منهم
الا انا ولا من الانبياء عليهم السلام غيرك
وانا اتوقعك ان تركبني وكنت قبلك لرجل
من اليهود فكنت اتعثر به عمدا فكان
يجيع بطني ويضرب ظهري فقال النبي

صلي الله عليه وسلم قد سميتك يعفور
اتشتهي الاتان يا يعفور فقال لا يا رسول
الله فكان النبي صلي الله عليه وسلم
يركبه في حوايجه فكان ياتي باب الرجل
فيدفعه براسه فاذا اخرج صاحب الدار
عرفه فاتي النبي صلي الله عليه وسلم فلما
قبض النبي صلي الله عليه وسلم جاء الي
بير كانت لابي الهيثم فتردي فيها جزعا
علي النبي صلي الله عليه وسلم فكانت قبره
قلت ومن اعجب ما رايت ما حكي
عن ليلي صاحبة مجنون بن عامر وهو
المسمي بتوبة انها مرت مع زوجها بقبر
توبة المذكور فقال لها زوجها هذا قبر
توبة الكذاب الذي يقول في شعره ..

ولو ان ليلي الاخيلية سلمت .
. علي ودوني جندل وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا .
. اليها صدي من جانب القبر صايح

فقالت دعه فقال لها زوجها اقسمت عليك

الاماد نوت من قبره وسلمت عليه فابت
فكرر عليها ذلك فلما اتت الي القبر وقالت
السلام عليك يا توبة فطار من جانب
القبر طاير كان هناك وزقا وهو يصيح
فنفر منه بعيرها فوقعت من اعلاه
فاندق عنقها وماتت من وقتها ودفنت
الي جانب توبة وهذا من العجايب لانه
وفي لها بما التزم بعد الموت ومنهم قتيل
قال محمد بن هارون حدثني بها السراج
قال اشتريت زوج بط فذبحت الذكر
وتركت الانثي تحت مكبة فجعلت تضرب
تحت المكبة حتي كادت ان تقتل نفسها
فقلت ارفعوا عنها المكبة فرفعت فلم تزل
تضرب في دم الذكر حتي ماتت وقال
ابو عبد الله محمد بن محمد التميمي في كتاب
امتزاج النفوس ليس في جميع الطير اوفي
من القمري والقمرية وذلك انه اذا مات
احد الزوجين تعزب الاخري بعده ولا
تتانس بغيره ولا تالف رفيقا ولا سكنا

ولايزال باكيا فريدا الي ان يموت ومنهم
شهيد ذكر العتبي قال جلست يوما عند
جماعة من اهل الادب فنزع بنا الحديث
الي اخبار العشاق وكان في الجماعة شيخ
ساكت فسيل فقال كانت لي ابنة وكانت
تهوي شابا وكنا لانعلم بذلك وكان الشا
يهوي قينة وكانت القينة تهوي ابنتي
قال فحضرت في بعض الايام مجلسا فيه
ذلك الشاب والقينة فغنت القينة
علامة ذل الهوي ۰ علي العاشقين البكا
وسيما عاشق ۰ اذا لم يجد مشتكا
فقال الشاب احسنت والله ياسيدتي
اتاذنين لي ان اموت فقالت نعم مت رشدا
ان كنت عاشقا قال فتمدد وغمض عينيه
ومات فانصرفنا عنه مهمومين الي منازلنا
فاخبرت اهلي بما كان من شان الشاب
فلما سمعتا ابنتي كلامي نهضت مبادرة الي
مجلس لنا وانكرت ذلك منها فقمت خلفها
فوجدتها تمددت كما كنت وصفت عن

الشاب

الشاب وماتت فاخذنا في جهازها وغدونا
بجنازتها وجنازة الشاب فاذا نحن بجنازة
ثالثة فسالنا عنها فاذا هي جنازة الفتية
بلغها موت ابنتي ففعلت مثل ما فعلت
وماتت فدفنا الثلاثة في يوم واحد
رحمهم الله ومنهم شهيد قال بعضهم
كنت اشتري المماليك وابيعهم فاربح فيهم
فكان ذلك حرفتي فاشتريت مرة
غلاما صغيرا وربيته فكان جميلا وسيما
فلقيني يوما رجل فقال لي اتبيع الغلام
فقلت له نعم فقال بكم فقلت بالف
دينار فغمز في يد الغلام ثم انصرف
فاذا به قد دفع للغلام مايه دينار وكذلك
فعل في اليوم الثاني والثالث فلما رايت
ذلك قلت هذا ما دفع للغلام ثلاث مايه
دينار الا وهو يعشقه فلما كان الليل
كسوت الغلام وطيبته وقلت له عزمت
ان ادفعك الي سيدك هذا لانه دفع
الينا اكثر من ثمنك فاعمل علي ان تبيت

عنده الليلة وتخبرني غدا بما يصنع فقال نعم
فمضيت الي داره ومعي الغلام فطرقت الباب
فخرج فلما راني والغلام معي بهت وقال
ما هذا فقلت ان معي الغلام كما تري واخشي
من هذا الشرطي علي نفسي ان لقيني معه
وهو علي ما تري فعزمت عليك ان تبيته
عندك الليله الي ان ابكر اليك واخذه
فقال لي ادخل وبت معه فقلت لا افعل
واخلي منزلي فالححت عليه فامره بالدخول
وانصرفت فما نمت الا احدث واقول
ما صنعت انا فبينما انا علي هذه الحالة
والباب يطرق فخرجت فاذا بالغلام
وهو فزع فقلت ما هذا وما فعل الرجل
وظننت انه هرب منه قال مات رحمه
الله فقلت اخبرني كيف كان ذلك قال
لما اخذني ترحب بي واكرمني ووطا لي
ونومني فتناومت لانظر ما يصنع فقام
بعد ساعة وهو يظن اني قد نمت ونظر
وجهي ووضع اصبعه علي خدي وقال

والله

35

والله انك لحسن وان الذي تدعوني اليه
نفسي لقبيح وانما يوول اليه امرها غدا
بين يدي الله تعالي اقبح ثم انصرف عني
واتي بعد ساعة و فعل كفعله الاول
فقال والله انك لحسن وان الصبر عنك
احسن واحسن ثم انصرف عني وعاد
لي ثالث مرة واعاد ما قاله ثم شهق
شهقه ومات رحمه الله تعالي ومنهم
شهيدان حكي عن بعضهم انه عشق
امراة وهام في حبها زمانا طويلا و لم
يشعر احد بذلك وكانت الاخري تحبه
حبا عظيما ففي يوم من الايام زاد به
الغرام فانشد يقول • شعر •
صبرت علي كتمان حبي مدة •
• و لي منك في الاحشاء اصدق شاهد
هو الموت ان لم تاتني منك رقعة • •
• تقوم علي قلبي مكان العوايد
وشهق شهقة فارق الدنيا فبلغها ذلك
فشق عليها غاية المشقة وسالت عن

السبب الموجب لعدم مواصلتها فقالت
خوفا ان يقول الناس فلانة حبيبة فلان
والله لاقتلن نفسي في هواه ثم غابت عن
اهلها اياما فقصوا اثرها فوجدوها
مقتولة فدفنوها ومنهم شهيدان ذكر
المرزبان عن ابي الحسن العوفي المعروف
برياح قال حدثني بعض اصدقاي انه
دخل بيمارستان بغداد فراي شابا
حسن الوجه نظيف الثياب جالسا علي
حصير نظيف وعلي يساره مخدة وفي يده
مروحة والي جانبه كراز نظيف فيه
ماء قال فسلمت عليه فرد علي احسن رد
فقلت له الك حاجة قال نعم قلت ماهي
قال اريد قرصين عليهما فالوذج قال
فخرجت وجيته بذلك وجلست مقابله
حتي اكل فقلت له ابقي لك حاجة قال نعم
ولا اظنك تقدر عليها فقلت اذكرها لي
لعل الله تعالي ييسرها قال تمضي الي
نهر الزجاج الي درب احمد الدهقان

الي

الي دار علي راس زقاق العفلة فاطرق
الباب وقل ان فلانا قال لي مر بالحبيب
وقل له مجنونكم من غلبه قال فمشيت وسا لت
عن الدرب والزقاق واتيت الدار وطرقت
الباب فخرجت الي عجوز فبلغتها الرسالة
فدخلت وغابت ساعة ثم خرجت الي
وقالت ارجع اليه وقل له وعليكم من عله
فرجعت الي الفتي واخبرته بالجواب
فشهق شهقة ومات فعدت الي القوم
لاخبرهم بذلك فوجدت الصراخ في
الدار وقد ماتت الجارية ومنهم شهيداه
ذكر الاصمعي انه راي بالبادية رجلا
قد دق عظمه ونحل جسمه ورق جلده
قال فتعجبت ودنوت منه لاساله عن
حاله فقالوا لي اذكر له شيا من الشعر
بكلمات فقلت هذه الابيات ، ،
سبق القضا باني لك عاشق ، ،
، ، حتي الممات فاين منك مذاهبي
فشهق شهقة ظننت ان روحه فارقته

ثم انشا يقول . شعر .
اخلو بذكرك لا اريد محدثا .
. وكفي بذلك نعمة وسرورا
ابكي فيطلبني البكا وتارة .
. تاتي فياتي من لحب اسيرا
فاذا اتي سبح ففرق ببيننا .
. اعقبت منه حسرة وزفيرا
فقلت له اخبرني عنك فقال ان كنت
تريد علم ذلك فاجبني والقني علي باب
ذلك البيت ففعلت فانشا يقول
الا ما للمليحة لا تعود . ابخل بالمليحة ام صدود
قال فاذا بجارية مثل القمر قد خرجت
من البيت فالقت نفسها عليه واعتنقا
وطال ذلك فسترتهما بثوبي خشية
ان يراهما الناس فلما خفت عليهما الفضيحة
فرقت بينهما فاذا هما ميتان فسالت
عنهما فقيل لي هذا عامر بن غالب وهذه
جميلة بنت اميل قال فتركتهما وانصرفت
وذكرها الحافظ احمد بن محمد ابن علي

الابنوسي

الابنوسي في اخباره ومنهم شهيدات
ذكر عبد الله بن واسع ان عبد الملك
ابن مروان بعث كتابا الي الحجاج بن يوسف
يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد
الله بن مروان الي الحجاج بن يوسف اما
بعد اذا ورد عليك كتابي هذا وقراته
فسير لي ثلاثة جوار مولدات ابكار
يكونون اليهن المنتهي في الجمال واكتب
لي بصفة كل واحدة منهن وبمبلغ ثمنها
من المال فلما ورد الكتاب علي الحجاج
دعا بالنخاسين ثم امرهم بما امره به
امير المومنين وامرهم ان يسيروا الي
اقصي البلاد حتي يقعوا بالغرض ثم
اعطاهم المال وكتب لهم كتابا الي كل الجهات
فساروا يطلبون ما اراد امير المومنين
فلم يزالوا من بلدة الي بلدة ومن اقليم
الي اقليم حتي وقعوا بالغرض ورجعوا
الي الحجاج بثلاثة جوار مولدات ليس
لهن مثل وكان الحجاج فصيحا فجعل ينظر

الي كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها من المال
فوجدهن لا يقام لهن بقيمة وان ثمنهن علي
كل واحدة منهن ثم كتب كتابا الي عبد
الملك بن مروان يقول فيه بعد الثناء
الجميل وصلني كتاب امير المومنين امتعني
الله ببقايه يذكر فيه ان اشتري له ثلاثة
جوار مولدات ابكار وان يكتب لي بصفة
كل واحدة وثمنها فاما الجارية الاولي
اطال الله تعالي بقاء امير المومنين فانها
جارية عنطا السوالف عظيمة الروادف
كحلاء العينين قد انهدت نهداها والتفت
فخذاها كانها ذهب شيب بفضة كما قيل
بيضا فيها اذا استقبلتها دعج
كانها فضة قد شابها ذهب
وثمنها يا امير المومنين ثلاثة الاف درهم
واما الجارية الثانية فانها جارية فايقة
الجمال معتدلة القد والكمال يشفي
السقيم كلامها الرخيم وثمنها يا امير
المومنين ستون الف درهم واما الثالثة

لعله
ثلاثين الف درهم
اع

اطال الله تعالي بقا امير المومنين فانها
جارية فاترة الطرف عميمة الردف شاكرة
للقليل مساعدة للخليل بديعة الجمال
كانها خشف الغزال وثمنها يا امير المومنين
ثمانون الف درهم ثم اطنب في الشكر
والثنا علي امير المومنين وطوي الكتاب
وختمه وادعي بالنخاسين فقال تجهزوا
للسفر بهذه الجوار لامير المومنين فقال
احد النخاسين ايد الله الامير اني رجل
كبير ضعيف من السفر ولي ولد ينوب
عني افتاذن لي في ذلك قال نعم فتجهزوا
وخرجوا ففي بعض مسيرهم نزلوا يوما
ليستريحوا في بعض الاماكن فنامت الجوار
فهبت ريح فانكشفت بطن احداهن فبان
نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر اليها
ابن النخاس وكان شابا جميلا ففتن بها
لساعته فاتاها علي غفلة من اصحابه
وجعل يقول
امكتوم عيني ما تمل من البكا

• وقلبي باسهام الاسا يترقش •
امكتوم كم من عاشق قتل الهوي • •
• وقلبي رهين ليت لا التعشق •
فاجابته تقول • • •
لوكان حقا ما تقول لزرتنا • •
• ليلا اذا هجعت عيون الحسد •
قال فلما جن الليل انقض الفتي ابن
النخاس سرعة واتي نحو الجارية فوجدها
قايمة تنتظر قدومه فاخذها واراد ان
يخرج يهرب بها ففطن به اصحابه فلحقوه
وكتفوه واوثقوه بالحديد ولم يزل ماسورا
معهم الي ان قدموا به الي عبد الملك فلما
مثلوا الجواري بين يديه واخذ الكتاب
ففتحه وقراه فوجد الصفة وافقت
اثنين من الجوار ولم توافق الثالثة وراي
بوجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال
للنخاسين ما لهذه الجارية لم توافق حليتها
ما ذكره الحجاج في كتابه وما هذا الاصفرار
الذي بها وهذا الانتحال فقالوا يا امير

المومنين

39

الموعنين تقول ولنا الامان قال ان صدقتم
امنتم وان كذبتم هلكتم فخرج احد الخدام سين
واتي بالفتي وهو مصفد بالحديد فلما قدموه
بين يدي امير المومنين بكا بكاء شديدا
وايقن بالعذاب ثم انشا يقول
اليك امير المومنين اتيت رغما
وقد شدت الي عنقي يديا
مقر بالقبيح وفعل سوء
ولست مما رميت به بريا
فان قتلت ففوق القتل ذنبي
وان تعفو فمن جود عليا
فقال عبد الملك يا فتي ما حملك علي ما
صنعت استخفافا بنا ام هواء للجارية فقال
وحق راسك يا امير المومنين وعظيم قدرتك
ما هو الا هو للجارية فقال هي لك بما اعد
لها فاخذها الغلام بكل ما اعده لها امير
المومنين من الحلي وسار بها فرحا مسرورا
الي نحو اهله حتي اذا كان ببعض الطريق
نزلا بمرحلة فتعانقا وناما فلما اصبح الصبا ح

واراد الناس المسير اتوهما الينبهو هما فوجدوهما
ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما في الطريق
ومضي خبرهما الي عبد الملك ابن مروان
فبكي عليهما وتعجب من ذلك ومن ذلك
ما ورد عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه بعث خالد ابن الوليد الي مشركي
خزاعه في عشرة الاف فارس من اهل
النجدة والباس قال فجدينا السير اليهم
فسبق اليهم الخبر فخرجوا الينا فقاتلناهم
قتالا شديدا حتي تعالي النهار وطار
الشرار وماجت الفرسان وتلاحمت
الاقران فلولا ان الله ايدنا بنصره لكادت
الدايرة ان تكون علينا ولكن تداركنا
برحمة منه فهزمناهم وقتلناهم قتلا ذريعا
ولم ندع فارسا الا قتلناه ثم طلبنا البيوت
فنهبنا وسبينا فلما هدا القتال والنهب
امرت اصحابي بجمع السبايا لنقدمهم علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما
اخذناهم واحصيناهم خرج منهم غلام

لم

لم يراهق الحلم ولم يجر عليه القلم وهو ماسك
بشابة جميلة فقلنا له يا غلام انعزل عن
النساء فصاح صيحة منزعجة وهجم علينا
فوالله لقد قتل منا في بقية نهاره ماية
رجل قال خالد فرايت اصحابي قد كرهوا
قتاله وتاخروا عنه فملك منهم جودا وعلا
علي ظهره وزاد في البراز يا خالد فبرزت
اليه بنفسي بعد ان انشدت شعرا فوالله
لم يمهلني اتم شعري حتي حمل علي
فتطاعنا حتي تكسرت القنا وتضاربنا
بالسيوف حتي تفلتت فوالله لقد اقتحمت
الاهوال ومارست الابطال فما رايت
اشد من حملاته ولا اسرع من هجماته
فبينما نحن نعترك اذ كبا به فرسه فصار
بين قوايمه فوثبت عليه وعلوت علي
صدره وقلت له افد نفسك بقول لا اله
الا الله محمد رسول الله وانا اتركك من
حيث اجبت قال يا خالد ما انصفتني
اتركني حتي اخذ من نفسي القوة قال

خالد فتركته وقلت لعله يسلم ثم شددته
وثاقا وصفدته بالحديد وانا ابكي اسفا
علي حسن شبابه ثم اوثقته علي بعير
لي فلما علم ان لا خلاص له قال يا خالد
سالتك بحق الهك الا ما شددت ابنة
عمي علي ناقة اخري الي جانبي قال خالد
فاخذتها وشددتها علي ناقة اخري
الي جانبي ووكلت بهما جماعة من اشد
القوم بالقواضب والرماح وسرنا فلما
استقامت مطاياهم جعل الغلام والجارية
يتناشدان الاشعار ويبكيان الي اخر
الليل فسمعته يذكر قصيدة يسب فيها
الاسلام ويذكر ان لا يسلم ابدا فاخذت
السيف وضربته رميت براسه فصاحت
الجارية وانكبت صارخة فحركتها فوجدتها
ميتة فابركنا الاباعر وحفرنا ودفناهما
فلما قدمنا علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم اقبلنا نحدثه بغريب ما امر لنا
مع الغلام فقال لا تحدثوني شيا انا احدثكم

41

به فقلنا من اعلمك يا رسول الله قال
اخبرني به جبريل عليه السلام وتعجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ٥
موافقتهما واقتراب اجلهما وحكي
الاصمعي قال بينما انا ساير في البادية
اذ مررت بحجر مكتوب عليه

ايا معشر العشاق بالله خبروا
اذا حل عشق بالفتا كيف يصنع

فكتبت تحته

يداري هواه ثم يكتم امره
ويخشع في كل الامور ويخضع

ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوبا تحته

فكيف يداري والهوي قاتل الفتي
وفي كل يوم قلبه يتقطع

فكتب تحته

اذا لم يجد صبر الكتمان سره
فليس له شي سوي الموت انفع

ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت
شابا ملقي طريحا تحت ذلك الحجر ميتا

واذا عنده مكتوب هذا البيت
سمعنا اطعنا ثم متنا فبلغوا
سلامي علي من كان للوصل يمنع
فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ومنهم قتيل قال صاحب ديوان الصبابة
ان شخصا يسمي علا الدين مغلطاي
اخبره قال حدثني تعاطي مملوك نايب
الكرك الساكن في لخزنفش ان اخاه تزوج
امراة اسمها مظلوملك وانها كانت تجد
به وجدا شديدا وولدت له ولدا واقامت
عنده مدة سنين فاحست منه فلما بلغها
الخبر القت نفسها من اعلا سطح دارها
اسفا عليه وعشقا فلم تدرك الا وهي مادة
اصبعها بالشهادة وماتت رحمها الله تعالي
ومنهم قتيل ايضا ذكر ابو محمد بن عبد
الحق ان رجلا كان واقفا بازاء داره وكانت
سنته لحمام فمرت به امراة جميلة فسالته
عن الطريق الي حمام منجاب قلت انا
والله اعلم انه كان ببلدة ذلك الرجل هذا

لحمام

الحمام المعروفة بحمام منجاب وكان الناس
كانوا يدخلونها في كل سنة مرة اما للتبرك
بها او لسبب من الاسباب كما عند اهل
الحكم في اربعا ايوب عليه السلام ان من
به مرض ودخل الحمام ذلك النهار عوفي
من مرضه بقدرة الله تعالي فلما ان سالت
المراة اشار اليها ان ادخلي واشار الي
داره فلما دخلت دخل معها فلما رات ذلك
اظهرت له السرور وقالت له نشتهي ان
يكون معنا من يطيب عيشنا وخرج
مبادرا ياتيها بما طلبت وغفل عن قفل
الباب فلما جا وجدها قد خرجت فكثر
ولهه بها فكان يمشي في الصرق وينشد ويقول
من لي بقايلة يوما وقد لعبت
كيف الطريق الي حمام منجاب
وبقي علي ذلك مدة فجاوبته امراة من
طاق وقالت
هلا جعلت بحزم ان ظفرت بها
حرزا علي الدار او قفلا علي الباب

فزاد هيمانه • واشتد هيجانه • ولم يزل
كذلك في البصرة حتي حضرته الوفاة فقيل
له قل لا اله الا الله فجعل يقول من بقايله
البيت المذكور حتي مات والحكايات
في معني ذلك كثيرة • وفي الكتب مشهورة
ولولا الاطاله • والخوف من الملالة لجمعت
في هذا المعني اشيا كثيرة ولكن اقتصرت
علي هذه النبذة اليسيرة والله اعلم
وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه
وسلم وتابعيهم الي يوم الدين وحسبنا
الله ونعم الوكيل • ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وحكي ان رجلا من البصرة
كان له جارية فايقة الجمال تامة الكمال
بارعة الدلال • وجهها كالهلال • لماها
كالزلال • وكان لها محب وكان عليها مشفقا
وكان ذا مال وقد استاد بها بانواع الادب
حتي برعت في كل فن وفاقت اشباهها
فصرف جميع امواله عليها حتي لم يبق معه
شي فاتفق ان عمر بن عبد الله بن معمر

قدم البصرة في بعض توجهه فقالت الجارية
لسيدها اريد ان اذكر لك شيا لكن استحي
من ذكره لك او فيه جفاء مني غير انه
سهل ذلك علي ما اري من ضيق حالك وقلة
مالك وزوال نعمتك وما اخافه عليك
من سوء الاحتياج هذا عمر بن عبد الله
ابن معمر قدم البصرة وهو ممن علمت
شرفه وفضله وسعة كفه وجودة نفسه
فلو اذنت لي في اصلاح شاني ثم تقدمني
اليه هدية رجوت ان ياتيك من مكافاته
ما يغنيك به وينفعك ان شاء الله قال
فبكي الرجل وجدا وحزنا علي فراقها بكاء
شديدا وقال لولا انك نطقت بذلك
ما ابتداتك به ابدا ثم نهض بها الي عمر
فلما صار عنده قال اعز الله مولانا هذه
جاريتك ربيتها ورضيت لك بها فاقبلها
مني هدية فقال مثلي لا يستهدي من
مثلك فهل لك في بيعها فاجزل لك الثمن
بها حتي ترضي فقال الذي تراه فقال له

يقنعك فيها عشر بدرات في كل بدرة عشرة
الاف درهم فقال يا سيدي والله ما املي
الي عشر ما ذكرت ولكن هذا افضلك المعروف
وجودك المالوف فامر باحضار المال
واقبضه الرجل وقال للجارية ادخلي
الباب فقالت يا سيدي لو اذنت لي في وداع
سيدي قال قد اذنت لك فانشات تقول
وعيناها تدمعان

هنياء لك المال الذي قد قبضته
ولم يبق في كفي غير التفكر
اقول لنفسي وهي في ضيق كربها
اقلي فقد بان الحبيب او اكثري
اذا لم يكن للمرء عندك حيلة
ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري
فاجابها مولاها وعيناه تذرفان بالدموع
اروح به والقلب مني موجع
اناجي به قلبا كثير التذكر
ولولا قعود الدهر عنه ولم يكن
لفرقتنا شي سوي الموت فاعذري

عليك

عليك سلام لا زيارة بيننا • • •
• • ولا وصل الا ان يشا ابن معمر
فقال ابن معمر قد شيت فخذ جاريتك •
بارك الله لك فيها وفي المال فوالله لا كنت
سببا لفرقة محابين ابدا وانصرف الرجل
بالمال والجارية وحسن حالهما وعاشا
في احسن الحال وانعم البال والله اعلم
كان للاصمعي كان للاصمعي صاحبا
ظريفا قديما يسمي عبد الله النديم وكان
الاصمعي يحبه حبا شديدا فحصل منه في
حق الشيخ اعراض اعياه وعجز الاصمعي
في ذلك قال له الامر الي كتاب يكتبه له
ايها الحبيب الاعظم • كفي بالاعراض حاجبا
وبالانقباض طاردا • ومن منع نفسه
عنك ولو ساعة فلا انسه حرمك • ومن
كتم سره عنك فلقد اتهمك • ومن صفا
عدوك فقد عاداك • ومن عادا عدوك
فقد عاداك والاك ومن اقبل بحديثه
علي غيرك فقد طردك • ومن سائك

فقد شردك ٭ ومن سكت عن ذم الناس
لك فقد ذمك ٭ ومن نقل لك فقد نقل
عنك ٭ ومن بلغك فقد شتمك ٭ ومن لم
يفعل فقد احرمك ٭ والصبر خير من الترك
والسلام قال سيدي عبد الوهاب الشعراني
اخذ علينا العهود ان لا ننام قط مع احد
من الرجال فضلا عن غيرهم تحت غطاء
واحد ولو كان ذلك من اعز اصحابنا
الا لعذر شرعي اقل ما في ذلك من الافات
ان يخرج منا ريح فيشم رفيقنا رايحته
وكذلك لا ننام ادبا بحضرة مستيقظين
ليلا يخرج منا ريح كذلك فيضحكون علينا
ويتعين هذا الامر علي اصحاب المراتب
العالية كالعالم والقاضي والامير والصالح
والمقدم والمعلم وكل من له مروة والله
عليم حكيم وقال ايضا اخذ علينا العهود
ان لا نفضل نفوسنا علي شي احتجنا اليه
في هذه الدار الا من حيث تفضيل الشارع
لنا ولو في حالة الكراهية كتفضيل نفوسنا

في

45

في حال طاعاتنا علي غيرنا في حال معصية
لا بالنظر للخاتمة فان ذلك مغيبا عنا
وكيف يفضل نفوسنا علي شي نحن محتا
جون
اليه وكان الامام الشافعي رضي الله عنه
يقول هان عليك من احتاج اليك ه
وقد قال سيدي فضل الدين رحمة
الله عليه ركبت مرة حمارة فحصل في
خاطري انه لو لا اني افضل منها ما سخرها
الله تعالي تحتي وكان ذلك في طريق
الروضة فرفعت راسها الي وقالت كيف
تفضل نفسك علي وانا احملك الي البلاد
البعيدة ولا تقدر انت تحملني عشر خطوات
قال فنزلت عنها وقبلت نعلها فقالت لي
اركب الوقت طيب فقلت هل تفهمي كلام
الراكب فقالت لولا اني افهمه ما علمت
بخاطرك المتقدم ثم قالت ولقد عجبت
من شخص سمين ركبني امس حتي هلكني
فلما نزل عني قال لي تره دبية تطرطر
اربعتك وكان الان ان يقول جزاك الله

خير الذي حملتني جثتي الثقيلة وكثر
عليك العلف وعافاك في جسمك قال سيدي
افضل الدين وخرج مني مرة غايط منتن
فقلت اف فقال لي الغايط ما يستحق الاف
الا انت فاني كنت طيبا طاهرا قبل ان
اخالطك فلما خالطتك صرت منتنا نجسا
قال فخجلت منه فاعلم ذلك وقال ايضا
اخذ علينا العهود ان نرضي عن ربنا اذا هو
قلل الدنيا كرضا يتنا عنه اذا اوسعها علينا
وذلك لان تقليل الدنيا علينا مايل الي
الاعتناء بنا وتكثيرها مايل الي المكر
والاستدراج وقال ايضا اخذ علينا العهود
ان نشكر الله تعالي علي المنع كما نشكره علي
الاعطا وكلما ازددنا منها ازددنا له شكرا
وذلك لعلمنا بانه تعالي اعلم بمصالحنا
منا وليس منعه تعالي لنا بخلا تعالي الله
عن ذلك انما هو لحكمة بالغة فنقلد له في
ذلك ان لم يطلعنا علي حكمته تفويضا
اليه لكونه ارحم لنا منا وقال ايضا اخذ

علينا

تنا

علينا العهود ان لا نتساهل قط بعدم مكافا
لمن اهدي الينا هدية وهذا العهد يقع في
خيانته اكثر الفقرا فيتعددون بكثرة
الاخذ من الناس فياخذون ولا يعطون
فكافي يا اخي علي كل هدية والا ردها فان
اكثر هدايا اهل هذا الزمان تحتها العلل
اقل ما هناك ان يهدوا الي الفقرا لاجل
اعتقادهم فيهم الصلاح ولولا شهرته
بالصلاح ما اهدوا اليه شيا وقال
ايضا اخذ علينا العهود ان نكثر من
مجالسة الفقرا والمساكين واصحاب
العاهات وناكل معهم المايعات ثقة بالله
وتوكلا عليه وجبرا لخواطرهم وربما
دعوا لنا دعوة صالحة اسعدتنا لشدة ما هم
عليه من كسر الخاطر ونفرة النفوس
عن مخالطتهم وقد كان جدي الشيخ علي
الانصاري قوله الانصاري سبق قلم فانه
هاشمي لانه من ذرية محمد ابن الحنفية
ابن الامام علي رضي الله عنه ياكل مع المجذو

م

وربما لحس اصابعه رضي الله عنه احبا
مجالسة الفقراء والمساكين فانما هي
ليذكرونا باحوالهم صفة الافتقار
الي الله التي ربما نسيناها بترادف النعم
علينا من قمح وجبن وعسل وملبوس
وجلوالي ومرتبات وصحة بدن وشهرة
بعلم وجاه وصلاح وعدم احتياج الي
الناس ونحو ذلك من النعم الجسام وهذا
العهد قل من يتنبه له من فقراء هذا
الزمان فان الواحد من حين يصير له
معلوما من رزقة او جوالي او وظايف
ينسي صفة الافتقار الي الله تعالي ويغفل
عن شكره حتي يصير اكثر غفلة من ابناء
الدنيا وربما يلبس مع ذلك العمامة الصوف
والجبة الصوف فوق المضربات النفيسة
خوفا ان يسلب اسم الفقر في الظاهر
كما سلب في الباطن مع انه اذا ساله فقير
نصف فضة قال له يبعث الله فعليك
يا اخي بمجالسة العميان والمساكين وقلي

لهم

47

لهم ثيابهم من القمل ولا تدخر عن
المحتاجين شيا تشاكل بعضك بعضا والله
يتولي هداك وقد بلغنا عن الشيخ جلال
الدين المحلي شارح المنهاج رضي الله تعالي
عنه انه كان يرسل فتاه ليخبز في الفرن
فيستبطيه فيخرج فلا يجده في الفرن
فيحمل الشيخ الطبق الخبز ويمر عليه وهو
يلعب مع الصبيان والعبيد فيقف عليه
وهو حامل الطبق ويقول له ياسعد الله
تعالي تتغذي معنا فيقول له اصبر شويه
فيقف له الشيخ ويقول له ثانيا وثالثا
واخر الامر فيقول الشيخ اشهد يارسول الله
ثم يرجع ويتركه فقال له بعض الطلبة
ماسبب قولك يارسول الله اشهد فقال الشيخ
رضي الله عنه كان من اخر وصية رسول
الله صلي الله عليه وسلم لاصحابه في مرض
الموت الصلاة وماملكت ايمانكم فاعلم ذلك
واعمل به والا فلا تجعل لك عبدا قط والله
يتولي هداك وقد حكي ان الشبلي

رضي الله عنه قال رايت ابا القاسم الجنيد
رضي الله عنه بعد موته فقلت له ما فعل
الله بك قال غفر لي ولم يعاتبني علي شي
الا علي قولي مرة ان الارض محتاجة الي المطر
في هذه السنة فانه قال يا احمد اتنبهني
وانا الحكيم الخبير فاعلم ذلك وحكي لي
الحاج علي الجزار وكان عبدا صالحا قال
مررت علي زرع قمح فاخذت منه سنبلة
ففركتها واردت ان اكلها فتذكرت الحساب
في الاخرة فرميتها في الزرع فنمت فرايت
القيامة قد قامت ودعي الناس للحساب
فادعي علي صاحب السنبلة فقلت يا رب
قد تذكرت هذا الموقف فرميتها في قمحه
ثانيا فقال يا رب صدق وصل الي القمح
ولم يصل الي قشر القمح الذي هو في
البروج فطار في الهوي فليأتني به فضا
عليه الحيل فما استيقظ حتي عاين الهلاك
وسمعت اخي فضل الدين رضي الله عنه
يقول ينبغي لكل من خاف علي نفسه العجب

من

48

من
العلما ان يتنزل للناس في العبارة حتي يفهمها
ادني العوام كما كان صلي الله عليه وسلم
يخاطب الناس علي قدر مراتبهم في الفهم
وكان مع فصاحته يعيد الكلمة ثلاثا
حتي تفهم وقال بعض الحكما افتخر
الكلا في البادية علي الاشجار فقال انا
خير منك ترعي مني البهايم ويرتعون
الذين لا يعصون الله طرفة عين فقالت
الاشجار انا خير منك يخرج مني الثمار
وياكلها المومنون وتواضع القصب وقال
لا خير في لا اصلح لا للمومنين ولا للبهايم
فلما تواضع رفعه الله تعالي وخلق فيه
الحلاوة ويتخذ منه السكر فلما نظر الي
نفسه وما وضع الله فيه من الحلاوة والسكر
تكبر فافرج الله تعالي من راسه القش
حتي يتخذ منه المكنساة يكنس بها
القاذورات فهذا حال من تكبر وليس
بمكلف ولا بمخاطب فكيف حال المكلف
والمخاطب وقال بعض العلما من الصوفية

عن البخيل فقال من يري للشي قيمة روي
عن عثمان بن عفان انه عرك اذن غلام
له ثم ندم فامر الغلام بعرك اذنه
ويوجعه واكرهه علي ذلك سيل
الحسن عن الفقيه فقال الفقية الزاهد
في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بذنبه
المداوم علي عبادة ربه الكاف عن اعراض
المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لهم
انتهي هذه رسالة يسمي الطرز المنقوش
في حكم السلطان قرقوش رحمه الله تعالي
حكي عنه ان جنديا نزل في مركب وكان
في المركب رجل فلاح وزوجته وحمارته
فقال الجندي للفلاح وخر هذه الدابة
عن الحصان فقال له دعها في مكانها ففزع
عليه الجندي فجات زوجته تحوش عن
زوجها فغلتت ضربة من الجندي علي
بطن المراة وكانت حاملا لها سبعة اشهر
فسقطها فمسك الفلاح الجندي واتا به
الي السلطان واعانوه عليه الناس فلما

وقفا

49

وقفا بين يديه قال الفلاح اصلح الله الملك
ادعي علي هذا انه ضرب زوجتي علي بطنها
فاتلف حملها ببينة مسلمين فلما سمع السلطان
كلامه قال للجندي بعد سكوت طويل الزمتك
ان تاخذ المراة عندك تطعمها وتسقيها
وتخليها حتي تبلغ سبعة اشهر ردها الي
زوجها فقال الغلام عفوت عنه يامولانا
السلطان وتركت اجري علي الله فقال
السلطان لاتخف ولا تستحي هذا امر لك
فيه حق ولا احد يمنعك منه ربما تشيع
ان السلطان ظلمني وغير ذلك فتعجب
الناس من هذه الحكومة وحكي عنه
ايضا انه كان بمصر رجل تاجر وكان بخيلا
وكان له ولد يقترض علي ذمته الدراهم
من الناس والحال انه لم يدفع شيا فزاد
علي ولده الدين ولم يبلغ اربا بموت من ابيه
بموت ولا غيره فاتفق الولد مع الغرما
ان يدفنوا والده حيا فدخل هو واصحاب
الدين عليه فوجدوه في بيته فاخذوه

وكتفوه وسخنوا له قزانا من الماء الحار وغسلوه
به وكفنوه ووضعوه في النعش وهو لا يقدر
يتكلم خوفا من القتل فلما وصلوا به الي المصلي
اتفق فكان السلطان مارا فنزل فصلي
عليه فلما علم الميت بذلك قال الحمد لله
جاني الفرج فجلس في التابوت وقال يا مولانا
السلطان خلص حقي من ولدي هذا فانه
يريد دفني وقتلي وانا في حال الحياة فقال
السلطان للغلام لما تريد دفن ابيك حيًّا
قال كذب يا ملك الزمان ما غسلته الا
وهو ميت ومعي بينة يشهدون لي عليه
بذلك فقال السلطان للجماعة الذين مع
الولد تشهدون به من شان هذا الرجل
مع ولده هذا فقالوا جميعا نشهد بما قاله
الغلام فان قوله حق فالتفت السلطان
للميت وقال احنا نصدقك وحدك والا
نصدق البينة توجه الي التربة واندفن
بلا شفاعة دفن لئلا يطمع فينا الاموات
ولا يبقي يرضي احد يندفن بعد الان فحملوه

ودفنوه

50

ودفنوه ولم يقدر احد يراجعه فانظر
الي هذا الحكم ما اقبحه واشنعه وهذه ايضا
من حكايات السلطان قرقوش فمما اتفق
في زمانه لبعض المغفلين انه كان مارا وبيده
مقود حماره فانقض عليه رجلان من اللصوص
وخلع احداهما المقود من الحمار ووضعه
في راس الاخر وكل ذلك وهو لا يشعر به
الرجل فلما نفد الرجل لحمار وذهب التفت
صاحبه اليه فلم ير الا رجلا بدل الحمار فنظر
اليه طويلا متحيرا وقال انت حمار والا
رجل فقال له كنت او لا رجلا وكان لي
والدة من الصالحات وكنت بارا بها فاخذني
بعض الاخوان الي محل السكر فسكرت ثم
جيت اليها فطرقت عليها الباب فلم تسرع
لي بالفتح فلما فتحت الباب ضربتها ضربة
فدعت علي دعوة فصادفت وقت الاجابة
وقالت في دعايها اللهم حوله حمارا فكان
الامر كذلك فها انا من حينها الي هذا الوقت
لما اشعر الا وانا ادمي كحالتي الاولي فلم يسمح

من الرجل المغفل الا فقوله ابري ذمتنا فقال
له ابراء الله ذمتك انت يا سيدي لم حصل
منك تقصير في حقي ابدا ولا رايت الا
احسانك ثم افترقا وادرك الرجل رفيقه
واما الرجل المغفل فانه توجه الي زوجته
فقالت له اين الحمار فاخبرها بالقصة بتمامها
فتعجبت غاية العجب وخلعت له شيا من
حليها وقالت له اذهب بع هذا وخذ لك به
حمارا غيره واياك ان تقع في حمار عايق
والديه مثل الاول فقال لا يمكن ذلك فلما
توجه بالحلي وباعه ذهب الي سوق الدواب
فراي حماره بعينه فجاء الي ناحية اذنه
وقال له انت رجعت الي حالتك الاولي والله
لا اخذك اصلا ثم تركه وجاء الي زوجته
واخبرها بالخبر فقالت له لعله سرق منك
وانت لم تشعر به فقال لها وقد يمكن
ذلك فقالت نعم فزدد عليها الكلام
واغلظت عليه الالفاظ فتشاجرا فرفعا
امرهما الي السلطان قرقوش فلما وقفا بين

بين

51

بين يديه قال لهما ما شانكما فقال الرجل اخبرك
يا مولانا السلطان واخبره بما تقدم
من اوله الي اخره ثم سكت الرجل والتفت
السلطان الي زوجة الرجل وقال لها ما
تقولين في ذلك وما تريدين قالت
انا اريد ان يذهب ويا تيني بالحمار لانه
سرق وانه فقير يا مولانا السلطان فقال لها السلطان ٢٠
انت امراة مجنونه احمد الله عز وجل
الذي لم يسرق الحمار وزوجك راكبه
وان الله دفع السوء عن الرجل ومن
هذا الوقت اتركي هذا الامر ليلا يذهب
الرجل والحمار وتخسري الاثنين في سنة
واحدة وان كنت لم تصدقي كلامي اعدمك
حس الرجل حالا فلما سمعت كلامه قالت
له يا مولانا السلطان عند الله خير وابقي
وانصرفت هي وزوجها من عند السلطان
تتعجب الجلساء من تلك الغفلة والحكومة
اعاذنا الله من الغفلة وحكي عنه
ايضا ان جماعة من الفلاحين جاؤا اليه

وشكوا اليه من جهة خراج القطن وقالوا
له يا مولانا السلطان البرد شوش علي القطن
في مثل هذه السنة وانت تفرج عنا وتسامحنا
من بعض المال فكان من جوابه لهم بعد
سكوت طويل لاي شي لما رايتم البرد
كثيرا ما زرعتم مع القطن صوف لاجل
ما يدفيه ولكن انتم مستقلون بالحكم
والزراعة ولم تفتحوا اعينكم لخدمه
استادكم ابن المشاعلي فضرب اعناق الجميع
فلم يقدر احد من جلسايه ينكر عليه
ذلك فانظر الي خفة هذا العقل وتشويه
هذا النقل وحكي ان امراة شكت له
زوجها بانه يا تيها من خلفها فقال لها جزاه
الله خيرا ثم البسه خلعة عظيمة وامر
ان يطوفوا به في شوارع مصر والمشاعلي
ينادي هذا جزاء رجل قنع بثقب زوجته
عن اولاد الناس حتي مات الرجل من
من الخجل ودخل عليه رجلان وادعي
احدهما علي الاخر انه عض اذنه فساله

عن

٥٢

عن ذلك فقال بل هو الذي عض اذن
نفسه فقام السلطان ودخل الحريم وجلس
علي كرسي وصار يلتفت لبعض اذنه فما
وصل اليها ومال به الكرسي فوقع علي يده
فانكسرت فخرج وهو بهذه الحالة وامر
بضرب المدعي عليه وقال انت الذي
عضيت اذن الرجل هذا وكسرت ذراعي
زيادة علي ذلك وحكي عنه انه قلع
قميصه ليغسلوه فغسلوه ونشروه علي
الحبل فلما نشف وقعه الهوي من علي
الحبل فتصدق بالف درهم وقال الحمد لله
لو كنت فيه لتكسرت وحكي عنه انه
كان يتصدق في كل سنة بمال كثير فلما
انتهت الصدقة التفت اليه امراة ان
زوجها مات ولم تجد له كفنا تكفنه
فيه فسالته ان يرسم لها بكفن فقال لها
ان صدقة السنة قد فرغت ولكن اذا
كانت السنة الاتية تعالي نرسم لك بكفن
فتعجبت المراة من قوله وذهبت الي بيتها

فكفنته ودفنته وحكي عنه انه طار له
بازا فقال للبوابين اغلقوا باب النصر وباب
زويله فان الباز لا يجد موضعا يطير منه
وحكي ان جحا ارسل ابنه ليشتري
له راسا مشويا فاشتراه وجلس في الطريق
فاكل عينيه واذنيه ولسانه ودماغه
وحمل الباقي لابيه فقال له ابوه ويحك ما هذا
قال الراس الذي طلبته قال اين عيناه
قال كان اعمي قال اين اذناه قال كان اصم
قال اين لسانه قال كان اخرس قال اين
دماغه قال كان معلم صبيان فقال له
ويحك رده وهات الدراهم قال اشتريته
بشرط البراة من كل عيب وساله المهدي
مرة كم لك من العيال قال ثمانية فامر
ان يفرض لكل واحد الف درهم فاخذ الدراهم
وخرج ثم عاد فقيل له لم رجعت قال
له نسيت واحدا من عيالي قيل من هو
قال انا فضحك المهدي وامر له بالف
درهم وارسله ابوه ليشتري له عشر

بيضات

53

بيضات فشواهم وعاد في الطريق فقال
في نفسه اني اخاف من ابي وامي ان ياكلا
البيض ولا يعطياني شياء ولكن الاولي
ان اكل حصتي ثم قال البيض عشرة
ونحن ثلاثة يخص كل واحد ثلاث بيضات
تفضل واحدة انا احق بها فاكلها ثم
اكل ثلاثة وقال هذه حصتي ثم عد
البيض فوجده ستة فقال اذا اقسمناهم
علي ثلاثة يخصني اثنان فاكلهما ثم
قال بقي البيض اربعة لكل واحد منا
واحدة تفضل واحدة انا احق بها فاكلها
ثم قال حصتي من الثلاث ولحدة فاكلها
ثم جا الي والده فقال له قد حسبت
واكلت حصتي وهذه حصتكما فنظر ابوه
فوجدهما بيضتين فقال لها يا ابن الزانية
تاكل البيض وتقول بحساب فقال ما اكلته
الا بحساب والحساب باقي ان شيتا اعده
لك واعطته جارية درهما يشتري به زيتا
ورغيفا يشتري به غاسو لا فغاب عنها

مدة فلقيته بعد ايام فقالت ابن ما اشتريته
فقال ان الدرهم سقط من يدي وانا ذاهب
الي السوق فاكلت الرغيف من غمي علي الدرهم
وقال الترمذي رايت مجنونا في سوق باب
الازج فقلت له انت شاب حسن ولو كنت
عاقلا لكان احسن فانشا يقول
قد كسد العقل واصحابه • وانفتحت للجن ابوابه
فاستعمل الجن تكن زاعنا • فقد مضي العقل وطلابه
وحكي ان الخليفة هارون الرشيد
قلق ذات ليلة قلقا شديدا فاستدعي الوزير
جعفر البرمكي وقال له ان صدري ضيق
ومرادي اشق في شوارع بغداد لعل
ينفرج ما بي بشرط ان يعرفنا احد من
الناس فقال جعفر السمع والطاعة ثم
انهما لبسا لبس التجار وكذلك مسرور
ولا زالوا سايرين حتي وصلوا الي الدجلة
فروا شيخا جالسا في شختور فقال الخليفة
لجعفر نفسي تشتهي اننا ننزل في هذا
الشختور ونشق في الدجلة فتقدم الوزير

وقال

54

وقال له ياشيخ نشتهي ان تفرجنا في الدجلة
فقال لا قدرة لي علي ذلك فان الخليفة
هارون الرشيد ينزل في كل ليلة في حراقة
صغيرة ومعه منادي ينادي معاشر
الناس كافة الجيد والردي والشيخ والصبي
والخاص والعام من نزل في مركب الي
الدجلة ضربت عنقه وكانكم بالحراقة
وقد اقبلت فقال له جعفر خذ هذين
الدينارين واذا راينا الحراقة تواريننا
في قبوة من هذه الاقبية فقال له الشيخ
انزلوا والمستعان بالله فنزلوا وسار بهم
قليلا واذا بالحراقة قد اقبلت وفيها
الشموع والمشاعل فقال لهم صاحب الشختور
هذه الحراقة التي ذكرتها لكم فقال له
جعفر ادخل في قبو من هذه الاقبية فدخل
بهم وستر عليهم الستار ووضع عليهم
ميزرا اسود فصاروا يتفرجون من تحت
الميزر واذا بالحراقة اقبلت وفيها الشموع
وفي مقدم الحراقه منادي ينادي كما ذكرنا

اولا والمشعل من الذهب الاحمر وحطبه
من العود القاقلي وعلي راس المشاعلي
شاش موصلي وعليه قبا اطلس بطرز
دركس اصفر وفي كتفه مخلاة من الحرير
الاحمر ملان عود قاقلي ومايتين مملوك
واقفين ميمنة وميسرة وكرسي منصوب
من الذهب الاحمر وبين يديه انسان
علي صفة وعليه شاب حسن المنظر
جالس مثل القمر وعليه خلعة سودا
مطرزة من الذهب الاحمر وبين يديه
انسان علي صفة جعفر وعلي راس الشا
خادم علي صفة مسرور وبسيف مشهور
وعشرين نديما فقال الخليفة لجعفر
لعل ان يكون هذا احد من اولادي
فلما وصلت الحراقة اليهم والمنادي
ينادي تامل الخليفة الشاب والتفت
الي جعفر وقال له والله ما خلا هذا
من شكل الخلافة شيء وهذا الذي بين
يديه كانه انت وهذا الذي علي راسه

كانه مسرور وهولاء الندما كانهم ندماي
وقد حار عقلي فقال له جعفر وانا ه
والله كذلك ولا زالت الحراقة حتي غابت
عن العين فعند ذلك خرج الشيخ ه
بالشختور وقال لهم الحمد لله علي السلا
فقال له الخليفة يا شيخ وهذا ينزل في
كل ليلة هكذا قال نعم فقال له الخليفة
يا شيخ نشتهي من احسانك ان تقف لنا
ليلة غدا في هذا المكان ولك خمسة دنانير
فاننا غربا ومرادنا التنزه فقال الشيخ
السمع والطاعة فتوجهوا من عند المرا
فلما كانت الليلة الثانية قال الخليفة لجعفر
اذهب بنا نتفرج علي الخليفة الثاني
فضحك جعفر ولبسوا لبس التجار
وخرجوا مسرعين حتي وصلوا الدجلة
فوجدوا صاحب الشختور في الانتظار
لهم فنزلوا فيه وساروا واذا بالخليفة
الثاني اقبل في الحراقة فقال الخليفة ه
يا جعفر لو سمعت بهذا الخبر ما صدقته

كبي

ولكن رايته ثم قال لصاحب الشختور
ياشيخ خذ هذه العشرة دنانير وسر بنا
خلفهم فسار بهم خلف الحراقة حتي وصلت
الحراقة للبر فطلع الخليفة وجعفر ومسرور
واختلطوا باصحاب الحراقة واذا بغلمان
اقبلوا ومعهم بغلة مسرجة مليحة فركبها
الخليفة صاحب الحراقة وصار بين الندما
وزعقت المشاعلية والجاويشية وارتفعت
الغاشية فلاح نظر المشاعلية علي الثلاثة
وهم في صفة تجار فمسكوهم واحضروهم
بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال
كيف وصلتم الي هذا المكان وما اوقعكم
هنا في هذا الوقت فقالوا يا مولانا اليوم
كان قدومنا ونحن قوم غربا تجار وخرجنا
نتمشي واذا بكم قد اقبلتم وجاهولاء وقبضوا
علينا فقال لهم الخليفة الثاني صاحب
الحراقة طيبوا قلوبكم ولا باس عليكم لانكم
غربا ولو كنتم من بغداد لقتلتكم ثم
قال لوزيره خذهولاء صحبتك ليكونوا

ضيوفنا

56

ضيوفنا الليله وساروا الي ان وصلوا الي قصر
عظيم الشان محكم البنيان له باب من
خشب الساج مصفح بالذهب الوهاج يدخل
منه الي ايوان بفسقية وشاذروان وفرش
يذهب العقول وعلي مكتوب شعر
قصر عليه تحية وسلام ● نشرت عليه جمالها الايام
فيه العجايب والغرايب نوعت ● فتحيرت من نعتها الاقلام
ودخل الخليفة الثاني الي القصر والجماعة
في خدمته الي ان جلس علي كرسي من الذهب
مرصع بالدر والجوهر وعلي الكرسي سحابة
من الحرير الاخضر لا يري مثلها مزركشة
بالذهب الاحمر معلقة في بكرة من الصندل
رياحاتها من الحرير الاصفر وقد جلسوا
الندما وصاحب سيف النقمه واقف بين
يديه فمدوا السماط واكلوا واحضرت
الة المدام وصفت الاواني والكاسات
والقناني ودار الدور الي وصل الي الرشيد
فامتنع من الشرب فقال الخليفة الثاني
لجعفر ما بال صاحبك لم يشرب فقال

يا مولاي له مدة لم يشرب فقال الشاب
عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك
علي بشراب التفاح فقدم بين يدي هارون
الرشيد وقال لجعفر كلما وصل الدور لصاحبك
يشرب من هذا و لم يزالوا يشربون الي
ان استولي الشراب من عقولهم فقال
الرشيد لجعفر والله ما عندي انية مثل
هذه الاواني فيا ليت شعري ما يكون هذا
الشاب فلاحت من الشاب التفاتة فراي
الرشيد يوشوش جعفر فقال له الوشوشة
عربدة فقال له جعفر ما ثم عربدة الا ان
رفيقي يقول سافرت غالب البلاد ونادمت
الملوك وعاشرت الاخيار ما رايت مثل
هذا النظام الا ان اهل بغداد يقولون
الشراب بلا سماع يظلم الاسماع فلما
سمع الخليفة الثاني هذا الكلام ضحك
واستبشر وانشرح وكان بيده قضيب
فضرب به علي مدورة واذا بباب قد فتح
وخرج منه خادم يحمل كرسي من العاج

مصفح

57

مصفح بالذهب الوهاج وخلفه جارية قد
كملت في الحسن والجمال والبها والكمال فنصب
الخادم الكرسي وجلست عليه الجارية وهي
كالشمس الضاحية وبيدها عود من صنعة
الهنود فسارته واغنت عليه وغنت
بعد ان ضربت اربعة وعشرين طريقة
حتي اذهلت العقول وعادت الي الطريقة
الاولي وقالت

لسان الهوي من مقلتي لك ناطق
يخبر عني انني لك عاشق
ولي شاهد من فرط قلبي معذب
وقلبي جريح من فراقك خافق
وكم اكتم الحب الذي قد اذابني
وقلبي قريح والدموع سوابق
وما كنت ادري قبل حبك ما الهوي
ولكن قضي الرحمن في الخلق سابق

فلما سمع الشاب صرخ صرخة عظيمة وشق
البدله الي الذيل فاسبلوا عليه البشخانه
واتوه ببدله اعز من الذي شقها فلبسها

وجلس علي عادته فلما وصل القوم اليه
ضرب بالقضيب علي المدورة واذا بالباب
قد فتح وخرج منه جارية احسن من
الاولي وجلست علي الكرسي وبيدها عود
فاصلحته وضربت عليه وقالت ٭ ٭
كيف اصطباري ونار الشوق في البدن ٭ ٭
٭ والدمع من مقلتي طوفانه مددا
والله ما طاب لي عيش اسر به ٭ ٭
٭ وكيف يفرح قلبا حشوه كمدا
فصرخ الشاب صرخة عظيمة وشق
ما عليه الي الذيل فاسبلت عليه البشخانه
علي العادة واتوه ببدلة احسن من التي
قبلها فلبسها واستوي جالسا وشرب
الكاس فلما وصل اليه الدور ضرب علي
المدورة فخرجت جارية كما تقدم وغنت تقول
اقصروا هجركم وقلوا جفاكم ٭ ٭
٭ ففوادي وحقكم ما سلاكم
وارحموا مدنفا كئيبا حزينا ٭ ٭
٭ ذو غرام متيم في هواكم

قد

58

قد براه السقام من عظم وجد ٭ ٭
٭ ٭ يتمنى من الاله رضاكم
يا بدوراً محلكم في فؤادي ٭ ٭
٭ ٭ كيف اختار في المنام سواكم
فصرخ الشاب صرخة وشق ما عليه
واسبلت عليه البخشانة واتوه ببدلة
ودار القدح حتى وصل اليه ضرب بالقضيب
فخرجت جارية وغنت الاحزي تقول
ترا يصرم اجل التهاجر والقلا ٭ ٭
٭ ٭ ويرجع ما قد انقضى لي اولا
ايام كنا والديار تلمنا ٭ ٭ ٭ ٭
٭ ٭ في طيب عيش والحواسد غفلا
غدر الزمان بنا وفرق شملنا ٭ ٭
٭ ٭ من بعد هاتيك المنازل والحلا
اتروم مني يا عزول سلوة ٭ ٭
٭ ٭ واري لقلبي لا يطيع العزلا
فدع الملام وخلني بصبابتي ٭ ٭
٭ ٭ فالقلب من انس المحبة ما خلا
يا سادة نقضوا العهود وبدلوا ٭ ٭

٥ ٥ ٥ لا تحسبوا قلبي لبعدكم واسلا

فصرخ الشاب وشق ما عليه ووقع الي
الارض مغشيا عليه فارخو عليه البشخانة
فتعوقت لحبال فلاح من الرشيد التفاتة
فنظر علي اجناب الشاب ضرب مقارع
فقال لجعفر والله انه لشاب حسن فانظر
ما علي اجنابه من اثر الضرب واسبلت
البشخانة علي العادة واتوه ببدلة فلبسها
وجلس علي عادته فراي الخليفة وجعفر
في الحديث فقال لهما ما الخبر فقال جعفر
يا مولاي رفيقي هذا من التجار الكبار
وسافر جميع الامصار وصحب الملوك
الاخيار وقال ان الذي حصل من الخليفة
في هذه الليلة اسراف عظيم فاني لم ار
احد افعل هذا الفعل لانه شق كل بدلة
تساوي مبلغا عظيما من المال وهذا شي
زايد في الاسراف فقال الشاب يا هذا
المال لي والقماش قماشي وهذا من بعض
انعامي علي خدمي فان كل بدلة شققتها

لواحد

لواحد من الندمآء وقد رسمت لهم ان
العوض علي كل بدلة خمسماية دينار
فانشد جعفر يقول
بنت المكارم وسط كفك منزلا
فجميع مالك للانام مباحا
واذا المكارم غلقت ابوابها
يوما فانت لقفلها مفتاحا
فلما سمع الشاب هذا الشعر من جعفر
رسم له بالف دينار وبدلة ودارت
القداح وطاب لهم الراح فقال الرشيد
يا جعفر اساله عن الضرب الذي رايناه
حتي نسمع جوابه فقال الوزير لا تعجل
وترفق بنفسك واصبر فقال الرشيد
وحياة راسي وتربة العباس لابد لي من
السوال له عما ذكرت لك فالتفت الشاب
وقال مالك مع رفيقك فقال خير يا مولاي
فقال الشاب سالتك بالله الا ما اخبرتني
بخبره ولا تكتم عني شيا فقال يا مولاي
انه ابصر علي جنبك اثر ضرب فتعجب

من ذلك وقال الخليفة يضرب و قصده
يعلم ما السبب فلما سمع الشاب هذا الكلام
تبسم وقال اللهم فنعم اعلموا ان حديثي
عجيب وامري غريب وانشد يقول

فان شيتموا ان تسمعوا فانصتوا لنا ● ● ويسكت هذا الجمع من كل جانب
حديثي عجيب حاز كل العجايب ● ● وحق اله قد عرف بالمواهب
واصغوا الي قولي ففيه اشارة ● ● وان كلامي صادق غير كاذب
لاني قتيل من غرام ولوعة ● ● وقاتلتي فاقت جميع الكواكب
لها مقلة كحلا وخد مورد ● ● ويقتلني منها قسي الحواجب
وقد حس قلبي بالسرور وبالهنا ● ● ونلت الذي ارجوه من كل جانب
وقد حس قلبي ان فيكم امامنا ● ● خليفة هذا الوقت ابن الاطايب
وثانيكموا يدعي الوزير وجعفر ●

حقيقة

حقيقة يدعي صاحبا وابن صاحب
وثالثكم وامسرور شاف نغمته
فان كان هذا القول حقا وصايب
فقد نلت ما ارجوه علي كل حالة
وجاني سرور القلب من كل جانب
فقال له جعفر علي من تغن قال الله اعلم
حيث يجعل رسالاته انا لم اكن خليفة
ولا ابن خليفة وما فعلت هذا الفعل
الا مثل هذه الساعة ونهض قايما واشار
بالسجود للخليفة بعينه وقال اخبركم
انا اسمي علي ابن الجوهري وكان ابي من
الاعيان فمات وخلف اموالا لا يحصرها
قلم كاتب وهي من الذهب والفضة واللولو
والجوهر والمعادن علي انواعها واصنافها
والبساتين والبيوت والحمامات والعبيد
والجوار والغلمان فلما كان في بعض الايام
وانا جالس في الدكان واذا بجارية قد اقبلت
علي بغلة وفي خدمتها ثلاث جوار كانهن
الاقمار فنزلت وجلست وقالت لي انت علي

ابن الجوهري قلت نعم فقالت هل عندك
عقد جوهر يصلح لمثلي قلت نعم يا سيدتي
الذي عندي يعرض عليك فاذا اعجبك
كان بسعد المملوك وكان عندي ماية
عقد فاعرضتهم عليها فلم يعجبها منهم
شي وقالت اريد احسن مما رايت فكان
عندي عقد صغير شراوه علي ابي ماية
الف دينار لا يوجد مثله عند السلاطين
الكبار فاحضرته لها فلما راته قال هذا
الذي اريد فكم ثمنه قلت ماية الف دينار
قالت ولك خمسة الاف فايدة فقلت لها
العقد وصاحبه بين يديك فقالت لابد
من الفايدة ولك الجميلة الزايدة ثم
ركبت بغلتها وقالت تكن معنا لتاخذ
الثمن ولا تواخذنا في السعي معنا فقمت
وقفلت الدكان وسرت معها لاخذ الثمن
الي ان وصلت الدار فوجدت دارا كما قال القايل
الا يا دار لا يدخلنك حزن ، ، ،
، ، ، ولا يتعب بصاحبك الزمان

فنعم

61

فنعم الدار انت لكل ضيف • اذا ما ضاق بالضيف المكان •

فلما وصلنا نزلت الجارية ودخلت الدار فامرت بجلوسي الي ان ياتيني الصيرفي قال فجلست علي باب الدار ساعة واذا بجارية اقبلت وقالت يا سيدي ادخل الدهليز فان جلوسك علي الباب قبيح فقمت الي الدهليز وجلست ساعة واذا بجارية اقبلت وقالت يا سيدي ادخل واجلس علي جانب الايوان حتي تقبض مالك فقمت ودخلت وجلست حيث امرتني فرايت ستارة منصوبة ارتفعت عن كرسي من الذهب والجارية صاحبة العقد جالسة وقد اسفرت عن وجه كانه دايرة القمر والعقد في عنقها فاندهشت من حسنها وجمالها وحصل لي خجلا شديدا ثم قالت يا علي لا اريد منك حراما والله لا فعلت ذلك واني بكر عذرا ولست مجهولة النسب اتعلم من انا فقلت لا والله

قالت انا دنيا بنت يحيي بن خالد البرمكي
واخي جعفر فلما سمعت ذلك جمعت نفسي
وخاطري عنها وقلت يا سيدتي ليس لي
ذنب في التهجم عليك وانك اطمعتيني في
احسانك فقالت لا باس عليك ولابد
من احساني اليك وان امري بيدي
والقاضي ولي عقدي ثم انها ادعت
بالقاضي والشهود وبذلت المجهود فقالت
للقاضي هذا علي ابن الجوهري وقد طلب
زواجي ودفع هذا العقد مهري وانا
قبلت ورضيت فعقد القاضي واعطت
القاضي والشهود ما يرضيهم واختلينا
واحضرت المدام ودارت بيننا على
احسن نظام وامرت جارية ان تغني فغنت
قلبي واما لي بباب رجاكموا
لا ابتغي في الكون غير رضاكموا
يا جيرة جاروا علي ببعدهم
حنوا علينا وارحموا اضناكم
حاشاكموا يا سادتي حاشاكموا

صبا

62

• صبا معنا مغرما بهواكموا
بالله جودوا وارحموا المتيم •
• لا استمع فيكم حديث سواكموا
موسي اشتيافي فوق طور رضاكموا • •
• فاذا شجاه حسنكم نا جاكموا
فاطربنا بحسن غنا الجارية ولم تزل
الجوار تغني جارية بعد جارية الي
تمام عشر جوار فعند ذلك اخذت
هي العود وغنت • •
اقسم بلين قوامك المياس • اني لنار الهجر منك اقاسي
فارحم لصب في هواك متيما • يا بدر تم انت سيد الناس
انعم بوصلك لي ابيت لويلة • اجلوجمالك في ضيا الكاس
مابين ورد جمعت الوانه • مع نرجس ايضا وحب الآس
ثم اني اخذت العود واصلحته وغنيت
سبحان رب جميع لحسن اعطاكي •
• حتي بقيت انا من بعض اسراكي
يا من لها نظر يسبي الانام به •
• خذي الامان لنا من سحر عيناكِ
فالما والنار في خديكِ قد جمعت • •

والورد جوري بنتا في وسط خدك ٭
انت الغرام لقلبي والنعيم به ٭
فما امرك في قلبي واحلا كي ٭
فلما سمعت مني ما قلته فرحت وانشرت
ثم انها اصرفت الجوار وقمنا الي احسن
مكان قد فرش لنا من ساير الالوان
ونزعت ما عليها وخلوت بها خلوة الاحباب
فوجدتها دارة ما ثقبت ومطية ما ركبت
فبتنا باحسن ليلة كما قيل ٭
ياليل دم لي لا اريد صباحا ٭
كفي بوجه معانقي مصباحا ٭
طوقته طوق الحمام بساعدي ٭
وجعلت كفي للانام مباحا ٭
هذا هو الفوز العظيم فمن لنا ٭
متعانقين فلا نريد براحا ٭
واقمت عندها شهرا كاملا وقد نسيت
اهلي وخلاني فلما كان بعض الايام قالت
لي يا علي اني قد عزمت علي المسير الي الحمام
وانت اجلس علي هذا السرير الي ارجع اليك

فقلت

فقلت سمعا وطاعة وحلفتني اني لا انتقل
من هذا المكان واخذت جوارها وذهبنا
الي الحمام فوالله ما لحقت تخرج الي الزقاق
الا والباب فتح ودخل منه عجوز واي
عجوز وقالت يا نور الدين الست زبيده
تدعوك وقد سمعت بك وبحسن غناك
فقلت علي يمين اني ما اقوم من مقامي
حتي تاتي الست دنيا فقالت العجوز يا نور
الدين لا تدع الست زبيده تصير من اعداك
فقم كلمها وارجع فقمت من وقتي اليها والعجوز
امامي الي ان اوصلتني الي الست زبيده
فلما راتني قالت يا نور الدين انت معشوق
الست دنيا فقلت عبدك فقالت صدق
الذي وصفك بالجمال وانك فوق الوصف
والمقال ولكن غن لي شيا حتي اسمعك
واتتني بعود فاصلحته وغنيت اقول

قلب المحب مع الاحباب متعوب ،،
،، وجسمه بيد الاسقام منهوب
ما في الركايب من زمت حمولهم ،،

الا وان له في الظعن محبوب
استودع الله لي في حيكم قمرا
يهواه قلبي وعن عيناي محجوب
يرضي ويغضب ما احلي تدلله
وكل ما يفعل المحبوب محبوب
فقالت له صح الله بدنك وطيب انفاسك
فلقد كملت في الحسن والسماع فقم الي
مقامك قبل ان تجي الست دنيا فلم تجدك
فتغضب عليك فقبلت الارض وخرجت
والعجوز امامي الي ان اوصلتني الي الدار
فدخلت وجيت الي السرير فرايتها جات
من الحمام وهي راقدة فقعدت عند رجلها
وكبستهما ففتحت عيناها فراتني فجمعت
رجليها ورفصتني اردتني عن السرير وقالت
خنت اليمين وكذبت وذهبت الي الست
زبيدة والله لولا خوف الفضيحة لاخربت
قصرها ثم قالت للعبيد ابن صواب فحضر
فقالت له اضرب عنق هذا الكذاب فلا
حاجة لنا به فتقدم الي وشرط دـيلي

وعصب

64

وعصب عيناي واراد ان يضرب عنقي
فقامت اليها الجوار وقلن لنا ما هو
باول من اخطا وما عرف خلقك وما
فعل ذنبا يستوجب القتل فقالت حيث
كان كذلك لابد من ضربه فضربوني علي
اضلعي هذا الضرب الذي رايتموه وامرت
باخراجي فاخرجوني وردوني فحملت نفسي
الي ان وصلت الي منزلي واحضرت جرا
لاطفني فلما ان استقليت ودخلت الحمام
وزالت عني الاوجاع جيت الي الدكان
وبعت جميع ما فيها واشتريت ربعماية
مملوك يركبون معي في كل ليلة وعملت هذه
المركب وسميت نفسي بالخليفة ورتبت
الخدام علي ما رايتم وناديت بما سمعتم
ولي علي هذه الحالة سنة كاملة لم اسمع لها
خبر ولا وقعت لها علي اثر ثم انه بكي
بكاء شديدا وانشد يقول

والله ما كنت طول الدهر ناسيها
ولا دنوت الي من ليس يدنيها

يحيي

ولا دنوت الي من ليس يدنيها
كانها البدر في تكوين خالقها
سبحان خالقها سبحان باريها
قد صيرتني حزينا ساهيا دنفا
والطلب قد حارمني في معانيها
فلما سمع الخليفة وجعفر شعر الشاب
وما ابداه من الخطاب تعجبوا غاية
العجب وقالوا سبحان من جعل لكل
شي سببا ثم انهم طلبوا من الشاب
الانصراف واضمر الرشيد ان ينصفه
غاية الانصاف وانصرفوا سايرين
والي قصر الخلافة طالبين فلما اصبح
الصباح امر الخليفة جعفر باحضار
الشاب فتوجه اليه وقال له اجب امير
المومنين فاجاب بالسمع والطاعة فلما
دخل علي الخليفة قبل الارض بين يديه
ودعا له بدوام العز واثني عليه وتمثل
بهذه الابيات
لا زال بابك كعبة مقصودة

وتري

65

وترى بها فوق الحياة رسوم
حتى ينادي في البلاد باسرها
هذا المقام وانت ابراهيم
فعند ذلك ترحب به الخليفة واظهر له
الاكرام وقربه اليه واجلسه بين يديه
وقال له يا نور الدين اريد ان تحدثني
بحديثك يا مسكين فانه من اعجب الامور
فقال الشاب العفو يا امير المومنين
ولكن اعطني الامان ليهدا روعي ويطمين
قلبي فقال له لك الامان فحكي الشاب
جميع ما جري عليه من اوله الي اخره
ولم يزد عليه فعلم الخليفة من غير
اطالة ان الصبي عاشق لا محالة فقال
له الخليفة اتحب ان اردها عليك فقال
وكيف يا امير المومنين وانشد يقول
ان رمت احسانا فهذا وقته
وان رمت معروفا فهذا محله
فاحضرها فلما مثلت بين يدي الخليفة
قال لها اتعرفي هذا فقالت من اين للنسا

معرفة الرجال فقال الخليفة يا دنيا قد
عرفنا الحال وفهمنا المقصود والامر لا يخفي
وان كان مستورا فقال الركابي ان ذلك في الكتاب
مسطورا وانا استغفر الله مما جري مني
واسال من فضل الخليفة ان يعف عني
فضحك الخليفة واحضر القاضي واجري
بينهما العقد ثانيا وحصل للشاب سعد
السعود وجعله الخليفة من بعض ندمايه
وزاد في اكرامه وازال عنه ما كان يخافه
ويخشاه والله اعلم حكاية مما اتفق
ان الوزير اباعامر احمد بن مروان ابن
عبد الملك ابن عمر ابن شهيد كان قد اهدي
له غلام من النصاري لا تقع العيون علي
احسن منه فلمحه الملك الناصر فقال
له انا لك هذا قال هو من عند الله فقال
الملك تختصون بالاقمار وتوثروني
بالنجوم فاعتذر اليه الوزير ثم احتفل
في هدية وبعثها مع الغلام وقال له كن
دخلا في جملة الهدية ولولا الضرورة

ماسمحت

ما سمحت بك نفسي وكتب معه يقول

امولاي هذا البدر ساير لافقكم •
• وللافق اولي بالبدور من الارض
وارضيكموا بالنفس وهي نفيسه •
• ولم ارقبلي من بهجته يرضي

قال فحسن ذلك عند الناصر واتحفه بمال جزيل وتمكن عنده ثم بعد ذلك اهديت للوزير جارية من نساء الدنيا فخاف ان يحس بها الناصر فيطلبها فتكون كقصة الغلام فارسل هذه اعظم من الاولي وارسل معها الجارية وكتب معها هذه الابيات ايضا • • •

مولاي هذا الشمس والبدر اولا •
• تقدم كي ان يلتقي القمران
لعمري قران بالسعادة ناطق •
فدم منهما في كوثر وجنان
فما لهما في الحسن والله ثالث •
• وما لك في ملك البرية ثان

قال فتضاعفت درجته عنده قال فوشا

به بعض اعدايه عند الناصر بان عنده
بعض حزازة وبقية من الغلام وانه
لايزل يهيج بذكره حتي تحركه الشمول ه
فيقرع السن علي تعذر الوصول اليه
فقال الناصر للواشي لاتحرك به لسانك
ثم ان الناصر كتب علي لسان الغلام
يقول يامولاي نعلم انك كنت بي علي الانفراد
ولم ازل معك في نعيم واناوان كنت
عند السلطان مشاركا في المنزلة بمايبدوا
من سطوة الملك فتحيل من استدعاي
منه ثم ان الناصر بعثها مع غلام
صغير واوصاه ان يقول هي من عند
الغلام وان الملك الي الان لم يخاطبه قط
فلما وقف عليها كتب في ظاهرها هذه الابيات
امن بعد احكام التجارب ينبغي ٭
٭ لدي سقوط الطير في غاية الاسد
ولاانا ممن يغلب الحب عقله ٭
٭ ولاجاهل مايدعيه اولو الحسد
فان كنت روحي قد وهبتك طايعا ٭

وكيف

67

وكيف يرد الروح ان فارق الجسد

فلما وقف الناصر علي الجواب تعجب من فطنته

ولم يعد الي استماع واش فيه ودخل عليه

بعد ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك

قال له لا عقلي بالهوي مشترك قال

ومما ان الناصر كان جالسا مع ندمايه

ليلا والغلام واقف بين يديه والشمعه تجاه

الغلام فهوت الشمعة الي جهة فمسكها

واصلحها فقال الناصر لندمايه

اتدرون شمعتنا لما هوت

لتقبيل ذا الرشا الاكحل

حكت ان ريقته شهدة

فحنت الي النحل الاول

فاجابه اخر من ندمايه يقول

روت ليلتي ما عليها النطوت

فحدث بما شيت عما حوت

اقول وشمعة ضوي التوت

اتدرون شمعتنا لما هوت لتقبيل ذي الرشا الاكحل

لها في الجفا والغلا مدت

وقد صابها مما شيدت
ولما على خده وردت
حكت ان ريقه شهدة فحنت الى الفها الاول
قال فاجازه الناصر اجازة عظيمة انتهى
من حلية الكميت وبعضها من ديوان الصبابة
وحكى ان الرشيد امر بقتل ابي نواس
فقال له يا امير المومنين اتقتلني شهوة
لقتلي فقال لا بل انت مستحق للقتل
فقال بم استحقيت القتل قال استحقيت
القتل بقولك هذين البيتين
الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر
ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر
ففي الخمر راحاتي وسكري ونشاتي
وكل الذي اهواه يا عمر يا عمر
فقال له يا امير المومنين افتعلم انه سقاني
وشربت ذلك فقال الرشيد اظن ذلك
فقال افتقتلني على الظن وقد قال الله
تعالى ان بعض الظن اثم فقال الرشيد
قد قلت ايضا ما تستحق به القتل فقال

ماهو

ماهو قال الرشيد بقولك ٭ ٭ ٭
ملجانا احد يخبرانه في جنة من مات اوفي نار
فقال يا امير المومنين هل جانا احد
بذلك فقال لا قال افتقتلني علي الصدق
فقال الرشيد اولست القايل ايضا ما تستحق
به القتل وهو قولك ٭ ٭ ٭
قم سيدي نعصي جبار السموات ٭ ٭
٭ بلحمد المرجي في كل نايبة
فقال يا سيدي او صار القول فعلا قال
لا اعلم قال افتقتلني علي ما لا تعلم فقال
الرشيد دع هذا كله فقد اعترفت في مواضع
كثيرة من شعرك بالزنا فقال ابو نواس
قد علم الله هذا قبل علم امير المومنين
بقوله والشعرا يتبعهم الغاوون الم تر
انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون
ما لا يفعلون قال فتركه وعفي عنه ومن
هذا اخذ الصفي للحلي قوله ٭ ٭
نحن الذين جانا الكتاب مخبرا ٭
٭ بعفاف انفسنا وفسق الالسن

وحكي عن ابي جعفر المنصور اخي السفاح
وثاني بني العباس قيل انه كان يحفظ
الشعر اذا سمعه مرة واحدة وله مملوك
يحفظه من مرتين وكانت له جارية
تحفظ الشعر من سماعه ثلاث مرات
وكان بخيلا جدا حتي انه كان يلقب بالدوانيقي
لانه كان يحاسب علي الدانق فكان اذا
جاه شاعر بقصيدة فاذا اراد ان يتكلم بما
اجتهد فيه من الشعر قال له ان كانت
قصيدتك مطروقة بان كان احد يحفظها
او احد انشاها قبلك بان كان اتا بها احد
قبلك فلا نعطيك عليها جايزة وان لم
تكن نحفظها ولا سبقك عليها احد نعطيك
زنة ما هي مكتوبة فيه فيقرا الشاعر
القصيدة فيحفظها الخليفة من اول مرة
ولو كانت الف بيت ويقول للشاعر اسمع مني
وينشدها بكمالها ثم يقول له وهذا
المملوك يحفظها ويكون المملوك قد سمعها
مرتين مرة من الشاعر ومرة من الخليفة

فيقراها

فيقراها ثم يقول الخليفة وعندي جارية
تحفظها سا حضرها لك خلف هذه الستارة
وتكون الجارية خلف هذه الستارة وقد
سمعتها ثلاث مرات فتقراها بحروفها
فيذهب الشاعر بغير شي وكان الاصمعي
من جلسايه وندمايه فنظم ابياتا
وكتبها في عمود من الرخام ولفها في عباة
وجعلها علي حمل ظهر بعير ثم ان
الاصمعي غير حليته في صفة اعرابي غريب
وضرب له لثاما ولم يبين منه غير
عينيه وجا الي الخليفة وقال اني امتدحتا
امير المومنين بقصيدة فقال يا اخا العرب
ان كانت لغيرك فلا نعطك شيا والا هـ
فنعطك زنة ما هي مكتوبة فيه فانشا
الاصمعي يقول

صوت صفير البلبل • هيج قلبي الثمل
الما والزهر منا • مع زهر لحظ المقل
وانت يا سيدي لي • وسيدي ومولالي
وكم وكم يتمني • غزيلا عقيقلي

قطفت من وجنته • باللثم ورد الخجل
وقلت بسبسني • فلم يجد بالقبل
وقال لا لا لا لا • وقد غدا مهرول
والعود مالت طربا • من فعل هذا الرجل
وولولت ولولت • ولي ولي ويل ولي
فقلت لا تولولي • وبيتي للولولي
لما راته اشمطا • يريد غير القبلي
وبعدها ما يكتفي • الا بطيب الوصل
قالت له حين كذا • انهض وجد بالنقلي
وفتية سقوني • قهوة كالعسل
شممتها في انفي • ازكى من القرنفل
في بستان حسن • بالزهر فالسرور لي
والعود دندن دننا • والطبل طبل طاب لي
والرقص ارطب ططب • والسفق شقشق شقلي
شوو شوو شاهو شوو • علي ورق السفرجلي
وغرد القمري يصيح • من مللي في مللي
فلو تراني راكبا • علي حمار اعزلي
يمشي علي ثلاثة • كمشية العرغلي
والناس ترجمني • في السوق بالقلقلي

والكل

70

والكل كعكعكعلي ، خلفي ومن حوللي
لكن مشيت هاربا ، من خشية التعنقلي
الي لقاء ملك ، معظم مبجلي
يامر لي بخلعة ، حمراء كالدماملي
اجر فيها ماربا ، ينعدد للذيلي
قال فلم يحفظها الخليفة لصعوبتها ونظر
الي المملوك والي الجارية فلم يحفظها
احد منهما فقال يا اخا العرب هات الذي
هي مكتوبة فيه نعطيك زنته فقال
يا مولاي اني لا اجد ورقا اكتب فيه
وكان عندي قطعة عمود من رخام
من عهد ابي وهي ملقاة ليس لي بها حاجة
فنقشتها فيه فلم يسع الخليفة الا انه
اعطاه وزنها ذهبا فنفذ ما في خزاينه
من المال فاخذه وانصرف فلما ولي قال
الخليفة يغلب علي ظني ان هذا الاصمعي
فاحضره وكشفا عن وجهه فاذا هو
الاصمعي فتعجب منه ومن صنيعه واجازه
علي عادته فقال له يا امير المومنين الشعرا

فقرا واصحاب عيال وانت تمنعهم العطاء
بشدة فهمك وفهم هذا المملوك وفهم هذه
الجارية فاذا اعطيتهم ما تيسر ليستعينوا
به علي عيالك لم يضرك وحكي الاصمعي
قال كان الرشيد يحب جارية اسمها جنان
فنظم فيها ذات ليلة بيتا من الشعر
ورام ان يشفعه باخر فامتنع عليه القول
واجتهد في ذلك فلم يقدر فقال علي بالعباس
ابن الاحنف فبادروا الغلمان وهجموا عليه
واحضروه وقد امتلاء قلبه رعبا فلما
راه الرشيد علي تلك الحالة قال له لا تجزع
يا عباس قال كيف لا اجزع يا امير المومنين
وقد طرقت في مثل هذه الساعة ودعروا
اهلي بسببي ولم اخرج الا والنياحة في
وهم غير شاكين في قتلي قال انما احضرتك
لتجبر شعرا عملته وضاق ذرعي في الزيادة
فيه قال وما هو يا امير المومنين قال
جنان قد رايناها ۰ فلم ير مثلها بشرا
فاجابه ارتجالا ۰ ۰ ۰

يزيدك

٧١

يزيدك وجهها حسنا • اذا ما زدته نظرا
فقال الرشيد احسنت فزدني فقال
اذا ما الليل جار عليك • في الظلما معتكرا
وداج وما به قمر • فابرزها تري القمرا
فقال الرشيد احسنت وقد دعوناك
في مثل هذه الساعة وافزعنا عيالك
عليك عيالك فلا اقل من ان نعطيك
ديتك ورسم له باثني عشر الف دينار
ويحكي عن الرشيد انه حصل له قلق
في بعض الليالي فوقع في نفسه ان يفتح
حجر الجواري ويتفرج فيهن ثم قام الي
مقصورة من بعض المقاصير وفتحها
فوقع نظره علي جارية حسنة الوجه
بديعة الجمال فاعجبته ووجدها نايمة
مغطاة فايقظها فلما انتبهت وفتحت
عيناها فعلمت انه الخليفة امير المومنين
فانشدت يا امير المومنين ما هذا الخبر •
فاجابها مسرعا • • السحر
هو ضيفا طارق في ارضكم هل تضيفني الي وقت

فاجابته مسرعة

بسرور الخدم سيدي اخدمه
ان رضي بي وبسمعي والبصر

فنام عندها تلك الليلة فلما اصبح الصباح قال من بالباب من الشعراء فدخل ابو نواس فقال اخبر يا امين الله ماهذا الخبر فاطرق وانشد

طال ليلي حين وافاني السهر
فتفكرت فاحسنت الفكر
قمت امشي في مجالي ساعة
ثم اسعي في مقاصير الحجر
فاذا وجه جميل حسن
زانه الرحمن من بين البشر
فلمست الرجل منه موقظا
فرات غوي ومدت لي البصر
واشارت وهي لي قايلة
يا امين الله ماهذا الخبر
قلت ضيف طارق في ارضكم
هل تضيفيني الي وقت السحر

فاجابت

721

فاجابت بسرور سيدي ٭ ٭

٭ اخدم الضيفا بسمعي والبصر

قال فنظر اليه امير المومنين وقال [فقال] له الله

هل كنت معنا حاضرا قال لا وحياتك

يا امير المومنين ومن اين لي وصول

الي ذلك وانما صناعتي الشعر الجاتي

علي ذلك فتعجب منه ورسم له بجايزة

وخلعة سنية وذكر محمد بن زبيده

المسمي بالامين انه اتفق له نظير هذه

الحكاية ورايتها في بعض التعاليق

منسوبة الي المامون والله اعلم ويحكي

عن ابن البقولي الشاعر انه كان في

اول امره نديما شاعرا اديبا يمدح الروسا

بالقصايد البليغة وياخذ الجوايز

السنية الي ان صار له ثروة ورياسة

وصار الناس يمدحونه بالقصايد

وكان من امره انه لا يعطي شيا بل

يجيب من امتدحه بابيات ابلغ

منها وازيد ومن تمام بخله انه يكتب

في ظهر الورقة التي تاتي اليه فعجز الناس
فيه ولم يقدر احد ياخذ منه شيا فقال
بعض اللطفا انا اغلبه وانطلق الي منزله
فطرق الباب فقالت الجارية من فقال
نزلتي اخري وبولي • فسمعها سيدها
وكان ساكنا في العلو في رواق يشرف علي
الباب فقال لها من الذي تخاطبيه فقا لت
ياسيدي رجل مجنون طرق الباب
فقلت من فقال كذا وكذا فقال اعيدي
عليه وقولي له ما تريد فنزلت اليه الجارية
واعادت عليه الكلام وقالت له ما تريد
فقال • ولطخيني بطولي • فرجعت الجارية
الي سيدها وقالت ياسيدي تجنن اكثر
واكثر وقال كذا وكذا فتناول سيدها
الدواة وقطعة ورق وكتب وصولا
بخمس مايه درهم وقال للجارية ادفعيه
له ففعلت فاخذه وانصرف فقال له زوجة
الناس يمتدحونك بالقصايد البليغة
فلم تسمح لهم بشي ورجل يخبط ويتمسخر

تعطيه

73

تعطيه هذا القدر فقال ايما خير والا
تقول له الجارية في ثالث مرة من فيقول
ومسحيني بقبضة • من لحية ابن البقولي
ومن اظرف ما سمعته من نوع التلمح ان امراة
من اهل الحذق لا الظرافة مرت علي
بعض اللطفا وهي ملتفة بكساء فقال
لها من انت قالت انا السادس في السا
اشارة الي السادس والسابع من قول
ابي سكرة • • • •
جا الشتا وعندي من حوايجه • •
• سبع اذا الغيث في حاجاتنا حبسا
كيس وكن وكانون وكاس طلا • •
• مع الكباب وكس ناعم وكسا
فكانها قالت انا الكس الناعم في الكسا
ونظم بعضهم هذا المعني في بيتين فقال
رايتها ملفوفة في كسا • خوفا من الكاشح والطا
قلت لها ما الاسم يا محرم • قالت انا السادس في
غيرم • فبادرها بالخيف ان مزارها • •
• • • قريب ولكن بين ذلك اهوال

بج

السابع

ومن ارق ما رايته باخف اشارة وابلغ عبارة
ما حكي ان المتنبي امتدح بعض اعدا
صاحب مملكته فتوعد المتنبي بالقتل
فخرج هاربا واختفا مدة ثم اخبر الملك
انه ببلدة كذا فقال الملك لكاتبه اكتب
للمتنبي كتابا ولطف فيه العبارة واستعطف
خاطره واخبره انه رضينا عنه وامره
بالرجوع الينا فاذا جا فعلنا به ما نريد
فكان بين الكاتب والمتنبي مصادقة في
السر فلا يسع الكاتب الا الامتثال فكتب
كتابا ولم يقدر ان يدس فيه خوفا من
الملك لانه يقروه عليه قبل ختمه ولم
يمكنه غير انه لما انتها الي اخره كتب
ان شاء الله تعالي شدد النون وقراه
علي السلطان وختمه وارسله الي المتنبي
فلما وصل اليه وقراه وراي تشديد
النون ارتحل من تلك البلدة علي الفور
فقيل له في ذلك فقال اشار الكاتب
بتشديدها الي قوله تعالي ان الملا ياتمرون

بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين
وعندي ان ملكة القاري تزيد في هذا
النوع علي ملكة الكاتب وعندي ان المتنبي
كتب الجواب وزاد الفا في اخركتابه ان
اشارة الي قوله تعالي انا لن ندخلها ابدا
ما داموا فيها فانظر يا المتادب الي هذه
العبارة والله اعلم وللظرفا في استدعات
احبابهم اشارة الطف من النسيم منها
انهم يتهادون ويترا سلون بانواع من
الفاكهة والزهر وغيرهما فيفهما اهل
الذوق ويعبر عن نفحاتها الزكية عن حال
مهديها وما عنده من الصبابة والشوق
ولكن لم اقف علي الطف مما اتفق لبعض
الظرفا وهو انه اهدي لمحبوبته بمروحة
وبانية زهر وسكر نبات وشرابه وعود
ففهمت مراده وارسلت اليه خيطا احمر
وقطعة من صبارة وثلاث كمونات سود
وغاسول وزراه ففهم مرادها ومقصودها
وصبر فكان مقصوده ابالخيط الاحمر

الها حايض وبالصبارة اصبرى وبالمروحة
تروح وبالزهر البستان وبالسكر النبات
بيدت وبشرابه يشرب وبالعود نسمع الغنا
وكان مقصودها بالخيط الاحمر انها
حايض وبالصبارة اصبر وبالثلاث كمونات
السود ثلاث ثلاث وبالغاسول اغتسل
وبالزر ازورك واظرف منه ان بعض
القينات اهدت الي الملك العزيز ابن السلطان
صلاح الدين يوسف ابن ايوب اكرة من العنبر
وكان يكتم امرها خوفا من السلطان
فكسرها فاذا فيها زر ذهب فلم يفهم معني
ذلك فكتب له ارتجالا ٭ ٭ اللحام
اهدت لك العنبر في وسطه ٭ زر من التبر دقيق
فالزر في العنبر معناهما ٭ زرهكذا مختفيا في الظلام
فايدة روي عن ابي عمرو الشيباني قال
دخلت علي المامون فقال لي من اشعر
الناس فقلت اختلف في هذا فقيل
امري القيس اذا ركب وزهير اذا رغب
والنابغة اذا رهب والاعشي اذا طرب

فقال دعني

دعني من هذا من الذي يقول ٭ ٭

لا ينزل الليل حيث حلت ٭ فدهرها كلها نهار

فقلت لابي نواس فقال من الذي يقول

اذا ما انت دون اللهات من الفتي ٭ ٭

٭ دعي همه من صدره برحيل

فقلت لابي نواس فقال هو شاعر

الاولين والاخرين شعر مفرد لابي نوا[س]

الا فاسقني خمرا وقل هي الخمر ٭ ٭ ٭

٭ ٭ ٭ ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر

نادرة حكي ان ابا نواس مر يوما علي

مكتب فسمع صبيا يقول لمعلمه يا سيدي

اتدري ما اراد ابو نواس بقوله وقل لي

هي الخمر وما الفايدة في ذلك فقال لا ادري

فقال الصغير ان اراد ان يكمل له ملاذ

الحواس الخمس فانه اذا شربها حصلت له حاسة

البصر واللمس والشم والذوق وكل ه

ذلك مستفاد من قوله الا فاسقني خمرا

وتعطلت حاسة السمع فلما قال وقل

لي هي الخمر نشو سمعه بوصفها وتكملت

السمع

الحواس الخمس فقال ابو نواس للصبي والله
لقد فهمت من شعري ما لا اقصده ولهذا
قال الشيخ صفي الدين الحلي
صفها اذا جليت باحسن وصفها
كي تشرك الاسماع في لذاتها
فشممتها ورايتها ولمستها
وشربتها وسمعت حسن صفاتها
ومن النكت اللطيفة ان الامير مجير الدين
الخياط الدمشقي كان تعشق غلاما من
بني الاتراك ثم انه سكر في بعض الليالي
وخرج فوقع في الطريق فمر محبوبه عليه
فراه مطروحا فعرفه ونزل عن فرسه
واوقد شمعة واقعده ومسح وجهه فنقطت
الشمعة علي خده فاحس بالحرارة وفتح
عينيه فرا محبوبه علي راسه فاستيقظ
من سكرته وانشد يقول
يا محرقا بالنار وجه محبه
مهلا فان مدامعي تطفيه
حرق بها جسدي وساير اضلعي

واحذر

76

• واحذر علي قلبي لا تكن فيه

وقال اسحاق ابن ابراهيم الموصلي النديم
دخلت يوما علي الرشيد وبين يديه
ورد احمر وابيض وهو يخلطه بقضيب
كان بيده وكان قد اهديت له جارية حسنا
بديعة الجمال حاذقة ماهرة اديبة
لبيبة وكان قد شغف بحبها فقال لي يا اسحاق
قل في هذا الورد شيا قلت نعم يا امير المومنين
فاجابني الجارية من خلف الستارة فقال
كانه خد محبوب يقبله • فم الحبيب وقد ابدا به خجلا
فاجابتني الجارية من خلف الستارة وقالت
كانه لون خدي حين تدفعني •
• يد الرشيد لشي يوجب الغسلا
وحكي عن القاضي كمال الدين ابن
الزملكاني انه كان يهوي شابا بديع الجمال
يسمي بدر الدين فكتب اليه الخلال
يا بدر دين الله صل مدنفا • صيره حبك رق الخلال
لا تخش من عار اذا زرته • فما يخاف البدر عند الكمال
فلما سمع به الشيخ صدر الدين ابن الوكيل

ثم انشدت ٥

لت

كتب الي الشاب معارضا له ٭ ٭ ٭ ٭

يا بدر لا تسمع كلام الكمال ٭ فكلما نمق زور محال
البدر يخشى النقص في تمه ٭ وانما يكسف عند الكمال

ومن الاتفاقات الغريبة ان بعض الناس كان يهوي شخصا بديع الجمال يلقب بدر الدين فاتفق انه توفي في ليلة البدر فلما اقبل الليل وتكامل البدر لم يتمالك محبه رويته من شدة الاسف والحزن فانشد يخاطب البدر ٭ ٭ ٭ ٭

شقيقك غيب في لحده ٭ وتطلع يا بدر من بعده
فهلا كسفت وكان الكسوف ٭ لباس السواد على فقده

قال فكسف البدر من ساعته فانظر الي صدق هذه المحبة حكي ان جعفر البرمكي نادم الرشيد ليلة فقال يا جعفر بلغني انك شريت الجارية الفلانية ولي مدة اطلبها فانها بديعة الجمال وبي شوق اليها زايد فبعنيها فقال ليس علي فيها بيع قال هبنيها قال ولا اهبها فقال الرشيد زبيدة طالقة مني ثلاثا ان لم تبعنيها او تهبنيها

قال

قال جعفر زوجتي طالق مني ثلاثا ان بعتها
او وهبتها ثم افاقا من نشاتهما فعلما انهما
وقعا في امر عظيم وعجزا في تدبير الحيلة
فقال الرشيد هذه واقعة ليس لها الا
ابا يوسف فاطلبوه وكان قد انتصف الليل
فلما طلب قام فزعا مرعوبا وقال ما طلبت
في هذا الوقت الا لامر حدث في الاسلام
ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال
لغلامه اصحب معك المخلاة لعل فيها
بعض شعير فاذا وصلنا الي دار الخليفة
ودخلت ضع بين يديها شيا منه تشتغل
الي حين خروجي فانها لم تستفرغ عليقها
في هذه الليلة فلما دخل علي الرشيد قام له
واجلسه علي سريره بجانبه وكان لا يجلس
معه غيره وقال ما طلبناك في هذا
الوقت الا لامر مهم وهو كذا وكذا وقد
عجزنا في تدبير الحيلة فقال يا امير المومنين
هذا من اسهل ما يكون يا جعفر بع امير
المومنين نصفها وهبه نصفها فتبرآن من يمينكما

فاجاب جعفر فسر ذلك امير المومنين
فقال الرشيد احضر الي بالجارية في هذا
الوقت فاني شديد الشوق اليها فاحضرت
وقال للقاضي ابي يوسف اني اريد وطيها
في هذا الوقت ولا اطيق الصبر الي مضي
مدة الاستبرا اوسع لي الحيلة في ذلك
فقال ابو يوسف ايتوني بمملوك من
مماليك امير المومنين الذين لم يجر عليهم
العتق فاحضر بمملوك فقال ابو يوسف
يا امير المومنين ايذن لي ان ازوجها منه
ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطوها
في الحال من غير استبراء فاعجب الرشيد
ذلك اكثر من الاول وقال اذنت لك في
ذلك فاوجب القاضي النكاح ثم قبله
المملوك فقال له القاضي طلقها قال هذه
صارت زوجتي وانا لا اطلقها فرد عليه
فابي وضاق صدر الرشيد كذلك وقال
اشتد الامر اعظم ما كان فقال القاضي
ابو يوسف يا امير المومنين ارغبه فقال

طلقها

طلقها ولك ماية دينار فابي الي ان اعرضوا
عليه الف دينار وهو يمتنع وقال للقاضي
الطلاق بيدي او بيد امير المومنين فقال
القاضي يا امير المومنين لا تجزع فان الامر
هين ملك هذا العبد للجارية قال ملكته
لها وقال لها القاضي قولي قبلت فقبلت
فقال القاضي حكمت بالتفريق بينهما
لانه دخل في ملكها فانفسخ النكاح فقام
امير المومنين علي قدميه وقال مثلك
من يكون قاضيا في زماني واستدعي باطباق
الذهب فافرغت بين يديه وقال للقاضي
هل معك شي توعيه فيه فتذكر مخلاة
البغلة واستدعي بها فمليت له ذهبا فاخذها
وانصرف وعطس الرشيد يوما فشمته
الاصمعي فتكلف الرشيد الرد عليه فلما
عاتبه الفضل ابن الربيع فشكاه الاصمعي
الي الرشيد فقال اصبت السنة واصحاب
الادب وحكي الثعالبي في كتاب العرايس
ان الهدهد يري الما تحت الارض كما يري

ق

احدكم كاسه فينقر الارض فيعرف موضع
الماء فتستخرجه الشياطين قال سعيد
ابن جبير حين ذكر ابن عباس رضي الله
عنهما هذا الحديث قال له نافع الازرق
ارايت قولك الهدهد ينقر الارض فيعلم
الما ببصره ولا يبصر الفخ حين يقع في عنقه
فقال ابن عباس ويلك اذا نزل القضا
عمي البصر اقول وقريب من هذا
ما رواه الهيثمي ان الغراب يبصر من تحت
الارض بقدر منقاره وانما سمته العرب
اعور لانه يغمض ابدا احدي عينيه
يقتصر علي احدهما من قوة بصره قال
بشار بن برد شعرا

وقد ظلموه حين سموه سيدا
كما ظلموا الناس الغراب باعور

وقد ظرف بعضهم حيث قال

والاعور الممقوت مع اهله
احسن من الاعمي علي كل حال

قيل انه وجد علي تاج كسري ستة

79

عشر كلمة علي الجهات الاربع الاولي الظلم
لا يدوم وان دام دمر والعدل لا يدوم
وان دام عمر والاعمي ميت وان لم يقبر
ومن لا ولد له لم يذكر وعلي الجهة الثانية
مصايب الدنيا اربع البنت ولو مريم
والدين ولو درهم والسفر ولو ميل والسوال
ولو اين السبيل وعلي الجهة الثالثة الحريص
محروم والبخيل مذموم والرزق مقسوم
والعمر محتوم وعلي الجهة الرابعة اشد
البلا معادات العقلا وسوال البخيل واكرام
اللوما ولوم الكرما انتهي قيل لحكيم
اي الامور اعجل عقوبة واسرع ضررا لصا حبها
قال من ظلم من لا ناصر له الا الله وجاز
النعمة بالتقصير واستطال بالغني علي
الفقير قيل لبعض العرب ما الحكم
قال كظم الغيظ وضبط النفس عن الغضب
وبذل العفو عند القدرة قال عبد الله
ابن جعفر امطر معروفك فان اصاب
الكرام كان له اهلا وان اصاب اللئام كنت

انت له اهلا واوصي عبد الملك ابن مروان
بنيه فقال عليكم بالمعروف فانه يبقي اجره
وذكره وذخره وصعوه عند ذوي الاحسان
فانه اصون لهم واشكر لمن يسدي اليه
نبذة من مكارم الاخلاق قال فيروز
ابن مهران ان اول المروة طلاقة الوجه
والثاني التودد والثالث قضا الحوايج
وقال كان الرجل اذا اراد ان يشير جاره
طلب الحاجة الي غيره وقال الحسن
لان اقضي حاجة اخ لي احب الي من ان
اعتكف سنة وقال جعفر الصادق ان لله
وجوها من خلقه خلقهم لقضا حوايج
عباده يرون الجود مجدا والافضال
مغنما والله يحب مكارم الاخلاق وعنه
ما انعم الله علي عبد نعمة فلا يحتمل
مونة الناس الا عرض تلك النعمة للزوال
وحكي ان بعض الناس قدم له خادمه
طعاما في صحفة فعثر الخادم في حاشية
البساط فوقع ما معه علي سيده فامتلا

وجهه

وجهه بالغيظ فقال يا مولاي والكاظمين
الغيظ قال كظمت غيظي فقال الخادم
والعافين عن الناس فقال عفوت عنك
فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال
له انت حر لوجه الله تعالي ولك هذا
الالف درهم وكان الشعبي رحمه الله
تعالي مولعا بقول الشاعر

ليست الاحلام في عين الرضا
انما الاحلام في عين الغضب

وكان يزيد ابن المهلب والياعلي واليا
علي خراسان وكان حسن الوجه جميل
الصورة فانصرف عنها وتولي قتيبه بن
مسلم وكان سمج الوجه فقال فيه بعض الشعرا

كانت خراسان ارضا اذ يزيد بها
وكان باب من الخيرات مفتوح
فبدلت بعده قردا يطوف بها
كانما وجهه بالخل منضوح

فبلغ ذلك قتيبه فطلبه فهرب منه ومضي
الشاعر الي ام قتيبه فلما دخل عليه

فقال له باي وجه تلقاني قال بالوجه
الذي القي به ربي فان احسانه الي اكثر
من احسانك ومخالفتي له اكثر من مخا
لفتي

لك فضحك وتركه ويحكي عن صعصعة
ابن سرحان انه قال خرجت مع الحجاج
ابن يوسف الثقفي الي الحج فبينما نحن في
بعض مراحلنا اذ نحن بصوت اعرابي
يلبي في غيضة فلما فرغ من التلبية
قال كلامك اللهم لك من قال مخلوق
سلك وفي الجحيم قد هلك والجارية في الفلك
ما خاب عبد املك انت له حيث سلك
قال الحجاج تلبية موحد ورب الكعبة
لا يفوتكم الرجل فاسرع من كان هناك
حتي اتوا ابا عرابي علي ناقة رخاء فقال
له من اين اقبلت والي اين تريد قال
جيت من الفج العميق اريد البيت العتيق
قال من اي الفجاج قال من العراق قال
من اي العراق قال من مدينة الحجاج
قال فما سيرته فيكم قال سيرة فرعون

في

في بني اسرايل يقتل ابناهم ويستحيي
نساهم قال فما تركته ظاعنا او مقيما
قال بل ظاعنا الي الحج ولم يتقبل الله منه
قال هل خلف احدا بعده قال اخاه محمد
قال فما سيرته فيكم قال ظلوم جهول
غشوم واسع البلعوم قال يا اعرابي هل
تعرفني قال لا قال انا الحجاج قال شر
والله ما ظلت الخضرا واقلت الغبرا
بغيضا مبغوضا لعينا في الدنيا والاخرة
فقال والله لاقتلنك قتلة لم يقتلها
احد قبلك قال ان لي ربا ينجيني منك
قال يا اعرابي اسالك قال اذا والله اخبرك
قال فهل تحفظ شيا من القران قال
نعم اسمعني قال بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس
يخرجون من دين الله افواجا قال
ليس كذلك يا اعرابي قال وكيف قال
يدخلون في دين الله افواجا قال قد
كان ذلك فلما وليتنا الحجاج صاروا يخرجون

من دين الله افواجا فضحك الحجاج وتركه
وحضر اعرابي عند الحجاج فقدم الطعام
واكل الناس ثم قدمت الحلوا فترك الاعرابي
حتي اكل منها لقمة ثم قال من اكل من
الحلوا ضربت عنقه فامتنع الناس من الاكل
وبقي الاعرابي ينظر الي الحجاج مرة والي
الحلوي مرة ثم قال ايها الامير اوصيك
باولادي خيرا ثم اندفع فضحك الحجاج
وامر له بصلة حكي ان الحجاج حضر سماطه
يوما اعرابيا فنظر اليه الحجاج وقال له
يا اعرابي نحي الشعرة عن اللقمة فقال
اولك ملاحظة تلاحظ بها الشعرة عن
اللقمة والله لا اكلت علي سماطك وانصرف
قال بعض الحكما شر الزمان اذا كانت
السماحة عند من لا مال له وكان المال
عند من لا سماحة له قيل لبعض الحكما
الحكماكم وجدت في ابن ادم من عيب
قال ثمانية الاف عيبا قيل له هل وجدت
خصلة اذا هو فعلها استترت عيوبه قال

نعم

82

نعم وهي حفظ اللسان مر خنزير علي
عيسي عليه السلام فقال مر بسلام فقيل
له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني الشر
دخل بعضهم علي الشبلي وشكي اليه الفقر
والجوع فنظر الي يده واذا بها خاتم فضة
فقال له كم له بيدك هذا الخاتم قال منذ
ثلاثين سنة فقال يسلفك نفقة اليوم
منذ ثلاثين وتشكوه فرجع وهو خجلان
فباعه ونفقه ورزقه الله عوضه قال بعضهم
رايت الجوع يذهبه رغيفا ٭ وملي الكف من ماء الفرات
فمالي لا اصون بذاك عرضي ٭ واقنع بالقليل الي الممات
قال الغزالي تقليل الاكل سنة والشبع
بدعة وفي الخبر الجوع طعام الحق لا يطعمه
الا الخواص من اوليايه الجوع ملك والشبع
مملوك مفتاح الاخرة الجوع مفتاح الدنيا
الشبع وقيل الشبع نهر في القلب ترده الشياطين
والجوع نهر في القلب ترده الملايكة قال
الفضيل ثلاثة لا يلامون علي الغضب
المريض والصايم والمسافر وقال ايضا

اول الغضب جنون واخره ندم وقال بعض
الحكما من اطاع الغضب اضاع الادب
حكي عن ابراهيم بن الجوزي في كتاب
له يقال له التلقين عن السيد الجليل
ابراهيم بن ادهم انه دخل مسجد ليلة
من شدة البرد والتف في حصير فاتي
اليه قيم المسجد فوكزه برجله ثم انه
سحبه علي الارض برجليه فدخل في عينيه
قطعة من الحصير فخرج من عينيه الدم
فسال علي خده حتي القاه علي مزبلة
بباب المسجد وتركه فراي ابراهيم تلك
الليلة في منامه وهو علي تلك المزبلة
رب العزة فقال له يا ابراهيم ما تشتهي
قال يارب اشتهي ان تغفر لقيم المسجد
روي ان رجلا اتي ابن ادهم بعشرة الاف درهم
فابا ان يقبلها منه وقال اتريد ان يمحا
اسمي من ديوان الفقرا بعشرة الاف درهم
والله لا افعل قال الحافظ مررت
ببعض معلمي الاطفال فوجدت عنده

فضل

83

فضل وادب فسلمت عليه وجلست عنده
فوجدته عاقلا فاضلا فتانست به ساعة
ثم تركته وانصرفت فلما كان بعض الايام
مررت به فاذا هو ممدود كالميت في وسط
المكتب والصبيان يصلون عليه قال فحزنت
عليه فلما فرغوا من الصلاة اذا به حي فقلت
له ما هذا قال اعلمهم صلاة الجنازة حكي
ان قاضيا من قضاة مصر كان سي الخلق
وكان لا يسمع الا الدعوي والبينة واليمين
فتراهنا رجلين علي انهما يدخلان ويكلما
كلاما كثيرا فدخلا عليه وادعي احدهما
علي الاخر بماية دينار وامرني ان
اشتري بها بزركتان فاشتريته وسلمته
اليه قال القاضي سلم اليك بزر الكتان
قال يا مولانا وامرني بزرعه فزرعته
ولما طلع ونور سلمته اليه فقال القاضي
للاخر سلمه اليك قال نعم يا مولانا
تسلمته منه ولما جا اوان حصاده قلعته
وسلمته اليه مقلوعا فسال القاضي غريمه

نه

عن ذلك قال نعم يامولانا تسلمته منه ثم
الي امرته بخدمته واشتريت له اعدالا
وسلمتها اليه وامرته ببيعه فسال القاضي
غريمه فقال صدق يامولانا اخذ منه
ووضعته باعدال وحملته الي اسكندرية
وبعته فيها بمايه دينار واشتريت بهم
بزر كتان وسلمته اليه فقال القاضي
ارفعوا عني هذين القوادين لانهما يريدون
زرعه مرة اخري وطردهم من عنده حكي
انه اجتمع كلب وديك في طريق فلما جن
عليهما الليل صعد الديك الي اعلا شجرة
فنام فنام الكلب اسفلها فلما جا وقت السحر
صاح الديك فسمعه ثعلب فجا اليه وقال
ما تنزل يا موذن حتي نصلي فقال له
الامام نايم تحت الشجرة نبهه ليصلي
بنا فالتفت الثعلب فراي الكلب فولي
هاربا فقال الديك الي اين فقال انتوضا
واجي وذهب الي حال سبيله حكي
عن جعفر ابن سليمان انه كان بخيلا علي

الطعام

84

الطعام رفعت المايدة من بين يديه يوما
وعليها دجاجة صحيحة فاخذ بعض بنيه
جنا حامنها فلما اعيدت اليه بالغداة فقال
من هذا الذي تعاطي فعقر فقيل له
ابنك الصغير فقطع ارزاق جميع بنيه
من اجله فلما طال ذلك واضر بهم الحال
جاء كبيرهم الي ابيه وقال يا ابانا اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا فاعجبه ذلك وامر
برد ارزاق الجميع وقال بعض الاكياس
دعاني كوفي الي منزله وقدم صحن ثريد
فاكلت وجهدت ان اكل من اللحم فما قدرت
لقوته فلما اردت الانصراف اذا ببعض
جيرانه يدق الباب وقال له اعرني ذلك
اللحم الذي عندك لضيف وافاني لاطبخه
له وارده اليك ان شا الله فناوله اياه
ومن نوادر القطان انه جلس هو وزوجته
ياكلان طعاما فقال لها اكشفي راسك
ففعلت وقرا هو سورة الاخلاص فسالته
عن الخبر فقال اذا كشفت المراة راسها

لم تحضر الملايكة واذا قريت سورة الاخلاص
هربت الشياطين واني اكره الزحمة علي
المايدة وقال بعض البخلا لغلامه هات
الطعام واغلق الباب فقال يا سيدي بل
اغلق الباب اولا واقدم الطعام ثانيا
فقال اذهب فانت حر لوجه الله تعالي
لعلمك باسباب الخدمة وقال بعضهم
رايت اعرابيا جالسا تحت شجرة ومعه
ركوة وهو يشرب قدحا ويصب في اصل
الشجرة قدحا فقلت ما هذا قال هو
نديم لا يعربد علي يمنحني ظله ويحمل عني
كله قال الشيخ صفي الدين الحلي شعر
صاحب اذا ما صحبت ذا ادب • مهذب زانه خلق
ولا تصاحب من في طبايعه • شرفان الطباع تسترق
وقال اخر • • •
كل امري في حاله اجرب • •
• لا يامن العدوي به للاقرب
طبع الفتي يسرق من طبع من • •
• يصحبه فانظر لمن تصحبه

85

ورفع الي هشام ابن عبد الملك شيخا
سكرانا ومعه قنينة فيها شراب وعود
فقال هشام اكسروا الطنبور علي راسه
واضربوه الحد علي شرب النبيذ فقعد
الشيخ يبكي فقيل له اتبكي قبل ان تضرب
فقال ليس بكاي للضرب وانما هو لاحتقار
العود حتي سميتموه طنبورا وخمرة
كالمسك تسمونها نبيذا فاستظرفه وعفي
عنه وقال الاحنف بن قيس بينما نحن
جلوس عند قيس بن عاصم اذ دخل
عليه جماعة ومعهم مقتول واخر مكتف
فقالوا له يا قيس هذا المقتول ابنك والقا
ابن اخيك فوالله ما تحرك من مكانه
ثم التفت الي ولد له اخي المقتول فقال
له قم يا ولدي واري اخيك الي التراب
واطلق ابن عمك وكفي به قطع رحمه
واقل عدده ونقل عن الواقدي رحمه
الله تعالي قال كان لي صديقان احدهما
هاشمي فكنا في الصداقة كنفس واحدة

كم

تل

لعله الواقدي

فنالني ضيق شديد وحضر العيد فقالت
امراتي اما نحن فنصبر علي البوس والشدة
واما صبياننا هولا فقد انقطع قلبي
عليهم رحمة لانهم يرون صبيان جيراننا
وقد تزينوا في عيدهم وهم فرحون فلا
باس في الاحتيال فيما نصرفه في كسوتهم
قال فكتبت الي صديقي الهاشمي اساله
التوسعة علي بما حضر فوجه الي كيسا
فيه الف درهم فما استقر عندي حتي كتب
الي صديقي الاخر يشكوا مثل ما شكوته
الي الهاشمي فوجهت اليه الكيس علي حاله
وخرجت الي المسجد وانا مستحي من امراتي
فلما دخلت عليها لم تعنفني لعلمها بالحال
فبينما انا كذلك اذا قيل صديقي الهاشمي
ومعه الكيس بختمه فقال اصدقني عما
فعلته فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر
فقال انك وجهت الي ولا املك الا ما بعثت
به اليك وكتبت الي صديقنا اساله
المواساة فوجه الي كيسي وهو بختمي فاخرجنا

186

للمراة ماية درهم وتقاسمنا الباقي اثلاثا
ونهي الخبر الي المامون فاحضرني وسالني
عن الخبر فشرحته له فامر لنا بسبعة
الاف دينار منها الف للمراة والفان لكل
واحد منا ويضارع ذلك ما هو منقول
عن الاصمعي قال قصدت في بعض
الايام رجلا كنت اغشاه لكرمه فوجدت
علي بابه بوابا فمنعني من الدخول اليه
ثم قال والله يا اصمعي ما اوقفني علي
بابه لامنع مثلك الا لرقة حاله وقصور
يده فكتبت رقعة اقول فيها •
اذا كان الكريم له حجاب • فما فضل الكريم علي اللئيم
ثم قلت اوصل رقعتي اليه ففعل
فعاد وقد كتب علي ظهرها •
اذا كان الكريم قليل مال • تحجب بالحجاب عن الغريم
ومع الرقعة صرة فيها خمسماية دينار
فقلت والله لاتحفن المامون بهذا الخبر
فلما راني قال من اين يا اصمعي قلت من
عند كريم رجل من اكرم الاحيا حاشي

امير المومنين قال وهو من فد فعت اليه الرقعة
والصرة واعدت عليه الخبر فلما راي الي
الصرة قال هذا بيت مالي ولا بدلي من ه
الرجل فقلت والله يا امير المومنين اني
استحي ان اروعه برسلك فقال لبعض
خاصته امض مع الاصمعي فاذا اراك
الرجل قل اجب امير المومنين من غير
ازعاج قال فلما حضر الرجل بين يدي
المامون قال له اما انت الذي وقفت
لنا بالامس وشكوت رقة حالك وان الزمان
قد اناخ عليك بكلكله فد فعنا اليك هذه
الصرة لتصلح بها حالك فقصدك الاصمعي
ببيت واحد فد فعتها اليه فقال نعم
يا امير المومنين والله ما كذبت فيما شكوت
لامير المومنين من رقة الحال لكنني
استحييت من الله تعالي ان اعيد قاصدي
الا كما اعادني امير المومنين فقال امير
المومنين لله انت فما ولدت العرب اكرم
منك ثم بالغ في اكرامه وجعله من

87

جملة ندمايه قيل عرض محمد بن الجهم
داره للبيع بخمسين الف درهم فلما حضروا
ليشتروا قال بكم تشتروا مني جوار سعيد
ابن العاص فقالوا له والجوار يباع قال
وكيف لا يباع جوار من ان سالته اعطاك
وان سكت عنه ابتداك وان اسات اليه
احسن اليك فلما بلغ ذلك سعيدا فوجه
اليه بماية الف درهم وقال امسك دارك
عليك ومن المنقول عن ازكياء الاطبا
ان جارية من خواص الرشيد تمطات
فلما جات ترد يدها لم تطق وحصل
فيها الورم فصاحت والمها ذلك وشق
علي الرشيد وعجز الاطبا عن علاجها
فقال له طبيب حاذق يا امير المومنين
لا دواء لها الا ان يدخل عليها رجل اجنبي
فيخلو بها ويمرجها بدهن نعرفه فاجاب
الخليفة الي ذلك رغبة في عافيتها فاحضر
الطبيب الرجل والدهن وقال اريد ان
امير المومنين يامر بتعريتها حتي امرج

جميع اعضايها بهذا الدهن فشق ذلك
علي الخليفة وامره ان يفعل واضمر في
نفسه قتل الرجل وقال للخادم خذه فاد خله
عليها بعد ان تعريها فعريت الجارية
واقيمت فلما دخل عليها وقرب منها وسعي
اليها واومي بيده الي فرجها ليمسه
فغطت بجارية فرجها بيدها التي كانت
عطلت حركتها ولشدة ما داخلها من الحيا
والجزع حمي جسمها بانتشار الحرارة
الغريزة فاعادتها علي ما ارادت من
تعطية فرجها واستعمال يدها في ذلك
فلما غطت فرجها واستعمال يدها قال لها
الرجل الحمد لله علي العافية فاخذه الخادم
وجا به الي الرشيد واعلمه بالحال وما اتفق
فقال الرشيد فكيف يفعل في رجل نظر
الي حرمنا فمد الطبيب يده الي لحية
الرجل فانتزعها فاذا هي ملصقة واذا
الشخص جارية وقال يا امير المومنين
ما كنت ابذل حرمك للرجال ولكن خشيت

ان

88

ان اكشف لك الخبر فيتصل بالجارية فتبطل
الحيلة ولا يفيد العلاج اني اردت ان
ادخل الي قلبها فزعا شديدا ليحمي
طبعها ويقودها الي تحريك يدها وتمشي
الحرارة الغريزية في ساير اعضايها
بهذه الواسطة فسري عن الرشيد
ما كان وقر في صدره من الرجل واجزل
له عطيته ومن المنقول عن حمق النساء
ان الامين لما حوصر قال لجاريته
غنيني فغنت • • •
ابكي فراقهم عيني فارقها •
• ان التفرق للاحباب بكاء
• لها لعنك الله اما تعرفي غير هذا فغنت
ما اختلف الليل والنهار ولا •
• دارت نجوم السماء في فلك
الا لنقل السلطان من ملك •
• غيب تحت الثري الي ملك
فقال لها قومي فقامت فعثرت بقدح
بلور فكسرته فقال قايل قضي الامر

الذي فيه لتستغنيان ولما قتله المامون
دخل علي زبيدة ليعزيها به فقالت ان
رايت ان تسالني في عزايك عندي
فتعدي عنها واخرجت له من جوار
الامين من تغنيه فغنت • •
هموا قتلوه كي يكونوا مكانه • مرازبه
• كما غدرت يوما بكسري مرازبه
فوثب المامون مغضبا فقالت زبيده
احرمني الله اجره ان كنت دسيت اليها
او لقنتها فصدقها وانصرف وحكي
في مراة الزمان وغيرها في ترجمة شمس
الدولة توران شاه بن ايوب اخي
السلطان صلاح الدين قال محمد بن علي
الحلبي الاديب رايت شمس الدولة في المنام بعد
فمدحته بابيات فلف كفنه ورمي به الي وقال
لا تستقلن معروفا سمحت به • •
ميتا فامسيت منه عاري البدن • •
ولا تظنن جودي شانه بخل • •
من بعد بذلي ملك الشام واليمن • •

اني

89

اني خرجت من الدنيا وليس معي • •
• من كل ما ملكت يدي سوى كفني •
قيل اجتمع الصوفية الي ابي القاسم
الجنيد وقالوا يا استاذنا نخرج ونسعي
في طلب الرزق قال لهم ان علمتم اين
هو فاطلبوه قالوا فنسال الله ان يرزقنا
قال ان علمتم انه ينساكم فذكروه قالوا
فنجلس اذا ونتوكل قال التجربة شك
قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة تعذر
علي رجل لقاء المامون في ظلامة فصاح
علي بابه انا احمد النبي المبعوث فادخل
علي واعلم انه تنبا فقال له ما تقول
فيما يحكي عنك قال ماذا قال ذكروا انك
نبي فقال انا احمد النبي المبعوث افانت
يا امير المومنين ممن يحمده فاستظرفه
وامر بانصافه كان الوزير ابو الحسن
ابن الفرات سيء الراي في ابي جعفر بن
بسطام فقال له يوما ويحك ما قصة
امك في الرغيف قال لا ادري قال لابد

ان تصدقني قال لي ام صالحة تجعل كل
ليلة تحت راسي رغيفا فاذا اصبحت
تصدقت به فالتفت الوزير الي جلسايه
وقال اني حسي الراي في هذا شد يد
الاغراف عليه اتوقع له المكروه واضمر
له السوء ولا تمض ليلتي حتي ابيت
علي قبضه ومصادربه فاراه في النوم
يحاربني ويمانعني فارميه بالسهام فيتقيها
برغيف كالدرقة فلا يقع فيه شي من
السهام فلما سالته الساعة سمعت ما قال
اشهدكم اني قد وهبته لله واصدقته
وازلت ما في خاطري منه فاكب ابو جعفر
علي قدميه يقبلهما وحسن حاله عنده
وقدمه في المناصب الجليلة اتي رجل
الي ابن سليمان فقال بالذي اسبغ عليك
هذه النعمة من غير شفيع كان لك الا هو
تفضلا منه عليك الا ما انصفتني من
خصمي فانه ظلوم غشوم لا يوقر كبير
ولا يرحم صغير قال اعلمني به انصفك

منه

90

منه قال الفقير فاطرق ساعة ثم رفع
راسه وقال اعطوه عشرة الاف دينار
ومتي عاد اليك خصمك متعسفا ايتنا
متظلما فانا من ورا نصرتك فانصرف
عنه وكان يصله في كل وقت وينتقده
ويقول ما احسن ما تلطف في السوال
ونقل عن الشيخ شهاب الدين المصري
رحمه الله تعالي مر مجوسي ببغداد علي
مكفوف البصر يسال الناس فلم يجبه
احد فاحترق قلبه عليه فاعطاه ماية
دينار فراه الشبلي رحمة الله عليه
فقال انت مجوسي وتتصدق بشي لا ينفعك
فبكي المجوسي ورفع طرفه الي السما فاذا
برقعة قد نزلت من السماء مكتوب فيها
مكافاة السماح دار خلد ۰ وامن من مخافة كل نار
وما نار محرقة جوادا ۰ وان كان الجواد من المجوس
فاسلم المجوسي من ساعته ببركة سماحته
وحكي انه كان ببغداد شخص يعرف
بابي القاسم الطنبوري صاحب نوادر

بوس

وحكايات واخبار وله مداس له مدة
سنين كلما انقطع منه جعل عليه رقعة
الي ان صار في غاية الثقل وصار يضرب
به المثل ويقال اثقل من مداس ابي
القاسم الطنبوري فاتفق انه دخل سوق
الزجاج فقال له سمسار يا ابا القاسم قد
وصل تاجر من حلب ومعه حمل زجاج
مذهب وقد كسد فاشتريه منه وانا ابيعه
لك بعد مدة بكسب المثل مثلين او اكثر
فابتاعه بستين دينارا ثم دخل في سوق
العطارين فقال له سمسار اخر قد ورد
تاجر من نصيبين ومعه ماورد في
غاية الحسن والرخص خذه وانا ابيعه لك
بعد ايام قليلة باضعاف ثمنه فابتاعه
بستين دينارا وجعله في الزجاج المذهب
ووضعه علي صفا رف في صدر بيته ثم
دخل الحمام بغلس فقال له بعض اصدقايه
يا ابا القاسم اشتهي ان تغير مداسك فانه
في غاية الثقل والوحاشة وانت ذو مال

فقال

فقال السمع والطاعة ولما خرج من الحمام
ولبس ثيابه وجد الي جانب مداسه مداسا
جديدا فلبسه ومضي الي بيته واتفق
ان القاضي دخل الحمام فلما خرج فلم يجد
مداسه فقال الذي اخذ مداسي ما ترك
لي شيا فوجدوا مداس ابي القاسم فانه
معروف فكبسوا بيته فوجدوا مداس
القاضي عنده فاخذوه منه وضرب
ابو القاسم وحبس وغرم جملة من المال
حتي خرج من الحبس فاخذ المداس
والقاه في الدجلة فغاص في الماء فرمي
بعض الصيادين شبكة فطلع فيها المداس
فقال هذا مداس ابي القاسم والظاهر
انه سقط منه فحمله الي بيت ابي القاسم
فلم يجده فرماه في الطاق الي البيت
فسقط علي الرف الذي عليه الزجاج
المذهب وما الورد فسقط الرف وتكسر
الزجاج جميعه وتبدد ما الورد فلما راي
ابو القاسم ذلك لطم علي وجهه وصاح

وافقراه افقرنا هذا المداس ثم قام يحفر
له في الليل ويدفنه فسمع الجيران حس
الحفر ظنوا انه ينقب عليهم فشكوه الي
الوالي فارسل اليه الوالي وامر بسجنه
فلم يخرج علي غرم مبلغا من الدراهم
فاخذ المداس ورماه في مستراح الخان
فسد قصبة المستراح وفاض فكشف
الصناع ذلك حتي وقعوا علي السد
فوجدوا مداس ابي القاسم فحملوه الي
الشرع فالزمه القاضي بالمصروف
فاخذوا منه جملة من المال فقال ما بقيت
افارق هذا المداس فاخذه وغسله
وجعله علي السطح ليجف فاجتمعوا
عليه الهرات فظنوه رمة فحملوه وصعدوا
به الي سطح اخر فسقط علي امراة حبلي
فارتجفت واسقطت ولدا ذكرا فنظروا
فاذا مداس ابي القاسم فدفعوه الي
الحاكم فقال يجب عليه غرة فاباعه
لهم فخرج فقيرا لم يبق معه شي

فاخذ

92

فاخذ المداس وجا به الي القاضي وحكي
له جميع ما اتفق له معه وقال اشتهي ان
تكتب بيني وبين هذا المداس حجة بانه
ليس مني ولست منه واني بري منه
ومهما عمله يمسك عليه ويلزم به فانه
افقرني فضحك القاضي واوصله بشي
ومضي ومن طريف ما يحكي ان الجاحظ
قال عبرت يوما علي معلم كتاب فوجدته
في هيئة حسنة وجهة فقام الي واجلسني
معه ففاتحته بالقراة فاذا هو ماهر فيها
ففاتحته في شي من النحو فوجدته
ماهرا فيه ثم اشعار العرب واللغة
فاذا به كامل في جميع ما يري منه فقلت
والله قوي عزمي علي دفع المعلمين
فكنت كل قليل انتقده وازوره قال
فاتيت بعض الايام الي زيارته فوجدت
الكتاب مغلوقا فسالت جيرانه فقال
مات عنده ميت فقلت اروح اعزيه
فجيت الي بابه فطرقته فخرجت الي جارية

قالت ما تريد فقالت اريد مولاكي فقالت
مولاي جالس في العزا ما يعطي لاحد
اجازة فقلت قولي صديقك فلان يطلب
يعزيك فدخلت وخرجت الي وقالت
بسم الله فعبرت اليه فاذا هو جالس
وحده فقلت اعظم الله اجرك لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا
سبيل لا بد منه فعليك بالصبر ثم
قلت له هذا الذي توفي ولدك قال لا
قلت فوالدتك قال لا قلت فاخوك
قال لا قلت فمن قال صُبَيَّتي فقلت في
نفسي هذا اول المناحس ثم سبحان
الله وتجد غيرها وتقع عينك علي احسن
منها فقال وكاني بك وقد ظننت اني
رايتها فقلت في هذه منحسة ثانية ثم
قلت له وكيف عشقت من لا رايته فقال
اعلم اني كنت جالسا في الطارمة واذا
رجل عابر يغني ويقول ٥ ٥ ٥
يا ام عمرو جزاك الله مكرمة ٥

ردي

93

ردي علي فوادي اينما كان

فقلت في نفسي لولا ان هذه ام عمرو ما في الدنيا مثلها ما قيل فيها هذا الشعر فلما كان من يومين علي علي ذلك الرجل وهو يغني

اذا ذهب الحمار بام عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت انها ماتت فخرجت وقعدت في العزا منذ ثلاثة ايام قال الجاحظ فعادت عزيمتي وقويت علي ترك الدفتر بحكاية ام عمرو وقال الحسن في ذكر الدنيا والا

ولا ترج فعل الصالحات الي غد ٠ لعل غدا ياتي وانت فقير

نزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهوا فقال عدي ايها الملك اتدري ما تقول هذه الشجرة ثم انشا يقول

رب ركب قد اناخوا حولنا ٠ يمزجون الخمر بالماء الزلال

ثم اضحوا عصف الدهر بهم ٠ وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص علي النعمان يومه اين سماك الدنيا

خرم

من نالها مات منها ومن لم ينلها مات عليها
حليم الدنيا تطلب لثلاثة اشيا الغني والعز
والراحة فمن زهد فيها عز ومن قنع استغني
ومن قل سعيه استراح وعن علي رضي الله
عنه قال الدنيا والاخرة كالمشرق والمغرب
اذا قربت من احدهما بعدت من الاخر
وعن ابي زيد الانصاري قال دخلت
علي علي ابن الدقيس وهو مريض قلت
كيف تجدك قال اجد ما لا اشتهي واشتهي
ما لا اجد وانا في زمان سوء من وجد
لم يجد ومن جاد لم يجد وعن النبي
صلي الله عليه وسلم من اصبحت الدنيا
همه وسيدمه نزع الله الغني من قلبه
وصير الفقر بين عينيه ولم ياته من
الدنيا الا ما كتب له ومن اصبحت الدنيا
همه وسيدمه نزع الله الفقر من قلبه
وصير الغني بين عينيه واتته الدنيا
وهي راغمة قيل مثل الدنيا والاخرة
مثل رجل له ضرتان ان ارضي احدهما

اسخط

94

اسخط الاخري وقال المسيح عليه السلام
كفات الدنيا علي وجهها فليس لي زوج
يموت و لا بيت يخرب قيل اجتمعت
عند رابعة عدة من العباد و الزهاد
فذموا الدنيا وهي ساكتة فلما فرغوا
قالت لهم من احب شيا اكثر ذكره اما
بحمد او بذم فان كانت الدنيا في قلوبكم
لا شي فلم تذكرون لا شي وقال مجاهد
ما من يوم من ايام الدنيا يمضي الا قال
الحمد لله الذي اراحني من الدنيا واهلها
ثم يطوي ويختم حتي يكون الله هو
الذي يفض خاتمه وقال الفضيل
جمع الخير كله في بيت وجعل مفتاحه
الزهد في الدنيا وجمع الشر كله في بيت
وجعل مفتاحه حب الدنيا وقال المامون
لو سيلت الدنيا عن نفسها لما وصفتها الا
بما قال ابو نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

وكان مالك ابن دينار يقول السحارة
فانها تسحر قلوب العلما من كان في قلبه
شعبة من الايمان فلا يتركن الي التسويف
المرء مرتهن بسوف وليتني وهلاكه في
السوف والليت وقال الحسن والذي
نفسي بيده لقد ادركت قوما كانت الدنيا
عليهم اهون من التراب الذين يمشون
عليه لا يبالون اشرقت الدنيا ام غربت
اذهبت الي ذا ام ذهبت الي ذاه
وقال ابن الرومي
لما توذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد
اذا ابصر الدنيا استهل كانه
بما سوف يلقي من اذاها يهدد
وقال معاوية اصبحنا في زمان عنود
ودهر شديد يعد المحسن فيه مسيا
والمسي محسنا مكتوب علي عصاة
موسي اربع كلمات الاولي اذا لم يكن
للسلطان عدل فهو وفرعون سواء

الثانية

95

الثانية اذا لم يكن العالم يعمل بعلمه فهو
وابليس سواء الثالثة اذا لم يكن الغني
يرحم الفقير فهو وقارون سواء الرابعة
اذا لم يكن للفقير صبر فهو والكلب سواء
اوصى لقمان ولده وصية صورتها
يا بني كن على حذر من اللئيم اذا عاشرته
ومن العاقل اذا اهجرته ومن الاحمق
اذا مازحته ومن الجاهل اذا صاحبته
ومن العالم اذا خاصمته يا بني ثلاثة
اشيا تزين الانسان حسن الخلق واحتمال
الاذى وقلة الملل للصديق يا بني
ثلاثة اشيا فيهم الرشد مشاورة النصوح
ومداراة العدو والتحبب لكل احد
يا بني المغرور من يصدق بثلاثة اشيا
الذي يصدق ما لا يراه ويركن لمن لا يثق
به ويطمع فيما لا يناله يا بني اياك
والحسد فانه يفسد الدين ويضعف
النفس ويعقب النوم يا بني اذا خدمت
اميرا فلا تنم اليه فانه لا يزيده ذلك

منك الا نفورا لانه اذا اسمع منك في غيرك
فلا بد ان يسمع فيك من غيرك ويكون
قلبه منك خايفا ان تنم عليه كما نميت
له وكن اقرب الناس اليه عند فرحه
وابعدهم منه عند غضبه وتلطف
باصحابه وغض طرفك عن محارمه
وقصر لسانك عن حديثه واكتم سره
في المجالس وانصح في خدمته واجمع
حواسك في مخاطبته يا بني اياك والنسا
فانهن ان حبوك الموك وان بغضوك
قتلوك يا بني ثلاثة اشيا لا بقاء لها
ظل الغمام وسطوة العوام وخلة الليام
وقالت الحكما من طال عدوانه
زال سلطانه والظلم يزيل النعم ويجلب
النقم ويهلك الامم الظالم نادم وان
مدحه الناس والمظلوم سالم وان
ذمه الناس المظلوم حسن الظن بالايام
والظالم وجل القلب بالانتقام الظالم
اوله اعراض واخره انقباض الجور

96

فقاد الزمان ومحدث الحدثان وجالب
الإحن ومسبب المحن ومحيل الاحوال
ومحق الاموال ومخلي الديار ومجي
البوار وفي بعض الكتب بشر الظالم
بتقليل العدد وانقطاع الامد وقالوا
الظلم اسرع الي تعجيل النقمة وتغيير
النعمة من الطير الي الاوكار ومن الماء
الي الانحدار وقيل بني بعض الملوك
قصرا فخرج يوما يطوف حوله فراي
في جانبه بيتا لعجوز فامر بهدمه
فجات العجوز فراته مهدوما فرفعت
يديها وقالت الهي اني كنت غايبة واين
كنت انت فامر الله جبريل فورا فقلب
القصر بما فيه ومدح اعرابي رجلا بالحلم
فقال اذا اذنب اليه استغفر فكانه المذنب
واذا احسن اليك اعتذر فكانه المسيئ وانشد
فذهم يصفح عن قدره ٭ ويغفر الذنب علي علمه
كانه يانف من ان يري ٭ ذنب الوري اعظم من حلمه

وانی لحمال الاذی جهد طاقتی
صفوح عن الجانی الشقی المسفه
لعلمی بان الله فیه کفایة
ومن یتکل یوما علی الله یکفه
اوصی بعض الحکما ولده فقال یا بنی
لا یعتذر الیك احد من الناس کاینا من
کان فی ای جرم کان صادقا او کاذبا الا
قبلت عذره فکفاك بالاعتذار برا
من صدیقك وذلا من عدوك
یا بنی شفیع المذنب اقراره وتوبته
اعتذاره یا بنی لا یظهر الحلم الا مع الانتصار
ولا یبان العفو الا عند الاقتدار یا بنی
ایاك یسبق الی القلوب انکاره وان کان
عندك اعتذاره فما کل من اوسعته شیا
نکرا یطیق ان توسعه عذرا وانشد
اذا ما المرء من ذنبه جاء تایبا
الیك ولم تغفر له فلك الذنب
وقال لقمان لابنه یا بنی لا یتم عقل
المرء الا بعشرة اشیاء یکون فی امن من

الکبر

97

الكبر ويكون في غاية من الرشد ويكون
القوة نصيبه من الدنيا ويكون التواضع
احب اليه من الشرف ويكون الذل
احب اليه من العز ولا يسائم من طلب
المعالي ولا يتبراء من حوايج الناس
اليه ويستكثر قليل المعروف من غيره
ويستقل كثيره من نفسه ويري ان
اهل الدنيا خيرا منه وانه شر منهم
فان كانت هذه الخصال في انسان
طاب مجده وكبت ضده وعلا قدره
وشاع ذكره قال عليه الصلاة والسلام
ما اعطي العبد شرا من طلاقة اللسان
وقال لقمان لابنه يا بني ان من الكلام
من هو اشد من الحجر وانفذ من الابر
وامر من الصبر واحر من الجمر وان
من القلوب مزارع فازرع فيها الكلمة
الطيبة فان لم تنبت كلها نبت بعضها
يا بني اللسان مالك ومملوكه العقل
وحفظ اللسان راحة الانسان ومن

حفظ لسانه حقن دمه ومن ملك
كلامه امن من ندمه يا بني اللسان
سيف مرهف لا ينبو حده والكلام سهم
مرسل لا يمكن رده وقال الشعبي خطب
الحجاج يوم جمعة فاطال فقام اليه
اعرابي وقال ان الوقت لا ينتظرك
وان الرب لا يعذرك فامر بحبسه
فحبس فجا اهله الي الحجاج وقالوا انه
مجنون فقال الحجاج ان اقر بالجنون
اطلقته فجا اهل الاعرابي اليه وقالوا
له اذا سالك عن الجنون فقر له به
فقال لهم لا والله لا ادعي ان الله ابتلاني
وقد عافاني وان لي اسوة بعبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما حين خطب
بالكوفة فدخل عليه الحجاج وهو يخطب
فغضب لذلك وقال اما تنتظر قدوم
امير المومنين فقال له ابن عمر ا يمسك
الله الشمس اجلا لا لخاطرك فتحير الحجا
عند ذلك فما كان جوابه له فبلغ الحجاج

كلامه

كلامه فاطلقه وقال والله ما به جنون
وقال لقمان لابنه يا بني لا تعاشر الاحمق
وان كان ذو جمال فانه كالسيف حسن
منظره قبيح اثره يا بني صحبة العاقل
في لج البحار خير من مجالسة الجاهل
بين جنان وانهار يا بني العاقل فضل
عقله عند مجاورة الاحمق وقال اخر
ابقت ولم احسن وجيتك هاربا ٠
٠ واني لعبد من مواليه مهرب
يومل عفوا انا فان خاب ظنه ٠
٠ فما احد منه علي الارض اخيب
وقال بعض الحكما العفو يفسد من ه
اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم والكريم
يصلح بالاحسان واللئيم طبعه الذل
والهوان وانشد الشاعر ٠ ٠ ٠
اذا ما ابدات امري جاهلا ٠ ببر فقصر عن حمله
ولم تلقه قابلا للجميل ٠ ولا عرف العز من ذله
فسمه الهوان فان الهوان ٠ دوا الذي الجهل من جهله
وقال بعض الحكما من لم يتامل في العواقب

يعني العقل لم يقع سيف حيلته الا علي
مقتله واذا اتسع لك المنهج فاحذر
ان يضيق عليك المخرج وتفكر قبل ان
تعزم وتدبر قبل ان تهجم فان من لم ينظر
في العواقب فقد تعرض لحادثات النوايب
والراي في الحرب انفع من الطعن والضرب
وترك التقدم احسن من التقدم اخواني
الحسد داء دوي وخلق دني يدل علي
فساد الدين وقلة اليقين وما زال صاحبه
في هموم وغموم ظالم في زي مظلوم
يغتاظ علي من لا ذنب له ويبخل
بما لا يملكه ويطلب ما لا يجد ويبدي
نقص الحسود ويدل علي كمال المحسود
وجبلت علي الحقد طباعه وخبيت
علي الغل اضلاعه والحسد شيوم واعتيا
لؤم يورث الارق ويجلب القلق ويكدر
العيش ويستفز نيران الطيش وقالوا
ولا تندمل من الحسود جراحه حتي ينقص
من الحاسد جناحه واتفق ان ثلاثة

من

من الحساد اجتمعوا فقال احدهم لاحب
صاحبيه ما بلغ من حسد قال ما اشتهيت
ان افعل باحد خيرا قط لان لا اري اثر
ذلك عليه فقال الثالث ما في الارض خير
منكما لكني ما اشتهيت ان يفعل بي احد
خيرا قط قال و لم قال لاني احسد
نفسي علي ذلك فقالا انت الينا جسدا
واكثرنا حسدا وقال الشاعر
يريدبك الحساد ما الله دافعه
وسمر العوالي والحديد المزرب
واظلم خلق الله من كان حاسدا
لمن بات في نعمايه يتقلب
قال بعض الحكما من مال معك الي
الحيف فلا يبخل عليه بالسيف وقيل
لاعرابي اي شي اعظم عندك ان تدخل
الجنة و لا شي الي من اساء عليك قال
بل يسرني ان ادرك الثار وادخل مع
فرعون النار وقال المامون الحلم اليق
بالملوك الا في ثلاثة اشيا قادح في ملك

ومتعرض لجرم ومذيع لسر وقال اعرابي
لابن عباس رضي الله عنهما اعلي جناح
ان ظلمني رجل فظلمته فقال له رضي الله
عنه العفو اقرب للتقوي ولمن انتصر بعد
ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وعليه
اري اللين ضعفا وا لتشجع هيبه
ومن لا يهب يركب علي مركب وعر
وما كل وقت ينفع الحلم اهله
ولا كل وقت ينفع الجهل بالصبر
بشار بن برد لقد عشت زمانا
وادركت اقواما لو اختلفت الدنيا اوه
انكشفت ما تجملت الا بهم واني اليوم
لفي قوم ما اري فيهم عاقلا ظريفا ولا
ناسكا عفيفا ولا جوادا شريفا ولا خادما
ظريفا ولا جليسا خفيفا ولا من يساوي
علي الخبرة رغيفا وعليه قول ابن الرومي
ايست من دهري ومن اهله فما به من احد يرتضي
ان رمت مدحا لم اجد اهله او رمت هجوا لم اجد عرضا
قال بعض الحكما احذر الناس فما ركبوا

100

سنام بعيرا الا دبره ولا ظهر جواد الا عقره
ولا قلب مومن الا اخربوه ولما وقع الاختلا
بالمدينة خرج عروة ابن الزبير الي العقيق
واعتزل الناس فعاتبه بعض اخوانه
فقال رايت السنتهم لاغية واسماعهم
صاغية وقلوبهم لاهية وايديهم
واهية فخفت ان تلحقني منهم داهية
وعليه قول الشاعر
اذا لم اجد خلا وفيا فوحدتي
الذ واشهي من غوي اعاشره
واجلس وحدي للسفاحة امنا
اقر لعيني من جليس احاذره
قال بعض الحكما مالنا نزهد في الدنيا
وعمرها امد وخيرها نكد وصفوها ندم
وامنها غدر ان اقبلت تشجي وان ادبرت
تردي وقال لقمان لابنه يابني بع دنياك
باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك
بدنياك تخسرهما جميعا يابني صاحب الدنيا
ساكن راحل ايامه مراحل وانفاسه

رواحل وفي الحديث قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم من ازداد في العلم رشدا
ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله
الا بعدا وقال بعض الشعرا • يسمع
قد نادت الدنيا علي نفسها • لو كان في العالم من
كم واثق بالعمر واريته • وجامع فرقت ما يجمع
وقال بعض الحكما الكريم اذا قدر غفر
واذا اعثر بسيئة ستر واللئيم اذا ظفر عقر
واذا ايتمن خان روي ان ابليس قال
مهما اعجزني ابن ادم فلن يعجزني اذا غضب
لانه ينقاد لي فيما ابتغيه ويعمل بما اريده
وارتضيه وفي التوراة يا ابن ادم لا تغضب
فاغضب عليك يا ابن ادم اذكرني حين تغضب
اذكرك عند اغضب ولا امحقك فيمن امحق
وفي المثل السائر ليس من عادات
الكرام سرعة الانتقام وقال بعض الحكما
الغضب يصدي القلب حتي لا يري صاحبه
شيا حسنا فيفعله ولا قبيحا فيتجنبه وقالوا
من اطاع غضبه اضاع ادبه وحكي عن

عثمان

عثمان بن خزيم انه دخل علي المنصور
وقد قدم بين يديه جماعة كانوا قد
خرجوا عليه ليقتلهم فقال يا امير المومنين
من انتقم فقد شفي غيظه واخذ حقه
ومن شفي غيظه واخذ حقه لم يجب
شكره ولم يحسن في العالمين ذكره
وانك ان انتقمت فقد انتصفت وان
عفوت فقد تفضلت واعلم يا امير
المومنين انك اذا اقلت عباد الله عثراتهم
اقالك الله عثرات نفسك وان عفوك
عنهم موصول بعفوه عنك فقبل قوله
وعفي عنهم • وممن اصبح في اللوم فحشه
متزايد من بات للناس علي النعمة حاسد
وقد امرنا الله تعالي بالاستعاذة من شره
والاحتراز من ضرره • لان القران بذلك
قد ورد • قال الله تعالي ومن شر حاسد
اذا حسد قال بعض الحكما من كرم
اصله لان قلبه • ومن امارات الكريم
الرحمة • ومن علامات اللئيم النقمة

وارق الناس قلوبا اقلهم ذنوبا واسدعوا
العفو من الله بالعفو عن الناس والرحمة
من الله بالرحمة عن الناس وفي بعض
الكتب السماوية يقول الله تعالي ان
كنتم تطلبوا رحمتي فارحموا عبادي
العلم نعم السمير • والعقل نعم البشير
اجتهد في طلب العلوم • تنفرد بما يرفعك
الي النجوم • من جالس العلما زهي بدره
ومن رافق السفها وهي قدره • العلم
ثمرته الانصاف • والزهد نتيجة العفاف •
والتقوي افضل حلة • والمروة احل خلة
والحق سيف قاطع • والحلم درع مانع
والزم الادب فانه خير سايس • وعليك
بالعدل فانه احفظ حارس • والعقل
احسن المواهب • والجهل اقبح المعايب
من رضي بالقدر • وقي شر الحذر •
القنع يعز الاصاغر • والطمع يذل الاكابر
حاسب نفسك تسلم • ولا تقتحم الاخطار
تندم • من سره الفساد في الارض •

ساه

102

ساه الحساب يوم العرض • لا تقل الا ما
يطيب عنك نشره • ولا تفعل الا يكتب
لك اجره • من قنع برزقه استغنى
ومن صبر نال ما يتمنى • الزمان لا يبقي
بحال • والدنيا طبعها الغدر والملال
لا تودع سرك غير صدرك • ولا تتكلم
بما يحوجك الي اقامة عذرك • استعذ
بالله من افعال افعالك وتحلي بالصدق
في جميع احوالك • احسن الخلق ما حثك
علي المكارم • واوضح الطرق ما كفك
عن المحارم • لا تفن عمرك في المعاصي
وخذ حذرك من مالك النواصي • من
لزم نفسه دامت سلامته • ومن حفظ
لسانه قلت ندامته • من بسط يده في
الجود • خرج من العدم الي الوجود •
من لزم شكر الاحسان • استدام عدم
الحرمان • من وثق بالله اغناه ومن خا
طاعة ربه افقره وعناه • لا تغرنك صحة
بدنك اليسيرة • فمدة العمر وان طالت

لف

قصيرة جملتها اثنان وخمسون كلمة
اخواني كان عليه الصلاة والسلام
لا يدخر شيا لغد وقال المامون لمحمد
ابن عباد بلغني ان فيك سرفا فقال
يا امير المومنين لي اسوة بكلام الصادق
المصدوق عليه الصلاة والسلام حيث
قال اللهم اعط كل منفق خلفا وكل
ممسك تلفا وكلام الحكما ايضا وهو منع
الجود من سوء الظن بالمعبود فقال
له المامون صدقت لا يليق السرف الا
باهل الشرف وعليه قول الشاعر
لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة
فليس يذهبها التبذير والسرف
وان تولت فاولي ان تجود بها
فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف
والعاقل من رد عن مواقع الهوي نفسه
وكفها عن شهوات تغمر رمسه واعقل
الناس من اعصي مراده ولم يعط الهوي
قياده قال الشاعر

اذا مادعتك النفس يوما الشهوة • •
• وكان عليها للحرام طريق
فجانب هواها ما استطعت فانما •
• هواها عدو والخلاف صديق
قال علما التاريخ جملة ما في الارض
من الجبال ماية وثمانية وتسعون جبلا
من اعجبها جبل سرنديب طوله مايتا
ونيف وستون ميلا وفيه اثر قدم ادم
عليه السلام حين اهبط من الجنة وعليه
شبيه من البرق لا يذهب صيفا ولا شتا
وفيه الياقوت والمعادن والعود والفلفل
ودابة الزباد وفي الارض سيماية
معدن ومن عجيب الامور ماكان فيه
كسري نوشروان وانه احرا الاكاسرة
واعدلهم وكان له اثني عشر الف امراة
ومثلهم جواري وخمسون الف دابة
والف فيل الا واحدا وفي زمانه ولد
النبي صلي الله عليه وسلم ولما دخل
المسلمون مداينه وخرقوا ستر الايوان

فاخرجوا منه الف مثقال من الذهب
الاحمر الوهاج فايدة اربعة تناسلوا
وراوا النبي صلي الله عليه وسلم وهم
ابو بكر الصديق وهو ابو قحافة وابنه
عبد الرحمن ابن ابي بكر ابن ابي بكر
وابن عبد الرحمن محمد وكلهم راوه عليه
الصلاة والسلام واسم ابي بكر الصديق
عبد الله بن ابي قحافة وابو قحافه اسمه
عثمان فهو صحابي وابنه صحابي وابن
ابنه صحابي وابن ابن ابنه صحابي وهذه
عجيبة قال بعض اهل التاريخ مر
معاوية ابن ابي سفيان بدير هند
بنت النعمان ابن المنذر ملك الحيرة
فوقف رضي الله عنه ببابها وارسل
اليها يسالها عن اشيا فارسلت تقول له
ان كانت لك حاجة عندنا فانت اولي
بالنزول فقال صدقت فنزل اليها فقال
اخبريني عن حالك الان فقالت له
تفصيلا او اجمالا قال اجمالا فقالت اصبحت

من

من الدنيا راحلة وقدرت في نفسي اني
لم رايت شيا فهان الامر علي حين استمسكت
بذلك لم اجد لي في الدنيا حبيبا الا
وهو يدعو لي بالسعادة ولا عدوا
الا وهو يرثي لحالتي واعلم يا معاوية
ان هذا الامر ماخوذ من قوله
صلي الله عليه وسلم ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس
يحبك الناس فقال معاوية سبحان
الله تعجبت من ابيك حين بشر بك
عند ولادتك والقوابل يرجون منه
الجوايز فقال عند ذلك والله ماهي بنعم
الولد نصرها بكاء وبرها سرقة ولو
كان حيا وراي ما انت فيه من الفصاحة
والنباهة لم تسعه الارض فقالت
له من غير مواخذة الحذر ان تدخل
تحت قوله عز وجل يقولون ما لا يفعلون
انت وعدت في اول القضية بالاختصار
وخرجت عن الشرط في حالنا ثم ذهب

رضي الله عنه ما قيل في اصطناع
المعروف ووضعه في محله كان عبد
الملك ابن مروان يقول يا بني امية
المومن يتقي عرضه بماله فلا تبخلوا اذا
سيلتم فان خير المال ما افاد حمدا ونفي
ذما ولا يقولن احدكم ابدا بمن نعول
فان الناس عيال الله تكفل بارزاقهم
فمن وسع اخلف الله عليه ومن ضيق
الله عليه وتلي قوله عز وجل وما
انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير
الرازقين وتلا قوله عليه الصلاة والسلا
الخلق عيال الله واحبكم الي الله انفعكم
لعياله يا بني امية عليكم باصطناع المعروف
فانه يبقي اجره ويشيع في ملاء العالم
ذكره وضعوه عند ذوي الاصول فانه
يصيره مملوك واعلموا ان خير الاعمال
قضا الغرض وخير المال ما وقي العرض
المعروف كنز لا تاكله النار ولا يدنسه
العار قال الشاعر

105

لا تقطعن عادة المعروف عن احد ٭ ٭
٭ ما دمت تقدر فالايام تارات
واذكر فضيلة صنع الله اذ جعلت ٭ ٭
٭ اليك لا لك عند الناس حاجات
ومن ذميم اخلاق اللئام ٭ الاتصاف
بالكذب في الكلام قال الله تعالي ويل
يومئذ للمكذبين قال بعض الاعراب
عجبت من الكذاب يدل الناس علي عيبه
ويتعرض للعقاب من ربه فالايام له
عادة ٭ والاخبار عنه مضادة ٭ ان
قال حقا لم يصدق ٭ وان اراد خيرا لم
يوافق ٭ فهو الجاني علي نفسه بفعاله
الدالة علي فضيحتها بمقاله ٭ فما صح من
صدقه لم ينسب اليه ٭ وما كان من كذب
غيره اورد عليه وقال الاصمعي قيل
لرجل كذاب اصدقت قط قال اكره
ان اقول لا اصدق وقال بعض الحكما
احذر معاشرة الكذاب فان اضطررت
اليها فلا تصدقه ولا تعلمه انك كذبته

فينتقل عن ودك ولا ينتقل عن كذبه
وقال بعض الحكما الكذب جماع النفا ق
وعماد مساوي الاخلاق فهو عار لازم
وذل دايم يجلب الخوف لصاحبه وهو
امن ويكشف ستر الحسب لومه الكامن
وسيل الحكيم ارسطاليس هل يجوز
للرجل ان يكذب لصلاح نفسه فقال
ما عجز الصدق عن اصلاحه وتعاده
كان الكذب اولي برده وفساده ويحكي
ان رجلا قال لاخر تشارك ولا تحلفا
قال اي والله قال له ها انت قد حلفت
قال لا والله قال حلفت وحلفت انك
ما حلفت ونحن ما اشتركنا فكيف لو
اشتركنا لكفرت ومما بلغ الناس من
عدل كسري نوشروان انه ركب ذات
ذات يوم الي منتزه له عز بكرم قد بدت
عناقيده معد ما فاخذ منه بعض الجند
شيا فعلق به وكيل الكرم فافتدا نفسه
من عقوبة الملك بان وهب له منطقته

وكانت

106

وكانت من الذهب الاحمر الخالص كانت
مرصعة بالجواهر واليا قوت خوفا علي
نفسه وكان همته تقوية الضعيف وقمع
القوي ويقال انه قتل من اهل الشرف
والجاه لاستطالتهم علي الضعفاء ثلاثة
الاف رجل حتي خافوه وهابوه وفي
بعض التواريخ ان رجلين كان بينهما
مودة وكان احدهما ينبش القبور
ويستخرج منها اكفانا وغير ذلك فنبش
في الايام قبرا فوجد فيه مسرجة
وقدحا من زجاج وفارة من نحاس
فاخذ الجميع وجعله في منزله فدخل
ذات ليلة الي منزله فقال اسرجوا لي
سراجا في محل اخر فاني لا اطيق النوم
الليلة فاخذوا تلك المسرجه فصبوا
فيها زيتا واشعلت طول الليل فلما
اصبح الصبح وجدوا الزيت علي حاله
لا ينقص منه شي فعلموا انها ذخيرة
واما الفارة فان الصبيان اخذوها

يلعبون بها فوقعت علي فلم يبق في الارض
فارة الا اتت لها حولها فقتلوهم واما
القدح فكان يصبب فيه الماء يعود خمرا
فكان اهل القرية يستعيروا المسرجة
والفارة والقدح ليستاجروهم فكانوا
سبب الفتوح علي الرجل وترك النبش
وتاب قال الاصمعي بينما انا في بعض
طرقات البصرة اذا بكناس يكنس كنيفا
وهو يقول واياك والسكني بارض مذلة
اعد مسيئا بعد ان كنت محسنا ونفسك
اكرمها وان ضاق مسكن عليك بها
فاختر لنفسك مسكنا فوقفت عليه
وقلت له والله ما بقي من الهوان شي
الا وانت به نفسك فما الذي بلغ بك من
الكرامة والسيادة فقال كف نفسي عن
مثلك عين سيادتي ويويدني الحديث
وهو قوله صلي الله عليه وسلم وعده
استغنا وه عن الناس فقال له الاصمعي
والله يا اخي الزمتني الحجة ثم انصرف

قال

107

قال بعض اهل التواريخ جات بنت
النعمان الي عمر بن عبد العزيز في طلب
شي فقالت مرادها فحين ارادت الانصراف
دعت له بهذه الدعوات فقالت شكرتك
يد بعد غنا ولا ملكت يد استغنت بعد
فقر واصاب الله بمعروفك مواضع ولا
اراك عن حر نعمة الا جعلك سببا في
ردها اليه امين وقال صالح ابن مهلب
كان في الزمن السابق ملك وكان اهل
بلاده يشربون ماء السماء لانه لم يكن
عندهم ابار ولا انهر ولا عيون فقال
من حوله ايها الملك انا نجد في علمنا
انه من شرب العام القابل من ما المطر
الجديد تغير عقله واشاروا عليه باتخاذ
ماء لنفسه يدخره عنده يكفيه ويكفي
اولاده فاخذوا دخر ما يكفيهم من الماء
طول العام فلما جاء المطر وشرب منه
الناس تغيرت عقولهم وشرب الملك
واولاده من الماء الاول فلم يصبهم ضرر

فلما راتهم العامة في خلاف ما هم عليه
قال بعضهم لبعض ان الملك واولاده
قد تغيروا عن حالاتهم الاولي والذي
عندنا ان نعزله ونولي غيره ملكا
عاقلا فبلغ ذلك الملك فقال لاولاده
الذي عندي ان نشرب من مايهم
ونوافقهم علي حالهم لان ما هم فيه
اوجب الانكار علينا ومداراة الناس
امر عظيم جدا فاستحسنوا اولاده عقله
فلما شرب من الماء تغير عقله وصار
مثلهم فاجتمعوا عليه ومارسوه فراوه
علي طريقتهم فاقروه علي السلطنة والمملكة
وهذا من شدة حذقه وذوقه وعليه
قول الشاعر ؛ شعر ؛
فلله درفتي عارفا ؛ يداري الزمان علي فطنته
يجاري الصديق باحسانه ؛ ويبقي العدو الي مدته
قال بعضهم صلي امام بقوم فاطال
فلما سلم لام بعض اللطفا علي تطويله
فقال الامام وانها كبيرة الا علي الخاشعين

فقال

فقال انا رسول الخاشعين اليك بانك ثقيل
وانهم لا يطيقون الصبر علي احتمالك
وقال الاعمش اذا كان علي يسارك ثقيل
في الصلاة فتسليمة اليمين تكفيك في ٥
الصلاة واعتذر رجل الي اخر في ثقيل
الزيارة فقال ما رايت احسانا يعتذر منه
الا هذا قالوا اذا كان جليسك ثقيلا
فاصبر عليه فانها مرابطة وسبيل الله
وكان ابو هريرة رضي الله عنه اذا استقبل
رجلا ثقيلا قال اللهم اغفر له وارحنا
منه وسيل ارسطاليس لم كان الثقيل
اثقل من الحمل فاجاب بان الحمل تشترك
فيه الجوارح بالحمل واما الثقيل فينفرد
القلب بحمله قال الحسن البصري ذكر
الله تعالي الثقل في كتابه فقال فاذا استطعمتم
طعمتم فانتشروا قال بعضهم ما علامة
الثقيل فقال يطيل الجلوس ويصدع
الروس ويوذي النفوس وقال بعضهم
مجالسة الثقلا تورث الهموم وتجلب

الغموم وتولم القلوب وقال بعضهم اذا
علم الثقيل من نفسه انه ثقيلا فليس
بثقيل ولما رجع الشيخ شهاب الدين
السهروردي من الشام الي بغداد فجلس
علي عادته اخذ يقلل احوال الناس وانشد

ما في الصحاب اخو وجد تطارحه
حديث نجد ولا خل نجاربه

قال فصاح من اخر المسجد رجل عليه
مسح من شعر وقال يا شيخ كم تنتقص
بالناس والله ان فيهم من لم يرض ان
يجاريك وما عساك ان تفهم ما يقول

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم
الا محب له في الركن محبوب
كانما يوسف في كل مراحلة
والحي في كل بيت منه يعقوب

قال فصاح السهروردي ونزل عن كرسي
الوعظ وطلب الرجل قال ففتشوا
عليه فلم يجدوه ابدا قال بعض الحكما
لابنه يابني تشغل قلبك من الدنيا الا بقدر

ما

ما تتحققه من عمرك وليكن تجريك علي
المعاصي بقدر صبرك علي النار واذا
اردت ان تعص الله فانظر الي محل
لا يراك فيه احد وفي بعض الكتب
السماوية ابن ادم انما ابعدت ابليس
لانه لم يسجد لك فالعجب كيف صالحته
وهجرتنا قال ابراهيم ابن ادهم
كنت في المسجد الحرام ذات يومه
فغلبني النوم فنمت فرايت حول
البيت سرادقات خضرا عليها كتابة
بقلم القدرة صورتها ينبغي لمن عرف
قدري ان لا يعصي امري ولمن عرف
احساني لا ينساني ولمن عرف كرمي
ان يشكرني علي نعمي وقال بعض الخوا
اذا كانت للمرء فكرة ففي كل شي له عبرة
قال بعض الحكما البن ثمر شجرها باليمن
يغرس في اذار وينمو ويقطف في اب
ويطول نحو ثلاثة اذرع علي ساق
في غلظ الابهام وله زهر يخلف منه

ص

حب كالبندق ثم يجف فيصير كالباقلا
واذا قشر انقسم نصفين واجوده
الرزين الاصفر اليابس المايل الي الخضرة
وهو حار في الاولي يابس في الثانية
وقد شاع برده ويبسه وليس كذلك
لانه مر وكل مر حار ويمكن ان يقال
ان القشر حار ونفس البن بارد او معتدل
علي ما فيه واما نفعه فهو لتجفيف
الرطوبات والسعال البلغمي والنزلات
وفتح السدد وادرار البول وقد
شاع الان رسمه بالقهوة اذا حمص
وطبخ طبخا جيدا يسكن غليان الدم
وينفع من الجدري ومن الشرا الدموي
ولكنه يجلب الصداع ويهزل الجسد
بالهبوط من كثرة السهر وتولد البواسير
علي صاحبها وتوهن قوي الباه وكثرة
استعماله يفضي الي الماليخوليا وشربه
حارا يورث السودا وباردا فاترا
يسكن الصفرا واكل الحلوي قبل شربه

واضافة

واضافه دهن الفستق اليه شربا يدفع
الكسل ويورث النشاط وشربه بالسمن
البقري يدفع ما تقدم من ضرره وسفه
بعد دقه ينفع ويغذي الدماغ وسمه
يفتح مسام عروق الراس والانف واكله
اخضر اذا فلق من جورته ربما يورث
يورث وجع اللثة انتهي من زيادة
التذكرة المسمي بالذيل قال بعض
الحكما معاتبة الصديق خير من فقده
فلعلها ان تكون سببا الي صلاحه ورشده
وقال علي ابن ابي طالب عاتب اخاك
بالاحسان اليه وادراك شره بالانعام
عليه وقال بعضهم العتاب يداوي القلب
ويترجم عن خفيات القلوب ثم انهم
تعقبوا فقالوا واجب علي الفطن اللبيب
ان لا يوغل في عتاب الحبيب ومما يجب
من حسن الصنيع رفض العتاب ولحنا
التقريع وقال بعضهم من عاتب في
كل ذنب فحقيق لان يمله ويقلاه ومن لم

يواخي الامن لا عيب فيه قل صديقه
ومن لم يرض من صديقه الا بالاخلاص
له دام بحظه ومن عاتب اخوانه علي كل
ذنب عدوه وعتاب الاحباب يجلب
الهجر والسباب واذا انبسطت المعاتبة
انقضت المصاحبة ومن حق الصديق
علي صديقه ان يستر ذلته ويجاوز
لانك ان اردت صديقا بريا
من الذنوب خليا من العيوب فقد رمت
امرا واخترعت وصفا معجزا
قال الشاعر
اتطلب من اخ خلقا جميلا
وخلق الناس من ماء مهين
فسامح ان تكدر ود خل
فان المرء من ماء وطين
سيل فضيل عن الفتوة فقال الصفح
عن عثرات الاخوان لا يباع الصديق
الالوف الا بالالوف شعر ذكرت عتابا
لولا كريهة العتاب وانني اخشي القطيعة اذ

لذكرت

لذكرت من عثراتكم وذنوبكم • •
• • مالو عرض علي الرضيع لشاب
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من عاد مريضا اوزار اخا هنادي مناد
ان طبت وطاب ممشاك وتبوات من
الجنة منزلا ونقل من بعض المجاميع
سر ميلا وصل جماعة وسر ميلين وصل
جمعة وسر ثلاثة اميال وعد مريضا
وسر اربعة اميال وشيع جنازة وسر
خمسة اميال وشيع حاجا وسر ستة
اميال وشيع غازيا وسر سبعة اميال لصد قة
من رجل الي رجل وسر ثمانية اميال
واصلح بين اثنين وسر تسعة اميال
وصل رحما وسر عشرة اميال في حاجة
عيالك وسر احد عشر ميلا في قضا حاجة
اخيك وسر اثنا عشر ميلا وزر اخا في الله
لا تزر من تحب في كل شهر • • •
• • غير يوم ولم تزده عليه
فاهتلال الهلال في الشهر يوما • •

ثم لاتنظر العيون اليه

وقال اخر شعر

وعلي الزاير في الزيارة الاغباب

فانه يامن من ملالة الاحباب

وقال اخر شعر

عليك باغباب الزيارة انها

اذا كثرت كانت الي الهجر مسلكا

الم تران الغيث يسام دايما

ويسال بالايدي اذا هو امسكا

قال بعض الحكما الافراط في الزيارة مخل والتفريط فيها مخل وكثرة التعاهد سبب التباعد ويكفيك في ذلك شاهدا قوله صلي الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا وقال الحكم الاوابيت من امن انه لم يثقل ثقل فتعاهد نفسك بالانقطاع

قال الحريري في مقاماته دخل عبادة علي المتوكل وبين يديه جام من ذهب وفيه الف دينار فقال اسالك عن شي ان اجبتني فيه بداهة من غيران تفكر

وتنفتح

وتفنخ فلك الجام بما فيه قال سل يا امير
المومنين قال اخبرني عن شي له اسم
ولا كنية له وعن شي له كنية ولا اسم
له قال له المنارة وابو رياح من غير فكر
فضحك واعطاه الجام بما فيه نكتة
اشتري بعض البخلا ابريقا وصحنا وقال
للفخاخري اكتب لي عليهما فقال وما ذا
تريد ان اكتب وكان بعض الظرفا واقفا
فقال اكتب له علي الابريق فمن شرب منه
فليس مني واكتب له علي الصحن ومن لم
يطعمه فانه مني فقال نعم اصلحك الله
وجزاك خيرا وانشد يقول شعر

لنقل الحجارة والجندل
وخرط القتاد بلا منجل
ونقل التلال من الراسيات
حتي الحضيض بلا معول
وقطع اليدين من المرفقين
علي السل من مفصل مفصل
ونزح البحار بشق الشفاة

• ورد القلوص الي الاجبل •
واعمالك الكف حتي قعد • •
• تسعين من الخردل •
وقطع السباسي من غير زاد • •
• علي الخوف من ليلة الاليل •
وهجر الخطوب غراب القطوب • •
• وحشر الجنوب علي الشمال •
لاهون من حاجة لي الي • •
• سفيه مربح في المحفل •
وقال عمر بن ميمون مررت في بعض
الطرق فوجدت رجلان مختصمان علي
باب دار فقلت لهما ما بالكم فقال احدهما
انا بالامس زارني ضيفا فاشتريت له
راس خاروف مشوية وعشيته بها واخذت
عظام الراس ووضعتها في باب داري
للافتخار والتجمل فجا هذا الرجل واخذ
العظام من علي باب داري ووضعها
علي باب داره يوهم الناس انه الذي
اشتري الراس فقال له قد اراحك الله

من زفرتها فقال لا تدخل نفسك فيما
لا يعنيك انا اخذت مرة من عند باب
داره نوي وجعلته علي باب داري وانا
اخبر به وحكي ان واحدا من النا
س
قال لابراهيم بن ادهم ما لنا الان ندعوا
ربنا فلا يستجيب لنا فقال لانكم عرفتم
الله فلم تطيعوه وعرفتم الرسول
فلم تتبعوا سنته وعرفتم القران فلم
تعملوا به وتمتعتم بالنعم فلم تودوا شكرها
وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم
النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان
فلم تحاربوه وعرفتم الموت فلم تستعدوا
له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بها
وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب النا
س
فلاجل ذلك دعوتم فلم يستجب لكم
وحكي ان رجلا لزم باب عمر بن الخطا
ب
رضي الله عنه مدة من الزمان فقال له
ذات يوم هل تحفظ شيا من القران
قال لا فقال انطلق الي مكان كذا او كذا

وتعلم القران اوما تيسر منه فانطلق الرجل
من غير علم عمر الي ذلك المكان الذي
امره به ورجع بعد مدة قال له عمر انا قد
افتقدناك بالامس فما وجدناك قال اما
امرتني ان اذهب الي مكان كذا وكذا اتعلم
القران اوما تيسر منه فقرات ما تيسر
منه قال وما قرات قال قرات قوله
تعالي ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب الاية فاغناني ذلك
عن عمرو عن باب عمر فقال عمر قد فقه
الرجل واستغني ويحكي ان عيسي عليه
الصلاة والسلام كان مارا في بعض الطريق
مع نفر من الحواريين فقد تا فوجد ثلاثة
اشخاص موتي فدعا الله عز وجل فاحيا
فسالهم عن حالهم فاخبروه بانهم كانوا
مارين في بعض تلك الطريق فوجدوا كنزا
وكان قد اشتد بهم الجوع فقال بعضهم
لبعض واحد منا يمضي الي السوق يشتري
لنا شيا ناكله فاختاروا واحدا منهم

هم

فمضي

114

فمضي وقال في نفسه الصواب عندي
ان اجعل لهما في الطعام سما قاتلا فيا كلاه
فيموتا وا نفرد بالكنز دونهم ففعل ما
سولت له نفسه واما الاخران فاتفقا
انه اذا وصل اليهما قتلاه وينفردا بالكنز
دونه فلما رجع اليهما ووضع الطعام بين
بين ايديهما قاما اليه وقتلاه ثم اكلا الطعا
المسموم بعد ذلك فماتا مكانهما فقال
عيسي عليه السلام لمن كان معه من الحوار
انظروا كيف صنعت الدنيا بهولاء قتلتهم
وبقيت بعدهم ويل لطالب الدنيا من الله
ويروي عنه عليه الصلاة والسلام انه
قال السخي قريب من الله قريب من الناس
بعيد من النار والبخيل بعيد من الله
بعيد من الناس قريب من النار ويروي
ان موسي عليه السلام لما اراد قتل السامري
اوحي الله اليه لا تقتله فانه سخي واجود
الناس من عفي عند المقدرة واجود
الناس من جاد علي من لا يرجوا ثوابه

م
بين

واتجل الناس من بخل بالسلام واعجز
الناس من عجز في دعايه واجود الناس
ايضا من جاد بماله وصان نفسه عن سوا
غيره وقال بعضهم ان الايدي علي
ثلاثة اقسام يد بيضا وهي التي تبدأ بالمعروف
ويد خضرا وهي التي تكافي علي المعروف
ويد سودا وهي التي تمن بالمعروف وان
الصبر علي السخا اشد من الصبر علي الهيجا
ويحكي عن بعض الكرما انه مدحه
بعض الشعرا يريد منه جايزة فقال له
ليس عندي ما اعطيك ولكن قدمني
الي القاضي وادعي علي بعشرة الاف درهم
لاقر لك بها واحبسني عليها فان اهلي
لا يتركوني محبوسا من اجل ذلك ففعل
به الرجل ذلك فما امسي حتي قضوا عنه
دينه واطلقوه من السجن وقد قيل شعر
خبز شعير بغير ادام • عند فقير من الكرام
الذ عندي من الفالوذ • عند غني من اللیام
ويحكي عن الاصمعي انه قال كنت

ل
ف

ذات

115

ذات يوم جالسا في المسجد واذ اباعرابي
قد دخل المسجد ثم قال يايها الناس
تعلموا الادب فانه زيادة في الفضل
ودليل علي العقل وصاحب في الغربة
وانيس في الوحدة وصلة في المجالس ه
ورياسة في الناس وقيراط من ادب
خير من فدان من العلم والادب هو
ملكة بعصم الانسان عما يشنيه في دينه
ويقع علي كل رياضة محمودة والعقل
انفع المواهب والعدل اوسع المذاهب
والحكم تاج الاكابر والعلم سراج البصاير
وشرف الانسان بالعلم والادب لا بالمال
والنسب وكلام العاقل قوت وجواب
الاحمق السكوت ومن امرضه مفارقة
الاحبة لم تنفعه معالجة الاطبة وقد
قيل شعر

ان كان فخرك بالمال والنسب ٭ فانما فخرنا بالعلم والادب
ليس اليتيم الذي قد مات والده ٭ ان اليتيم يتيم العقل والادب

وقال اخر شعر

تادب ان قبلت علي اناس ، ، ،
، ، واجلس موضع الرجل الاقل
فان رفعوك كان الفضل منهم ، ،
، ، وان تركوك قل هذا محل
وقال الحسن البصري ان مودات الرجل
في اربع خصال صدق لسانه واحتمال
عثرات اخوانه وبذل المعروف لاهل
زمانه وكف الاذي عن اهله وجيرانه
ويحكي عن انس ابن مالك انه كان اذا
دخل علي احد من الاغنيا قام اليه
وعظمه واذا دخل عليه واحدا من العلما
لم يقم اليه فقيل له في ذلك فقال ان
الاغنيا يتوقعون مني ذلك ولو تركته
لتضرروا بذلك وان العلما لا يتوقعون
مني الا رد السلام والكلام معهم في دين
الله فهم لا يتضررون بتركه واظلم
الظالمين من يتواضع لمن لا يكرمه ويرغب
في مودة من لا ينفعه وقد قيل شعر
داري زمانك واحذر من تقلبه ، ،

فبالمداراة

116

• فبالمداراة تبلغ غاية الارب •
وعاشر الناس بالحسني ولاطفهم •
• واستعمل الصدق واحذر آفة الكذب •
ويحكي عن موسي عليه السلام انه
لقيه في طريق الطور فرفع عليه العصا
ليضربه بها فقال يا موسي اني لست
اخاف من العصا واني اخاف من قلب
فيه الصفا فقال وما علامة الصفا
قال ترك الحسد وانتظار الرصد يعني
الصراط المستقيم ولكن اوصيك يا موسي
بثلاثة اشيا اياك والحسد فان الذي
اوتيته انما كان من قبل حسدي لادم
وقابيل لما قتل اخاه هابيل انما كان من
قبل الحسد واياك والكبر فاني انما
طردت ولعنت من اجله واياك ان
تخلوا بامراة فاكون ثالثكما ولان الحسد
اول ذنب عصي الله به في الارض من
قبل قتل قابيل لهابيل واول ذنب عصي
الله به في السماء وذلك من قبل حسد

ابليس لادم وان قتل المومن بغير حق
اعظم عند الله من زوال الدنيا وما فيها
ومن اشار الي اخيه المومن بحديدة لعنته
الملايكة وقد قيل شعر
الا قل لمن بات حاسدا • •
• • اتدري علي من اسات الادب
اساتَ علي الله في حكمه • •
• • كانك لم ترض بما قد وهب
جزاك منه بان زادني • •
• • وسد عليك وجوه الطلب
ويحكي عن المزني انه عاد الشافعي
رضي الله عنه وهو مريض فقال له
يا عبد الله كيف نجدك وكيف اصبحت
قال اصبحت عن الدنيا راحلا وللاخواني
مفارقا ولسوء فعالي لاقيا • ولكاس
المنية شاربا • وعلي الله الكريم واردا
وما ادري الي اين تصير روحي اما
الي الجنة فاهنيها • واما الي النار فاعزيها
وانشد يقول شعر • • •

ولما

117

ولما قسي قلبي وضاقت مذاهبي ، ،
، ، جعلت رجاي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ، ،
، ، بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فمازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ، ،
، ، تجود وتعفو منه وتكرما
فلولاك لم يغوي بابليس عالم ، ،
، ، فكيف وقد اغوي صفيك ادما
ويحكي عن ابي جعفر الخلدي انه
قال اتيت الي الجنيد يوما وهو مريض
لاعوده فقلت له ياسيدي كيف تجدك
فقال شعر ، ، ،
لم اسلم النفس للاسقام تتلفها ، ،
، ، الا لعلمي بان الوصل يحييها
نفس المحب علي الاهوال صابرة ، ،
، ، لعل مسقمها يوما يداويها
ومرض بعض الصالحين فدخل عليه
بعض الصالحين اخوانه يعودونه
فقالوا كيف تجدك فقال اجد قلبي مطمينا

بالايمان فقالوا له وما تشتكي قال اشتكي
ذنوبي وخطاي فقالوا له وما تشتهي قال
اشتهي ان يغفر لي ربي ويرحمني فقالوا
له افلا ندعوا لك طبيبا فقال ان
الطبيب قد امرضني ولو شا لرحمني برحمته
وقد قيل • شعر • •

ان الطبيب بطبه ودوايه • •
لا يستطيع لرفع خطب قداتي • •
ما الطبيب يموت بالداء الذي • •
قد كان ابرا مثله فيما مضي • •

ويحكي عن بعض الصالحين انه عاد
مريضا فوجده قد احتضر فقال له
كيف تجد الموت قال اجد كان السما قد
انطبقت علي الارض وانا بينهما وكان
نفسي تخرج من خرم ابرة ويحكي
عن ابراهيم الخليل عليه السلام انه
كان غيورا فدخل بيته ذات يوم
فوجد فيه شابا كاحسن ما يكون
فقال له من انت ومن ادخلك مكاني

بغير

118

بغير اذني فقال له ادخلنيه من هوا ملك
له منك ومني فقال له افانت اذا ملك
الموت قال نعم جيت لقبض روحك
فقال له وهل تستطيع ان تريني الصورة
التي تقبض فيها روح المومن قال نعم
فاعرض عنه ثم التفت اليه فاذا هو
شاب كاحسن ما يكون وعليه ثياب
حسنة وله رايحة طيبة فلما نظر اليه
قال له يا ملك الموت لو لم يلق المومن
الا صورتك هذه عند الموت لكان حسبه
ثم قال له هل تستطيع ان تريني الصورة
التي تقبض فيها روح الفاجر قال له
انه لا تستطيع النظر اليها فاعرض عنه
ثم التفت اليه واذا هو برجل كاقبح
ما يكون اسود الثياب قايم الشعر
منتن الريح يخرج من فيه ومن مناخيره
لهيب النيران فلما راه غشي عليه فلما
افاق قال له يا ملك الموت لو لم يلق
الفاجر عند الموت الا صورتك هذه لكان

حسبه فقال له يا ابراهيم اريد قبض
روحك الان فقال دعني حتي اودع ه
ولدي اسحاق فلما دخل عليه اعتنقه
وجعل يبكي فرجع ملك الموت الي ربه
وقال له ان خليلك قد شق عليه فقال
له ارجع اليه وقل له هل رايت خليلا
يكره لقاء خليله ثم قبض روحه في منامه
وكان ملك الموت قبل الان يظهر لمن
يريد قبض روحه وما من يوم وليلة
الا وهو ينادي الملك الموت الموت
قال لحسن ابن سهم لبعض الاعراب
ما دينك فقال له الاعرابي ابك جنون
فقال الحسن لماذا قال ما ظننت ان حيا
سيل عن هذه المسيلة غير هذه وظيفة
منكر ونكير فاعجبه جوابه واوصله
جايزة عظيمة ودعا طلحة ابي بكر
وعمر وعثمان فابطا عليه الغلام لشي
اراده منهم فصاح يا غلام فقال لبيك
فقال طلحة لا لبيك فقال ابو بكر ما سرني

119

ان قلتها ولي الدنيا وقال عمر ما سرني
ان قلتها ولي نصف الدنيا وقال عثمان
ما سرني ان قلتها وان لي حمر النعم وصمت
عليها طلحة فلما خرجوا باع ضيعة بخمسة
عشر الفا وتصدق بها وسئل السري
السقطي عن الحلم فقال رضي الله عنه
اي حلم تريد فان الحلم علي خمسة اقسام
الاول حلم غريزي وذلك هبة من الله
تعالي للعبد يعفوا عمن ظلمه ويعطي
من حرمه ويصل من رحمه وان قطع
الثاني حلم تحالم بكظم غيظك رجا
الثواب وفي القلب كراهة الثالث حلم
مذموم رياء وسمعة وصاحبه حاقد
ساكت يراي به جلسائه الرابع كبر
لا يراه اهلا بان يجاوبه الخامس حلم
مهابة ومذلة انتهي فاعلم ذلك فانه
نفيس لا تجده في كتاب وكان الامام الشا
رضي الله عنه يقول لو لا محادثة الاخوان
في هذه الدار والتهجد في الاسحار ما احببت

فعي

البقاء فيها وكان ينشد ويقول شعر

صديق ليس ينفع يوم باس ٠ ٠

٠ قريب من عدو في القياس ٠

وما يبقى الصديق بكل عصر ٠ ٠

٠ ولا الاخوان الا للتناسي ٠

عمرت الدهر ملتمسا بجهدي ٠ ٠

٠ اخا ثقة فاكداه التماسي ٠

تنكرت البلاد علي حتى ٠ ٠

٠ كان اناسها ليسوا بناسي

وكان رضي الله عنه ينشد ايضا

وما اكثر الاخوان حين اعدهم ٠ ٠

٠ كثير ولكن في النايبات قليل ٠

وكان ينشد ايضا ٠ شعر ٠

وليس كثير الف خل لواحد ٠ ٠

٠ وان عدوا واحدا لكثير ٠

٠ شيخ الاسلام زكريا ينشد ويقول ٠

صاد الصديق وكاف الكيميا معا ٠ ٠

٠ لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا ٠

اذ ولي اخوك ولاية فارض منه بعشر

الود

الود الذي كان ذلك قبلها يقول من لم
ينلك الخير في حياته فلا تبك عيناك في
مماته وكان يقول من علامات اللئيم
انه اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه
قال لقمان لابنه يوما يابني حملت
الصخر والحديد فلم ارشيا اثقل من الدنيا
واكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم
ارشيا الذ من العافية وذقت المرارات
كلها فلم اذق شيا امر من الحاجة الي الناس
وقال لابنه ايضا يابني استغن بالكسب
الحلال عن الفقر فانما احد افتقر الا واصابه
ثلاث خصال رقة الدين وضعف
العقل وذهاب المروة واعظم من هذه
الثلاثة استخفاف الناس به وكان
وهب ابن منبه رضي الله تعالي عنه
يقول خرج الغنا والعز يجولان يطلبان
من يقيمان عنده فلقيا القانع فاستقرا
عنده سئل الامام علي رضي الله تعالي
عنه عن حسن الخلق فقال هو موافقة

الناس في كل شي ما عدا المعاصي وسيل
عمرو بن العاص عن المروة ما هي فقال هي
عرفان الحق تعالي وتعاهد الاخوان بالبر
وكان ميمون بن مهران يقول من طلب
مراضاة الاخوان بلا احسان فقد حكي
ان القاضي ابو بكر ابن فورك كان يبالغ
في التجمل بالملبوس والمركوب حتي قوموا
ما عليه ودابته وما عليها بالف دينار فلقيه
يوما يهودي رث الثياب بادي الضر
وسخ الجلد حافي القدم وعلي راسه طبق
فيه كسب يبيعه بكسر خبز فتمسك اليهودي
بعنان فرس القاضي وقال يا شيخ نسمعكم
تروون عن نبيكم ان الدنيا سجن المومن وجنة
الكافر فتكون الدنيا سجنك وهذا حالك
وكيف تكون الدنيا جنتي وهذا حالي
فقال له القاضي يا هذا ان الذي انا فيه
بالنظر الي ما اعد الله لي من النعم في دار
الاخرة سجن لي وما انت فيه من سوء
الحال جنة بالنظر الي ما اعد الله لك من

فكيف

العذاب

121

العذاب المقيم في الاخرة جنة فقال
اليهودي صدقت انا اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله ودينه الحق
وانا بري مما خالفه فوهب له القاضي
جميع ما كان عليه ورجع عما كان يلبس
وتركه ولزم الخمول شعر
جنة الكافر دنياه ٭ كذا قال الرسول
وهي للمومن سجن ٭ حزنه فيها يطول
حكي ان امراة من المتعبدات
مرت برجل من المتعبدين فرات صلاته
وجهاده فوقفت حتي خرجت من صلاته
ثم قالت هل لك في التزويج فاني قد
ملت اليك لصلاتك ولجهادك فقال
الرجل خذي المفتاح وانظري في البيت
فان اعجبك ما ترين فافعلي ففتحت
الباب فاذا هي بنصف رغيف شعير
وعليه ملح جريش ونصف جرة مكسورة
فخرجت ورمت المفتاح وقالت يا بطال
لو كان ودك صحيحا وتوكلك مستقيما

لما ادخرت شيا وانما خطر لي انك علي غير
هذه الصفة ثم تركته وانصرفت وقد
صغرت نفسه عنده قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم الحزم سوء الظن
وحكي عن الاعمش انه قال اذا اسا الرجل
ظنه في الشي اخذ حذره منه وعن
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال
اعتزل عدوك واحذر صديقك ولا تشاور
في امرك الا الامين ولا امين الا من يخشي
الله تعالي ويقال لا خير في حزم بلا عزم
ويقال اذا كان الغدر في الناس طباعا
فالثقة بكل احد عجز وقيل لمعاوية
ما بلغ من عقلك قال لم اثق باحد قال الشا
لا تترك الحزم في شي تحاذره
فان سلمت فما في الحزم من باس
العجز ذل وما بالحزم من ضرر
واحزم الحزم سوء الظن بالناس
وقال اخر شعر
اسات اذا احسنت ظني بهم

والحزم

122

والحزم سوء الظن بالناس
من احسن الظن باعدابه
تجرع الموت حقا بلا كاسه
وقال اخر شعر
ليكن ظنك سيا ان
سوء الظن من اقوي الفطن
ما رمي رمي الانسان في مهلكة
سبب اقوي من الظن الحسن
حكي عن ابي ميسرة رحمه الله تعالي
قال جا منكر ونكير الي رجل في قبره فقالا
له انا ضاربك ماية سوط فقال الميت
اني لا اعرف لنفسي ذنبا فقالا بلي انك قد
مررت برجل مظلوم فلم تنصره واستغا
بك فلم تغثه فقال اني رجل ضعيف
عاجز عن ماية سوط فشفعا له حتي
سومح بتسعه وتسعين وضرباه سوطا
واحدا فامتلا القبر نارا وحكي ان
عابدا من بني اسرايل كان مشغولا
بصلاته فراي صبيانا ينتفون ريش

ديك وهو حي فلم ينههم عن ذلك فخسفا
الله تعالي بالعابد الارض حين راي الصبيان
ينتفون ريش ديك فلم يرحمه ويخلصه
من ايديهم قال صلي الله عليه وسلم
بدلا امتي يدخلون الجنة لا بكثرة صوم
ولا بكثرة صلاة ولكن برحمة الله تعالي
وسلامة الصدر وسخاوة النفوس والرحمة
لجميع المسلمين وحكي عن علي كرم الله
وجهه انه قال رايت عمر رضي الله عنه
بالابطح علي ند قتب يعدوا فقلت يا امير
المومنين اين تغير فقال بعير شرد من
ابل الصدقة وانا اطلبه فقلت له لقد
اذللت الخلفا بعدك فقال لا تنه يا ابا
الحسن فوالذي بعث محمدا صلي الله
عليه وسلم بالنبوة لو ان عناقا ذهبت
بشاطي الفراة لاخذ بها عمر يوم القيامة
وحكي عن يوسف ابن اسباط رحمه
الله تعالي انه قال رايت سفيان الثوري
في طريق مكة فقومت كل ما كان عليه

من

123

من الثياب حتي نعليه فوجدتها تساوي
سبعة دراهم وثلثي درهم فقلت له
لو تكلفت واحسنت من حالك فانشابقو
ماضر من كانت الفردوس مسكنه •
• اذا تجرع من بوس واقتار •
تراه يمشي كئيبا خايفا وجلا •
• الي المساجد يسعي بين اطمار •
ودليل القوم في هذ الخلق قوله صلي
الله عليه وسلم البذاذة من الايمان
والبذاذة هي لبس الخلق من الثياب
وفي الحديث كرم الرجل دينه ومروته
وعقله وحسبه وخلقه وحكي عن
الاصمعي قال كنت مع الرشيد قدس الله
روحه في طريق الحجاز فمال الي ظل ميل
واستند اليه فاذا هو مكتوب فيه شعر
هب الدنيا تواتيك • اليس الموت ياتيك
الا يا طالب الدنيا • دع الدنيا تناسيك
وما تصنع بالدنيا • وظل الميل يكفيك
فبكي الرشيد وقال والله لكأني انا المخاطب

بهذا الشعر دون الناس قيل سهل
ابن عبد الله رضي الله عنه اجتمع الخير كله
في اربع خصال وبها صارت الابدال ابدالا
اخماص البطون والصمت والخلوة والسهر
وقال الشاعر وجمعها في نظمه رحمه الله

يامن يريد منازل الابدال ... من غير قصد منه للاعمال
لاتطمعن فيها فلست من اهلها ... ان لم تزاحمهم على الاحوال
بيت الولاية قسمت اركانه ... ساداتنا فيه من الابدال
مابين صمت واعتزال دايم ... والجوع والسهر الشريف العال

قال ابو تراب النخشي رضي الله عنه ما
تمنت نفسي شهوة من الشهوات الا مرة
واحدة تمنيت خبزا وبيضا وانا في سفر
فعدلت الي قرية فقام واحد وتعلق بي
وقال هذا كان مع اللصوص فضربوني
سبعين درة ثم عرفني رجل منهم فقال

هذا

هذا ابو تراب النخشي فاعتذروا الي فحملني
رجل منهم الي منزله وقدم الي خبزا وبيضا
فقلت لنفسي كلي بعد سبعين درة قال
في التنوير فان اعتززت بالله دام عزك
وان اعتززت بغيره فلا بقا لعزك اذ لا بقا
لمن انت به معتز قال وانشدني بعض الفضلا نفسه
ليكن بربك كل عز ٠ كي تستعز وتثبت
فان اعتززت بمن يموت ٠ فان عزك ميت
ولله در من قال ٠ ٠ ٠
فلا البس النعما وغيرك ملبسي ٠ ٠
ولا اقبل الدنيا وغيرك واهب ٠ ٠
وفي وصية علي رضي الله عنه لا تجعل
بينك وبين الله نعما واعدد نعمة غيره
عليك مغرما قال بعض الحكما حمل المنن
اثقل من الصبر علي العدم وقال اخر عز
النزاهة اشرف من سرور العايدة والفايدة
قال بعضهم انما حمل فرعون لان قال
انا ربكم الاعلي طول العوافي والغنا
اربعماية سنة لم ينصدع راسه ولم يحم

جسده ولم يضطرب عليه عرق فادعي
الربوبية ولو اخذته الشقيقة ساعة واحدة
او الحمة كل يوم لشغله ذلك عن دعوي
الربوبية قد ثبت في الحديث الحب
في الله والبغض في الله من اوثق عري
الايمان وقد اوحي الله تعالي الي موسي
عليه السلام هل عملت لي عملا قال نعم
يا رب صليت وصمت وتصدقت وذكر
اشيا فقال الله تعالي هذا لك ولكن هل واليت
لاجلي وليا او عاديت لاجلي عدوا فعند
ذلك علم موسي ان من افضل الاعمال
الحب في الله والبغض في الله وكان محمد
ابو مارنوزي رضي الله تعالي عنه يقول
اغا شقي ابليس بخمس خصال لانه لم يقر
بذنبه ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم
يبادر الي التوبة وقنط من رحمة الله
وعكس ذلك ادم عليه السلام فسعد
بخمس اقر بذنبه وندم عليه ولام نفسه
وبادر الي التوبة ولم يقنط من رحمة

الله

125

الله عز وجل حدث الهيثم ابن عدي
قال جلس المامون يوما للنظر في امر
الرعية من اول النهار الي ان زالت
الشمس فكان من اخر من تقدم اليه
امراة عليها اطمار بالية فقالت السلام
عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركا
ته
قال فنظر المامون الي يحي بن اكثم كالمتعجب
لجراتها فقال لها يحي وعليك السلام
السلام ورحمة الله وبركاته ما حاجتك
فانشات تقول شعر

يا خير منتصب يهدي به الرشد
ويا اماما به قد يستوي البلد
تشكوا اليك عقيد الملك ارملة
عدي عليها فلم يقوي به اسد
فابتز مني ضياعي بعد منعتها
فقد تفرق مني الاهل والولد

فقال لها المامون شعر

في دون ما قلت عيل الصبر والجلد
وذاب مني لذاك القلب والكبد

هذا اوان صلاة الظهر فانصرفي

واحضري الخصم في اليوم الذي اغد

والمجلس السبت ان يقضي الجلوس لنا

انصفك منه والا فالمجلس الاحد

قال فلما كان يوم الاحد جلس فتقدمت

اليه فقال لها يا امة الله ما فعل خصمك

فقالت ها هو ذا واشارت الي العباس

ابنه فقال للحاجب اجلسه معها مجلس

الحكم فاخذ بيده فاجلسه معها فجعل

كلامها يعلو علي كلامه فقال لها الحاجب

مهلا يا امة الله فانك انما تخاطبين الامير

اعزه الله تعالي وانت في مجلس امير

المومنين فقال له المامون دعها فان

الحق انطقها والباطل اخرسه ففلجت

حجتها عليه فامر برد ضياعها وامر لها

بعشرة الاف درهم فاخذتها وانصرفت

قيل ان الله تعالي اوحي الي يعقوب

عليه السلام اتدري لما فرقت بينك

وبين ولدك قال لا يا رب قال لقولك

لاخوته

لاخوته واخاف ان ياكله الذيب وانتم
عنه غافلون فلما ذا خفت عليه من الذيب
ولم ترجني ولم نظرت الي غفلة اخواته
ولم تنظر الي حفظي وتدري لم رددته
عليك قال لا يارب قال لانك وجدتني
فقلت عسي الله ان ياتيني بهم جميعا وبما
قلت اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
ولا تياسوا من روح الله شعر
يا غايبا غاب السرور لبعده ٠ ٠
٠ ٠ ما طاب لي عيش وانت بعيد
اراك بقلبي كل وقت وساعة ٠ ٠
٠ ٠ وانت بقلبي حاضر وشهيد
يحكي ان نبيا من الانبياء كان يتعبد
في جبل وبالقرب منه عين ماء جارية
علي قرب للطريق فاجتاز بالعين فارس
فشرب منها وركب جواده وسار ونسي
عند العين صرة فيها دنانير كثيرة فجاء
اخر من بعده فاخذ الصرة وذهب بها
ثم جا فقير علي ظهره حزمة حطب فنزل

علي العين والقي الحطب وجلس يستريح
فرجع الفارس في طلب السرة فلم يجدها
فطلبها من الفقير فقال ما رايت شياً
ففتشه فلم يجدها فعذبه حتي قتله
فسال ذلك النبي من ربه ان يريه حكمة
ذلك فاوحي الله تعالي اليه ان اشتغل
بعبادتك فليس معرفة اسرار الملك من
شانك ان هذا الفقير كان قتل ابا الفارس
ظلما فمكنته من القصاص وان ابا الفارس
كان قد اخذ من مال اخذ الصرة الف
دينار غصبا فرددته اليه وكان وهب
ابن منبه يقول التقي ملكان في السما الرابعة
فقال احدهما للاخر من اين فقال امرت
بسوق حوت في البحر الي فلان اليهودي
لياكله فقال الاخر ومن اين جيت فقال
امرت ان اريق زيتا اشتهاه فلان العابد
خوفا ان ياكله فينقص حظه في الاخرة
وقيل لايوب عليه السلام اي شي
كان اضر عليك فقال شماتة الاعدا وانشد

جميع

127

جميع فوايد الدنيا غرور •
• فلا يبقي لمسرور سرور •
فقل للشامتين بنا استعدوا •
• فان نوايب الدنيا تدور
ولما بلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما
يتمني موته انشد شعر • •
تمني رجال ان اموت وان امت •
• فتلك سبيل لست فيه بواحد
فقل للذي يبقي خلا في وقد مضي •
• تهيا لاخري مثلها فكان قد
وكذلك بلغنا ان الامام الشافعي رضي
الله عنه انشد ذلك لما تمني اقرانه موته
وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول
في قوله تعالي ولا تقل لهما اف قال اذا بلغ
سن الكبر وولي من قذرهما ما كان يليا
من قذره فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما
ولا تمسك بانفه من رايحة قذرهما كما
كانا لا يمسكان انفهما من رايحه قذره
وقال الحسن رضي الله عنه يقول لان

اخلف بعدي اربعين الف دينار اسال
عنهما يوم القيامة احب الي من ان اقف
علي باب احد من الانذال اساله حاجتي
ذكر بعضهم ان بعض الملوك كان له
عدة من الشعرا وكان يظن انهم ساعين
الي وليمه وكان له محل يجتمعون فيه في
يوم معلوم من الاسبوع فاذا تكاملوا
دخلوا عليه فانشد كل بما مدحه فتبعهم
رجل فقير الحال في بعض الايام ومعه
جرة فارغة وكان قد خرج ليملاها من
البحر فلما فرغوا من انشادهم واخذوا
الاحسان وانصرفوا نظر الملك الي صاحب
الجرة وهو في حالة بذلة فقال له ما اربك
فاجابه منشدا ، ، شعر ، ،
اذا جادت الدنيا عليك فجد بها ، ،
، ، علي الناس طرا قبل ان تتفلت
فلا الجود يفنذها اذا هي اقبلت ، ،
، ، ولا الشح يبقيها اذا هي ولت
ولما رايت القوم ادلوا دلاهم ، ،

الي

الي بحرك الطامي فجيت بجرتي
فامر الملك بملها له ذهبا وفضة فحسده
بعض الحاضرين وقال للملك انه لمجنون
لا يعرف قيمة المال وربما اضاعه في غير
محله فقال الملك المال صار له يتصرف
فيه كيف شاء فاخذ الجرة وهي ملانة الي
ان وصل الي الباب فوجد جماعة من
الفقرا وقوفا منعوا من الدخول علي
الملك ففرق عليهم ما كان في الجرة فاخبر
الملك بذلك فامر باحضاره ثم قال
له ما صنعت بالمال فتمثل قايلا شعر
يجود علينا الخيرين بمالهم
ونحن بمال الخيرين نجود
فاعجب الملك ذلك وامر ان تملا له الجرة
عشر مرات ذهبا وفضة ويحمل معه المال
الي منزله وقال من جا بالحسنة فله عشر
امثالها لطيفة قيل ان هارون الرشيد
جلس ذات يوم وبين يديه جاريتان
احداهما سوداء والاخري بيضاء فتغانيا

وتنادما ثم ان كل واحدة منهن انشدت
شعرا تمدح نفسها وتذم صاحبتها فانشدت
السودا تقول شعر لاشي
المتر ان المسك بعده
وان بياض اللفت حمل بدرهم
وان سواد العين لاشك نورها
وان بياض العين لاشي فافهم
فاجابتها البيضا وقالت شعر
المتر ان الدر قيمته الفا
وان سواد الفحم حمل بدرهم
وان رجال الله بيض وجوههم
وان الوجوه السودا اهل جهنم
فاستحسن الرشيد قولهما واخلع عليهن
وحظيا عنده نادرة عن جعفر البرمكي
انه دخل علي الرشيد يوما فجلس عنده
فتباسطا بالكلام فساله الرشيد عن
مباسطته مع جواره فقال جعفر يا امير
المومنين كنت في الليلة الماضية مضطجعا
علي ظهري والي جانبي جاريتان يكبساني

فتناوبت

فتناومت لانظر ما يصنعان وكانت
واحدة مكية والاخري مدنية فمدت
المدنية يدها الي ذلك الشي ولعبت به
فانتصب فوثبت عليه المكية وقعدت عليه
فجذبتها المدنية وقالت انا احق به لاني
سمعت عن نافع عن ابن عمر عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال من احيا
ارضا ميتة فهي له فقالت لها المكية وانا
احدثك عن عمر عن عكرمه عن ابن عبا س
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
ليس الصيد لمن اثاره انما الصيد لمن اقتنصه
فضحك الرشيد من كلام جعفر وقال له
هل لك من سلوة عنهن فقال هن وهو لاهن
في حكم امير المومنين فارسلهما اليه فاعجباه
حكي ان عبدا لبني امية وعبدا لبني
هاشم اجتمعا فقال عبد بني امية لعبد بني
هاشم موالي اكرم من مواليك فقال له
كذبت وانما موالي اكرم من مواليك ولكن
كلامنا يمضي الي مواليه ويختبرهم فمضي

عبد بني امية الي احد مواليه وشكي ضيق الحال
والفاقة فاعطاه عشرة الاف درهم فطاف
علي عشرة من مواليه فاجتمع له ماية
الف درهم ثم اتي الي عبد بني هاشم
واخبره بذلك فاتا عبد بني هاشم الي سيدنا
الحسين ابن علي رضي الله تعالي عنهما
وشكي اليه ما شكي عبد بني امية فامر له
بماية الف درهم فاخذها واتي الي عبد
بني امية وقال له يا عبد الخير مواليك
تتعلم من موالي الكرم ولكن عدبنا ثانيا
نرد عليهم المال فاخذ عبد بني امية المال
واتي الي مواليه وقال لهم ان الله تعالي
قد سهل علي من مكان وقد استغنيت
عنه فلياخذ كلا منكم ماله فاخذ كل منهم
ما اعطاه واما عبد بني هاشم فانه اتي
الي مواليه واخبرهم بالغنا عن المال وعرض
عليهم ياخذوا مالهم فقال عبد الله بن
جعفر رضي الله عنه يا عبد الخير نحن من
قوم لا نرجع في هبتنا ولا نعود نختلط

في

130

في اموالنا فامض الي شانك رضي الله عنهم
اجمعين ومن غرايب المنقول ان يحي ابن
اسحاق وكان طبيبا حاذقا وكان في صدر
دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله انه
اتي اليه رجل بدوي علي حمار وهو يصيح
علي بابه ادركوني وحكموا الوزير بخبري
فلما دخل عليه قال مابالك قال ورم في
احليلي منعني النوم منذ ايام وانا في حال
الموت فقال له اكشف عنه فاذا هو وارم
قال لرجل معه احضر لي بحجر ووضعه
علي الاحليل وجمع الوزير يده وضرب بها
الاحليل ضربة غشي علي الرجل منها ثم
اندفع الصديد يجري فلما انقطع فتح
الرجل عينه ثم بال في اثر ذلك فقال
اذهب فقد بريت من علتك وانت رجل
عايب واقعت بهيمة في دبرها فصادفت
شعيرة من خلفها في عين الاحليل فورم
بها وقد خرجت فقال الرجل قد فعلت
ذلك وهذا من شدة فطنته وقال

الرشيد للفضل ابن يحي قدم اسماعيل
ابن صالح فانا اريد ان اراه فقال ياسيدي
اخوه عبد الملك في حسبك وقد نهاه ان
يمضي الي احد قال فاني اتعلل حتي ياتيني
عايدا فقال الفضل لاسماعيل الا تعود
امير المومنين قال بلي فمضي اليه وكان
اخوه قد وجه اليه يريدون لتشرب معهم
وتغني بهم فان فعلت فما انت اخي فلما دخل
علي الرشيد رفعه واكرمه وقال له وجدت
راحة بك واشتهيت الطعام فتقدمت
المايدة فاكلا ووصف الطبيب للرشيد
اقداحا فقال انا ما شربت ابدا او يشرب
اسماعيل فقال له اتق الله ياسيدي فان
علي يمينا ان لا افعل شيا من ذلك قال
لابد فشرب ثلاثة اقداح وسقاه مثلها
ثم مدت ستارة واخرج بعض الجواري
خلفها وبعض يغني بين يديه فطرب
اسماعيل وتناول الرشيد العود ووضعه
في حجر اسماعيل وكانت في يد الرشيد سبحة

فيها

فيها عشر قطع اشتراها بثلاثين الف
دينار فوضع السبحة في عنق العود وقا ل
عدو كفر عن يمينك بثمن هذه السبحة
فاندفع يغني شعر
فاقسم ما ادنيت كفي لريبة
ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها
ولا دلني راي عليها ولا عقلي
واعلم اني لم تصبني مصيبة
من الدهر الا قد اصابت فتى قبلي
فطرب الرشيد وقال الربح يا غلام فعقد
له لواء علي مصر قال اسماعيل فوليتها
سنين اوسعتهم فيها عدلا وانصرفت
بخمساية الف دينار وحكي القاضي
شهاب الدين فضل الله في كتابه مسالك
الابصار في ممالك الامصار في ترجمة
الامرا باحكام الله ابي علي المنصور قال
بينما هو في موكبه قبلي بركة الحبش اذ
تقدم له فمر برجل علي باب بستان له وحو

عبيد وموالي له فاستسقاه ماء فسقاه
ثم قال يا امير المومنين قد اطمعتني في
السوال فان راي امير المومنين ان يكرمني
لاضيفه فقال ويحك مع الموكب قال
ولو يكن يا امير المومنين فنزل وترجل
وترجل الجيش معه فاخرج الرجل
ماية بساط وماية نطع وماية مخدة
وماية طبق فاكهة وماية جام حلوا
وماية زبدية اشربة سكرية فبهت
الامير وقال ايها الرجل امرك عجيب فهل
علمت بهذا فاعددت له فقال لا والله
يا امير المومنين وانما انا رجل تاجر من
رعيتك لي ماية حظية فلما اكرمني
امير المومنين بنزوله اخذت من كل
واحدة شيا من فرشها ورايت اكلها وشر بها
ولكل واحدة في كل يوم طبقا من طعام
وبوادر وطبق فاكهة وجام حلوي
وزبدية شراب فسجد الامير شكرا لله
تعالي وقال الحمد لله الذي في رعايانا

من يسع

132

من يسع حاله هذا ثم امر له بما في بيت
المال من الدراهم المضروبة في تلك السنة
فكانت ثلاثة الاف الف الف وسبعماية
الف ثم لم يركب حتي احضرها واعطاها
للرجل وقال استغن بهذا عن حالك
ومروتك ثم ركب وانصرف وفي اخبار
الشعرا سال رجل فخر الملك حاجة واملة
فلم يعطه شيا فمضي الي القاضي وادعي
علي ابن نباته الشاعر فلما جاه الرسول
قال والله ما لاحد حق ولا بيني وبين
احد مخاصمة فمن خصمي حتي ارضيه
فقال هو ذا فقال ابن نباته وما حقك
حتي اوفيك قال انت قلت في شعرك
حيث مدحت فخر الملك
لكل فتي قرين حين يسموا
وفخر الملك ليس له قرين
انخ بجنابه وانزل عليه
علي حكم الرجا وانا الضمين
فانت قد ضمنت لي وانا قد نزلت عليه

فلم يعطني شيا والضمين غارم قال
امهلني حتي اصل اليه فلما دخل عليه
واخبره القصة قال للرجل كم املنا قال
مايه دينار قال ادفعوها له وقال
لابن نباته اذا مدحتني فلا تضمن عني
شيا ودخل الفرزدق علي يزيد المهلب
وهو في حبس الحجاج فانشده شعر

ايا خالد ضاعت خراسان عندكم ٭ ٭ وصاح ذووا الحاجات اني يزيد
فلا قطرت بالري بعدك قطرة ٭ ٭ ولا اخضر بالمروين بعدك عود

وكان قد اعدما لا للحجاج فقال لخازنه
ثم فادفع ما عندك للفرزدق ودع الحجا
ولجي ودخل ابن الخياط المكي علي المهدي
وامتدحه فامر له بخمسين الف درهم
فساله ان ياذن له في تقبيل يده فاذن له
فقبلها وخرج فما انتهي الي الباب حتي فرق
المال باسره وعوتب علي ذلك فانشد

لمست بكفي كفه ابتغي الغنا ٭ ٭

133

الفرزدق

ولم ادر ان الجود من كفه يعدي

فلا انا منه ما افاد ووا الغني

افدت واعداني فاتلف ما عندي

فلج بهما للمهدي فامر له بخمسين الف

دينار ودخل علي يزيد بن المهلب رجل

من قضاعة وانشده شعر

مالي اراي ابوابهم مهجورة

وكان بابك مجمع الاسواق

ارجوك ام خافوك ام ساموا الغني

بيديك فانتجعوا من الافاق

اني رايتك للمكارم عاشق

والمكرمات قليلة العشاق

وليت انعمك البلاد فاصبحت

تجني اليك مكارم الاخلاق

فامر له بالف دينار فلما كان العام القابل

وفد عليه وانشده شعر

والذي ما ندري اذا ما فاتنا

طلب اليك من الذي نتطلب

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد

احدا سواك الي المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التي عودتنا
اولا فارشدني الي من اذهب
فامر له بالف دينار وقال نحن صابرون
علي عادتك فعد متي شيتا حكي
عن بعض المعمرين من ذوي النعم قال
بينما انا في منزلي اذ دخل علي خادم
ومعه كتاب وقال رجل بالباب دفع
الي هذا الكتاب ففتحته فاذا فيه شعر
تجنبك البلاء ونلت خيرا
ونجاك المليك من الغموم
فعندك لو مننت شفا نفاس
واعضا أفنين من الكلوم
فقلت عاشق والله وقلت للخادم اخرج
فاتني به فخرج فلم يجد احدا فعجبت من
من امره فاحضرت جواري كلهن من
يخرج منهن ومن لا يخرج فقلت اني لم افعل
هذا بخلا عليه بمن يهواه منكن فمن عرفت
حال الفتي فهي هبة مني له بما لها وماية

دينار

دينار وكتبت جوابه اشكره علي ذلك
واساله قبولها ووضعت الكتاب في جانب
البيت ومايه دينار وقلت من عرف
شيا فلياخذه فمكث الكتاب والذهب اياما
لا ياخذه احد فغمني ذلك وقلت هذا
قد قنع ممن يحبه بالنظر فمنعت من
يخرج من الجوار من الخروج فما كان الا
يوما وبعض الثاني اذ دخل علي الخادم
ومعه كتاب فقال هذا من بعض
اصدقايك بعث به اليك فقلت له اخرج
فاتني به فخرج فلم يجده ففتحت الكتاب
واذا فيه شعر

ماذا اردت الي روح معلقه
عند التراقي وحادي الموت حاديها
حثيت حاديها ظلما فجد بها
في السير حتي تخلت عن تراقيها
والله لو قيل لي تاتي بفاحشة
وان عقباك دنيانا وما فيها
فقلت لا والذي اخشي عقوبته

ولا باضعافها ماكنت اتيها
لولا الحيا لهجنا بالذي سكنا
بيت الفواد وايدينا امانيها
فغمني امره وقلت للخادم لا ياتيك احد
بكتاب الا قبضت عليه قال وقرب
موسم الحج فبينما انا قد افضت من عرفة
واذا فتي الي جايزا علي ناقة لم يبق منه
الا خيالا فسلم علي فرددت عليه
السلام ورحبت به فقال اتعرفني فقلت
وما انكرك لسوء فقال انا صاحب الكتا
بين
فبكيت عليه وقلت له يا اخي لقد غمني
امرك واقلقني كتمانك لنفسك وقد
وهبت لك طلبتك ومايه دينار
فقال بارك الله لك انما اتيتك مستحلا
من نظر كنت انظره علي غير حكم الكتاب
والسنة فقلت غفر الله لك والجارية
لك فسر معي الي منزلي لاسلمها اليك
ومايه دينار ومثلها في كل سنة
فقال لا حاجة لي بذلك ولولا عهود

عاهدت

عاهدت الله عليها لم يكن احب شي الي
من ذلك فالححت عليه فلم يفعل فقلت
اذا ابيت فعرفني من هي من الجواري
لا اكرمها من اجلك فقال ما كنت
لا سميها لاحد وودعني وانصرف فكان
اخر العهد به شعر
لعمرك ما استودعت سري وسرها
سواها حذارا ان تضيع السراير
اصون الهوي نفيا عليك من العدا
مخافة ان يعري بذلرك ذاكر
ومن المنقول في بلاغة الصبيان لما
استخلف عمر بن عبد العزيز قدم عليه
وفد من ارض الحجاز فاشاره غلام في
الكلام فقال له عمر يا غلام ليتكلم من
هو اسن منك فقال يا امير المومنين
انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاذا منح
الله تعالي عبده اعطاه قلبا حافظا
ولسانا لافظا وقد اجاز له بالاختيار
ولو ان الامور بالسن لكانت الناس من

هو احق بمجلسك منك فقال له عمر
صدقت تكلم فهذا السحر الحلال فقال
يا امير المومنين نحن وفد التهنية لا وفد
المرزية لم يقدمنا عليك رغبة ولا
رهبة لانا قد امنا في ايامك ما خفنا
وقد ادركنا ما املنا فسال عمر عن سن
الغلام فقيل عشر سنين ولما ولي يحي
ابن اكتم قضا البصرة استصغروا سنه
فقال له رجل كم سن القاضي اعزه
الله تعالي فقال سن عياث ابن اسيل حين
ولاه رسول الله صلي الله عليه وسلم
مكة فجعل جوابه احتجاجا فعظم عندهم
حكي ابن عايشة قال اول ما عرف
من ذكا اياس انه دخل الشام وهو
صغير فقدم خصما له شيخا الي قاضي
عبد الملك بن مروان وكان القاضي يعرف
الخصم لاياس فقال اما تستحي تقدم شيخا
كبيرا فقال اياس الحق اكبر مني ومنه
ومنك قال له اسكت فقال ومن يحتج

بحجتي

136

بحجتي اذا سكت قال اظنك ظالما قال
ما خرجت من بيتي علي ظن القاضي قال
ما احسب ما تقول في مجلسي حقا قال
اشهد ان لا اله فقام القاضي ودخل علي
عبد الملك فاخبره الخبر فقال له اقض
حاجته واصرفه عن الشام ليلا يفسد
علينا الناس قال الاصمعي خرج
المامون في سفر فانفرد عن عسكره فمر
بحي من احياء العرب فراي صبيا يوكي
قربة ويقول يا ابت اشدد فاها غلبني
فوها لا طاقة لي بفيها فتعجب المامون
من فصاحته وقال له ممن انت قال من
قضاعة فقال من ايها قال من كلاب
فقال له المامون فانت اذا من الكلاب
قال لست من الكلاب ولكنها قبيلة تدعي
كلبا قال من ايها قال من الجراثم ثم قال
انك قد سالتني فاخبرتك ولا بد ان
تخبرني من انت فقال له المامون انا
ممن تبغضه نذاركها قال فانت اذا من

٥

قريش قال فمن تبغضه قريش كلها قال
فانت من بني هاشم قال ممن تحسده بنوا
هاشم قال فضرب بيده علي شكيمة فرسه
قال السلام عليك يا امير المومنين وانشد يقول
ماموت ياذا المنن الشريفة • وصاحب
المرتبة المنيفة • وقايد الكتيبة الكثيفة
هل لك في ارجوزة ظريفة • اظرف من
فقر ابي حنيفة • لا والذي انت له خليفه
ماظلمت بارضنا ضعيفه • عاملنا كلفة
خفيفة • وماجبي فضلا علي الوظيفة
فالذيب والنعجة في سقيفه • واللص
والتاجر في قطيفه • قد سار فينا سيرة
الخليفة • فاعجب المامون وقال له اختر
ايما احب اليك عشرة الاف معجلة او ماية
الف موجلة فقال بل ماية الف موجلة
فقال ولم والناس يحبون المعجل دون
الموجل فقال لان ذمة مولانا امير
المومنين ليست بخربة فامر له بماية الف
دينار معجلة وكان احد مسامر المامون

ودخل

137

ودخل المعتصم الي خاقان يعوده فراي
ابنه الفتح في صحن الدار فمارحه وقال
يا فتح ايما احسن داري ام داركم فقال يا امير
المومنين اي الدارين كنت فيها فهي احسن
من الاخري فجلس المعتصم مكانه وقال
لا ابرح حتي ينزل عليك ماية الف درهم
فنثرت عليه قال عكرمة وكان سنه
اذ ذاك لم يبلغ العشر ومن الاشارة الرقيقة
ان الكساي كان يعلم ولد الخليفة وكان
من عادته اذا غلط لا يرد عليه وانما يضرب
بعصاة علي الارض فتنبه الصغير ويرا
فكره فقرا الصواب فقرا عليه ذات يوم
قوله تعالي يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون فضرب الكساي علي الارض
فكست الصبي وراجع فكره فلم يظهر له
غلط فاستمر في قراته فلما فرغ ذهب
لوالده وقال له هل واعدت الكساي
بشي ولم توفه له قال نعم ومن اعلمك

جع

بذلك قال اتفق لي كذا وكذا فاستحسن
والده فهمه وانجز للكساي ما وعده ومن
المنقول عن اذكا النسا ما حكي ان هارون
الرشيد جلس يوما لازالة المظالم فتقدمت
امراة اليه وقالت يا امير المومنين اتم الله
امرك وفرحك بما اعطاك وزادك رفعة
لقد عدلت فاقسطت فقال الرشيد لمن
حضره اتدرون ما ارادت هذه بقولها
قال ما ارادت الا خيرا يا امير المومنين
قال انها قصدت بذلك الدعا علي اما
قولها اتم الله امرك فانها اخذته من
قول الشاعر ٠ ٠ ٠
اذا تم امر بدا نقصه ٠ توقي زوالا اذا قيل تم
واما قولها وفرحك بما اعطاك فاخذته
من قول الله تعالي حتي اذا فرحوا بما
اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
واما قولها وزادك رفعة فانها اخذته
من قول الشاعر ٠ ٠ ٠
ما طار طير وارتفع ٠ الا كما طار وقع

واما

واما قولها لقد عدلت فاقسطت فمن قوله
تعالي واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا ثم التفت اليها وقال لها فما حملك
علي ذلك قالت قتلك اباي واهلي واخذك
اموالهم فقال من تعني قالت انا من ال
برمك فقال لها اما الذي مات فلا كلام
فيه واما ما اخذ من المال فسيعوده
اليك واكرمها واحسن اليها غاية الاحسان
وتعجب الحاضرون من ذكايها وجودة
فهم امير المومنين تغمدهما الله برحمته
حدث بعضهم قال خرجت الي ناحية
الطفاوه فاذا انا بامراة لم ار اجمل منها
فقلت ايتها المراة ان كان لك زوج فبارك
الله لك فيه والا فاعلميني قال وما تصنع
وفي شي لا اراك ترتضيه قلت وما هو
قالت شيب في راسي فثنيت عنان دابتي
راجعا رغبة عنها وكنت شايبا فصاحت
بي علي رسلك اخبرك بشي فوقفت وقلت
ما هو يرحمك الله فقالت والله ما بلغت

العشرين بعد وهذا راسي وكشفت عن
عناقيد كالحمم ولكن احببت ان تعلم
ان اكره منك ما كرهت مني وانشدت تقول
اري شيب النساء من الغوالي •
• بموضع شيبهن من الرجال
قال فرجعت في خجل منها وحكي ان
كُثَيّر ارسل عبد اله بتجارة يبيعها في احيا
العرب فباع علي عزة وغيرها من نساء
بني ضمرة وقبض منهن الثمن فمطلته
عزة ما عليها فقال وهو لا يعرفها انت
والله كما قال مولاي • شعر •
قضي كل ذي دين فوفي غريمه •
• وعزة ممطول معني غريمها
فقال له النساء هذه عزة التي قال فيها
مولاك ما قال فقال اذا والله ما اخذت
منكن شيا اكراما لها وترك ثمن ما باعه
علي حيها واعاد الي مولاه فاخبره بذلك
فقال له اذا انت حر من اجل ما فعلت
وجميع ما في يدك لك وحكي ابو الوفا

البغدادي

139

البغدادي في كتاب المقامات ان انوشروان
مر علي شيخ يغرس شجر الزيتون فقال له
ليس هذا اوان غرسك الزيتون وهو
شجر بطي الاثمار وانت شيخ هرم فاجاب
غرس من قبلنا فاكلنا ونحن نغرس لياكل
من بعدنا فقال انوشروان زه اي احسنت
وكان اذا قال زه يعطي من قيلت له اربعة
الاف درهم فاعطوه فقال ايها الملك كيف
تتعجب من غرسي واستبطاء ثمرة فما اسرع
ما اثمرت فقال زه فزيد اربعة الاف درهم
اخري فقال ايها الملك كل شجرة تثمر في
العام مرة وقد اثمرت شجرتي في ساعة
مرتين فقال زه فزيد مثلها ومضي انو
شروان وقال ان وقفنا عليه لم يكفه
ما في خزاينا وقال في نزهة الناظر
وراحة الخاطر ارسل بعض الملوك رجلا
من بطانته الي بعض العمال ليعرف له خبر
عاملها عليها ويعرفه باخبار الرعية
معه فلما وصل الرجل فطن له العامل

فارسل اليه مالاً وتحفاً ثم قال له قد
عرفت ما جيت له واني ارغب اليك في
كتاب تكتبه الي الملك تذكر فيه انني
حسن السيرة سالك طريق العدل فان
انت ابيت امرت بقتلك اما حدا واما
سياسة فاقتلك بمحضر من القاضي
البلد ووجوه اهلها فلم يجد بداً من
موافقته ولم يمكنه ان يخون الملك فيما
قيده به ووجهه بصدده فكتب بحضرة
العامل اما بعد اعز الله الملك فاني قدمت
بلد كذا فوجدت العامل فلاناً آخذاً
بالحزم عاملا بالعزم قد ساوي بين
رعيته وعدل بينهم في اقضيته وارضي
عن بعضهم بعضا وجعل طاعته عليهم
فرضا وانزلهم منه منزلة الاولاد
واذهب من بينهم التحاسد والاحقاد
وارلحهم من السعي للدنيا وعرفهم العمل
للاخري اغني القاصد وارضي عن
الوارد والزمهم العبادة في المساجد

فجميع

140

فجميع اهل عمله داعون للملك يودون
النظر الي كريم وجهه والسلام فلما ورد
الكتاب علي الملك فكر فيه وقال لوزيره
ان فلانا عندي لم يكن بمتهم وان كتابه ليدل
علي ظلم العامل فالتمس لي رجلا صالحا
يصلح لعمله فقد عزلته فان معنى قوله
اخذ بالحزم اي فانه خايف مني واما قوله
ساوي بين رعيته فانه لم يخص احدا
بالظلم بل ظلم الجميع وقوله ارضي بعضهم
عن بعض يعني عمهم بالشدة فرضي بعضهم
عن بعض وقوله واذهب احقادهم
لان عند الشدايد تذهب الاحقاد وقوله
انزلهم منه منزلة الاولاد اخذ اموالهم
وراي ان اموالهم له من قوله صلى الله
عليه وسلم انت ومالك لابيك وقوله
واراحهم من السعي للدنيا لانه اخذ اموالهم
ولم يترك عندهم ما يسعون فيه ويتجرون
به والزمهم المساجد والعبادة لفقرهم
وقوله ارض القاصد واغني الوارد فانه

لي

لهم

عني به نفسه انه اعطاه مالا ليكتب الينا
بذلك وقوله داعون للملك اي داعون
بان ينصرنا الله بامره ويطلعنا علي ماهم
فيه واما اشتياقهم الي النظر الينا ليشتكون
الينا ويستغيثون بنا ثم احضر ذلك
العامل والقاصد فوجد الامر كما فهم
واحضر الناس بين يديه وانصفهم منه
والله اعلم حكي ان رجلا اديبا
شاعرا كان يهوي غلاما جميلا وكان كلفا
به وكان الغلام كثير التجني والاعراض عنه
فبينما الرجل ذات ليلة منفردا يشرب
وحده وقد عليه السكر اذ خطر بباله
ان ياخذ قبس نار ويحرق دار الغلام
لتجنيه عليه فقام من وقته واخذ نارا
وجعله عند باب الغلام فاستغل نارا
فراه بعض الجيران فبادروا النار بالاطفا
فلما اصبحوا نهضوا الي القاضي وادعي
الغلام علي الرجل فقال القاضي لاي شي
حرقت باب هذا فانشا يقول شعر

141

لما تمادي علي بعادي • واضرم النار في فوادي
ولم اجد من هواه بدا • ولا معينا علي السهادي
حملت نفسي علي وقوفي • ببابه جملة الجوادي
فطار من بعض نار قلبي • اكثر من الوصف في زنادي
واحرق الباب دون علي • ولم يكن ذاك من مرادي
فاستظرفه القاضي وتحمل عنه ما افسد
واخذ العهد ان لا يعود وحكي ان
الصاحب بدر الدين وزير اليمن كان له
اخ بديع الجمال وكان شديد الحرص عليه
فاتي له بشيخ ذي هيبة ووقار وذي
عفة ليعلمه واسكنه في منزل قريب
منه فاقام علي ذلك مده وهو ياتي
كل يوم اليه في بيت الصاحب بدر الدين
يعلم اخاه وينصرف الي منزله ثم ان
الشيخ تعلق قلبه بمحبة الشاب وقوي
غرامه به فشكي له حاله فقال له الشاب
ما حيلتي انا لا استطيع مفارقة اخي
ليلا ولا نهارا اما النهار فكما تراني واقفا
بين يديه واما الليل فسريري مقابل الي

صق

سريره فقال له الشيخ ان منزلي قريب وملا
لداركم فيمكن اذا غمضت عين اخيك واخذه
النوم ان تقوم كانك تستعمل ما فتاتي الي
الحايط وانا اتناولك من ورآء الجدار
فتجلس عندي لحظة لطيفة ثم تعود
من غير ان يشعر اخوك بشي فقال
الشاب سمعا وطاعة فتواعدا علي ليلة
وجهز الشيخ من التحف والظرف ما يليق
بمقامه واما الشاب فانه اخذ مضجعه
من النوم فلما نام اخوه الصاحب بدر
الدين واستغرق وامن من الانتباه
قام الشاب ومشا خطوات وفتح بابا
يوصل الي الحايط فوجد شيخه واقفا
ينتظره فتناوله وصار عنده في المنزل
وكانت ليلة البدر فجلسا وتنادما
ودارت بينهما كاسات الشراب ممزوجة
ببرد الضراب وانتشي الشيخ يجل عن
الوصف اذ انتبه الصاحب بدر الدين
فلم يجد اخاه فقام فزعا فوجد الباب

الذي

142

الذي استطرق منه مفتوحا فقال من
هنا جاء الشر فدخل منه وصعد الحايط
فوجد نورا ساطعا من البيت فارتفع
الي السطح ونظر من نور القاعة فراهما
علي تلك الحالة والكاس في يد الشيخ
وهو ينشد باحسن صوته شعر
سقاني خمرة من ريق فيه •
• وحيا بالعزار وما يليه
وبات معانقي خدا بخد •
• غزال في الانام بلا شبيه
وبات البدر مطلعا علينا •
• سلوه لا ينم علي اخيه
وكان من لطافة الصاحب بدر الدين
ان قال والله لا انم عليكما وتركهما وانصرف
ركب خالد في يوم شديد البرد كثير
الريح فتعرض له رجل في الطريق وقال
يا سيدي ناشدتك الله الا ما ضربت
عنقي فقال له اكفر بعد ايمان قال لا قال
ازنا بعد احصان قال لا قال انزعت يدا

من طاعة الرحمن قال لا قال اقتلت نفسا
ظلما وعدوانا قال لا قال فما سبب ذلك قال
لي خصم لحوح قد علق بي ولزمني وقهرني
قال من هو قال الفقر قال كم يكفيك
قال اربعة الاف درهم فالتفت خالد
الي رفقته وقال هل ربح احدكم ربحي
اليوم قالوا وكيف قال عزمت لهذا الرجل
بثلاثين الف درهم فطلب اربعة الاف
توفر علي ستة وعشرين الف درهم فقال
الرجل حاشاك واعيذك بالله ان تربح
علي مومِلك فقال يا غلام اعطه ثلاثين
الف درهم ثم قال للرجل اقبض المال
واذهب امنا من خصمك ومتي عاد اليك
استنجد عليه بنا حكي عن جعفر
ابن يحي البرمكي انه كان دنانير زنة
كل دينار ماية دينار ويصعد الي اعلا
الدار ويرمي بها في دور الناس فمن
اخذ منها شيا كانت له وكان يكتب علي
كل دينار هذين البيتين

واصفر

143

واصغر من ضرب دار الملوك • يلوح علي وجهه جعفر
يزيد علي ماية واحد • اذا ناله معسر يوسر
وحكي عن بعض الشعرا انه ذهب الي
معن بن زايدة فاقام ببابه يوما كاملا
لم يوذن له في الدخول فقال لاحد
غلمانه اين الامير قال هو في بستانه
فاتي الشاعر الي البستان واخذ خشبة
وكتب عليها هذا البيت وقذفها في
مجراة الماء الواصلة الي البستان وهذا
بيت مفرد يقول • • •
ايا جود معن ناج معني لحاجتي • •
• فمالي الي معن سواك شفيع
فلما القاها في مجري الما كان معن بالاتفا ق
جالسا ينظر للماء اذ مرت الخشبة مع الما
فاخذها وقراما عليها مكتوب فامر
بدخول صاحبها فدخل فقال له كيف
قلت فانشد البيت فاعجبه ودفع له
ماية الف درهم ووضع الخشبة تحت
بساطه فلما كان اليوم الثاني اخرجها

وقراها وادعي بالرجل واعطاه مايه
الف اخري فلما كان اليوم الثالث فعل
كذلك فتفكر الرجل في نفسه وقال اخاف
ان يرتجعه مني فاخذ المال وذهب كالهارب
فلما كان اليوم الرابع اخرج الخشبة وقراها
وطلب الرجل فلم يجدوه فقال والله لو
اقام عندي لكنت كلما قرات كلامه اعطيته
مايه الف درهم حتي ينفذ جميع ما في ه
ما في خزايني من المال رحمة الله عليه
ويضارعها ما حكي انه كان ببغداد رجل
موصوف بالجود والكرم وكان اسمه
الجواد وكان من شانه انه يظهر للناس
خمسة عشر يوما ويعتزلهم كذلك
فسمع الاصمعي بكرمه فسار اليه فوجده
في ايام العزلة فسال بعض جماعته عن
سبب اعتزاله عن الناس فقيل له
انه يعتزل الناس خمسة عشر يوما يكون
في منتزهاته وبستانه مقبلا علي لذاته
مختليا مع يحب فخرج الاصمعي الي ان بلغ

اخر

١٤٩

اخر القصر فوجد نهرا يجري فسال اين
يصل هذا الماء فقيل له يصل الي بستان
الجواد فاخذ ورقة وكتب فيها هذه الابيات
ماذا اقول اذا سيلت وقيل لي
ماذا اكفيت من الجواد الافضلا
ان قلت اعطاني كذبت وان اقل
بخل الجواد بماله لن يحملا
فاختر لنفسك ما اقول فانه
لابد اسالهم وان لم اسالا
واودعها في قصبة وسد عليها بشمعة
والقاها في الماء فلم يزل الماء يجري بها
الي ان وصل الي داخل الفسقية التي
بين يديه ففتحها فقراها وقال لخنداره
كم عندك من المال قال خمسون الف
درهم قال اعطها لمن كتب هذه الابيات
وكتب في ظهر الورقة هذين البيتين
عاجلتنا فاتاك عاجل برنا
قلا فلو امهلتنا لم نقلل
فخذ القليل وكن كانك لم تسل

• ونكون نحن كما نال لم نسال
وذكر التيفاشي في قادمة الجناح قال
حاصر العلوي مدينة بالشاجر فاشرف
علي تملكها وكان فيها امراة مشهورة بالحسن
والجمال فقالت لاهل المدينة انا اكفيكموه
فخرجت فطلبت الوصول اليه فلما وقفت
بين يديه قالت له الست القائل
نحن قوم تذيبنا الاعين النجل •
• علي انا نذيب الحديد
وترانا لذي الكراهة احرارا •
• وفي السر للحسان عبيدا
قال نعم فالقت البرقع عن وجهها وقالت
احسنا تري ام قبيحا قال بل حسنا قالت
فان كنت عبد الحسان كما ذكرت فاسمع
واطع وارحل قال فنادي بالرحيل فقالت
له وزراوه ان البلد في ايدينا واشرفنا
علي فتحها فقال لا سبيل الي الاقامة عليه
ساعة واحدة وخطب المراة بعد ذلك
فتزوجها وممن فتن المحبين بالحسن العجيب

وكان

145

وكان له منه اوفي نصيب السلطان شاهر
من جمع بين المحاسن ورقة الطبع حتي
كان يقول لا اني لا عجب ممن يفتتن بجمالي
ورقة طبعي كيفا لا يجن وكان يقول ثلاثة
اوصاف يعرفها الموافي نفسه بنفسه الدخول
والرقة والجمال وقد انعم الله علي بالثلا
ثة
وكان يقول انما جعل الله الزكاة في كل جنس
منه الا ليعلم العاقل ان الصدقة لا تكون
الا من جنسها فها انا اتصدق علي نعمة
المال بالمال وعن الرقة بالتواضع وعن
الجمال بتمكين العشاق من مشاهدتي
وقبول كل علي قدر مقامه وكان يقول
لندمائه اني طرحت بيني وبينكم الكلفة
في حنادس الظلام واحفظوا الي مقام
المنصب بين الانام وكان كثيرا ما يقول
من استجلب الخواطر لما يبغيه • اتعب
الناس بشكر اياديه وهذا من بعض
اوصاف السلطان شاهر فان محاسنه
الفاظه ولطافته كثيرة شهيرة قيل

لما ظلم احمد بن طولون استغاثوا الناس
من ظلمه فجاؤا الي السيدة نفيسة وشكوا
اليها فقالت لهم متي يركب فقالوا لها في
غد فكتب اليه رقعة ووقفت في طريقه
فلما راها ترجل عن فرسه فاذا فيها مكتوب
ظلمتم فاسرتم، وحكمتم فعسفتم، وردت
اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم
ان سهام الاسحار نافذة غير مخطية،
لا سيما من قلوب اوجعتموها، واكباد
احرقتموها، واجسام اعريتموها فمحال
ان يموت المظلوم ويبقي الظالم، فافعلوا
ما شيتم فانا صابرون، وجوروا فانا بالله
مستجيرون، واظلموا فانا الله متظلمون،
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون،
فعدل لوقته ولم يظلم الي ان مات
رحمه الله تعالي قيل ان معاوية
رضي الله عنه جلس يوما بين اصحابه
اذا اقبلت قافلتين من البرية فقال
لبعض اصحابه ومن بين يديه انظروا

الي

الي هولاء القوم وايتوني باخبارهم فمضوا
وعادوا وقالوا يا امير المومنين احداهما
من قريش والاخري من اليمن فقال ارجعوا
اليهما وادعوا قريشا يا توننا واما اهل
اليمن فيتلون اماكنهم حتي ناذن لهم في
الدخول فلما دخلت قريش سلم عليهم
وقربهم وقال يا اهل قريش اتدرون
لم اخرت اهل اليمن لانهم لم يزالوا
يتطاولون علينا بالفخار ويقولون
ما ليس فيهم واني اريد اذا دخلوا في غد
واخذوا اماكنهم من الجلوس وسالوا عن
شي فلم يجبهم احد غيري قال وكان
المقدم علي اهل اليمن رجل يقال له
الطرماخ ابن الحكم الباهلي فاقبل علي
اصحابه وقال اتدرون يا اهل اليمن
لم اخركم ابن هند وقدم قريشا
فقالوا لا نعلم قال لانه في غد يقوم فيكم
نذيرا ويلقي عليكم من المسايل ما يقل
به اكرامكم ويرخص به مقامكم فاذا كان

كذلك وسالكم عن شي فلا يجيبه احد
غيري فلماكان من الغد دخلوا عليه
واخذوا اماكنهم فنهض معاوية قايما
علي قدميه وقال يايها الناس من تكلم
بالعربية قبل العرب وعلي من انزلت
العربية فقام الطرماخ وقال نحن يا معاوية
ولم يقل يا امير المومنين فقال لماذا قال لانها
لما نزلت العرب ببابل وكانت العبرانية
لسان الناس كافة ارسل الله العربية علي
لسان يعرب بن قحطان الباهلي وهو جدنا
فقراء العربية وتداولها قومه من بعده
الي يومنا هذا فنحن يا معاوية عرب
بالمجلس وانت عرب بالتعليم فسكت معاوية
زمانا ثم رفع راسه وقال يايها الناس
من اقرب الناس ايمانا ومن شهد له بذلك
فقال الطرماخ نحن يا معاوية قال ولما
ذا قال لان الله تعالي لما بعث محمدا صلي
الله عليه وسلم كذبتموه وسفهتموه وجعلتموه
مجنونا فاويناه ونصرناه فانزل الله تعالي

والذين

والذين اووا ونصروا اوليك هم المومنون
حقا وكان النبي صلي الله عليه وسلم محسنا
لنا ومتجاوزا عن سياتنا فلم لا تفعل انت
كذلك كانك خلفت رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال فسكت معاوية زمانا ثم
رفع راسه وقال يا يها الناس من افصح
العرب لسانا ومن شهد له بذلك فقال
الطرماخ نحن يا معاوية قال ولماذا
قال لان امري القيس ابن حجر الكندي
منا قال في بعض قصايده

يطعمون الناس عيا • في السنين الممحلات
في جفان كالجوابي • وقدور راسيات

فقد تكلم بالقران قبل ان ينزل وشهد
له رسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك
قال فسكت معاوية زمانا وقال يا يها الناس
من اقوي العرب شجاعة وذكرا ومن شهد
له بذلك قال الطرماخ نحن يا معاوية قال
ولماذا قال لان منا عمرو بن معدي كرب
الزبيدي كان فارسا في الجاهلية وفارسا

في الاسلام وشهد له النبي صلي الله عليه
وسلم بذلك فقال له معاوية واين انت
منه وقد اتي به مصفدا في الحديد فقال
الطرماخ ومن اتاه به قال معاوية اتي به
علي قال الطرماخ والله لو عرفت مقداره
لسلمت اليه الخلافة وما طمعت فيها ابدا
قال معاوية اتحجني يا عجوز اليمن قال
نعم احجك يا عجوز مصر قال ولماذا
قال لان عجوز اليمن بلقيس امنت بالله
وتزوجت بنبيه سليمان بن داود عليهما
السلام وعجوز مصر جدتك التي قال
الله في حقها وامراته حمالة الحطب في
جيدها حبل من مسد قال فسكت معاوية
زمانا ثم رفع راسه وقال جزاك الله
خيرا من صاحب ووفر عقلك ورحم
سلفك واعطاه واحسن اليه حكي
عن الاصمعي انه قال دخلت البصرة اريد
مادبة بني سعد وكان علي البصرة يوميذ
خالد بن عبد الله القسوي فدخلت عليه

يوما

يوما فوجدت قوما متعلقين بشاب ذا
جمال وكمال وادب ظاهر بوجه زاهر
حسن الصورة طيب الرايحة عليه سكينة
ووقار فقدموه الي خالد فسالهم عن
قصته فقالوا هذا لص اصبناه البارحة
في منازلنا فنظر اليه خالد فاعجبه
حسن هيته ونظافته فقال اخلوا عنه
ثم ادناه منه وساله عن قصته فقال
ان القول ما قالوه والامر ما ذكروه فقال
له خالد ما حملك علي ذلك وانت في هذه
الهيئة ثكلتك امك اما كان لك في جمال
وجهك وكمال عقلك زاجرا عن السرقة
فقال دع عنك هذا ايها الامير وانفذ
ما امرك الله به فذلك بما كسبت يداي
وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد
ساعة متفكرا في امر الفتي ثم ادناه
منه وقال له ان اعترافك علي روس
الاشهاد قد رابني وانا ما اظنك سارقا
وان لك قصة غير السرقة فاخبرني بها

قال ايها الامير لا يقع في نفسك شي سوا
ما اعترفت به عندك وليس لي قصة
اسردها لك الا اني دخلت دار هولاء
فسرقت منها ما لا فادركوني واخذوه مني
وحملوني اليك فامر خالد بحبسي وامر
مناديا ينادي في البصرة الا من احب
ان ينظر الي عقوبة فلان اللص وقطع
يده فليحضر من الغد فلما استقر الفتي
في الحبس ووضع في رجليه الحديد تنفس
الصعدا ثم انشا يقول شعر

هددني خالد بقطع يدي
اذ لم اج عنده بقصتها
فقلت هيهات ان ابوح بما
تضمن القلب من محبتها
قطع يدي بالذي اعترفت به
اهون للقلب من فضيحتها

فسمعه الموكلون فاخبروا خالدا بذلك
فلما جن الليل امر باحضاره عنده فاستنطقه
فراه اديبا عاقلا لبيبا ظريفا فاعجب به

فامر

فامر له بطعام فاكلا وتحدثا ساعة ثم
قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير
السرقة فاذا كان غدا وحضر الناس
والقضاه وسالناك عن السرقة فانكرها
واذكر فيها شبهة تدرك عنك القطع فقد
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ادروا الحدود بالشبهات ثم امر به
الي السجن فلما اصبح الناس لم يبق في البصرة
رجل ولا امراة الا ليروا عقوبة ذلك الفتي
وركب خالد ومعه وجوه اهل البصرة
وغيرهم ثم ادعي بالقضاة وامر باحضار
الفتي فاقبل يحجل في قيوده ولم يره احد
من الناس الا بكي عليه برفع صوت
فامر بتسكين الناس ثم قال له خالد
ان هذا القوم يزعمون انك دخلت دارهم
وسرقت مالهم فما تقول قال صدقوا
ايها الامير دخلت دارهم وسرقت مالهم
فقال له خالد لعلك سرقت دون النصاب
قال بل سرقت نصابا كاملا قال فلعلك سرقته

من غير حرز مثله قال بل من حرز مثله
قال فلعلك شريك القوم في شي منه
قال بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه
فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه
علي وجهه بالسوط وقال متمثلا بهذا البيت
يريد المرء ان يعطي مناه
ويابي الله الا ما يريد
ثم ادعي بالجزار لقطع يده فحضر
واخرج السكين ومد يده ووضع عليها
السكين فبادرت جارية من صف النسا
فصرخت وارمت بنفسها عليه وهي كانها
البدر وارتفع للناس ضجة عظيمة كاد
ان يقع منها فتنة ثم نادت باعلا صوتها
ناشدتك الله ايها الامير لا تعجل بالقطع
حتي تقرا هذه الرقعة ثم دفعتها اليه
فاذا هي مكتوب فيها هذه الابيات
اخالد هذا مستهام متيم
رمته لحاظي عن قسي الحماليق
فاصماه سهم اللحظ مني فقلبه

حليف

150

حليف الجوي من دابه غير فايق
فمهلا علي الصب اللبيب لانه
كريم السجايا في الهوي غير سارق

فلما قرا الابيات انعزل عن الناس ولحضر الجارية وسالها عن القصة فاخبرته ان هذا الفتي عاشق لها وانه اراد زيارتها فنزل في منزلها ورمي بحجر الي الدار فسمع ابوها واخوتها فصعدوا اليه فلما احس بهم جمع قماشا وجعلوه كارة فلخذو وقالوا هذا سارق واتوا به اليك فاعترف بالسرقة حتي لا يفضحني بين اهلي وهان عليه قطع يده لكي يستر علي ولا يفضحني كل ذلك لغزارة مروته وكرم نفسه فامر خالد بحضوره اليه وامر باحضار ابي الجارية وقال له انا كنا عزمنا علي انفاذ الحكم بالقطع وان الله عز وجل عصمنا من ذلك وقد امرت له بعشرة الاف درهم وانا اسالك لبذله يده وحفظه لعرضه وعرض ابنتك وصيانته لكامن

العار وقد امرت لابنتك بعشرة الاف
درهم وانا اسالك ان تاذن لي في تزويجها
له قال الشيخ قد اذنت ايها الامير بذلك
قال فحمد الله تعالي واثني عليه وقال للفتي
قد زوجتك فلانة الحاضرة باذنها ورضا ها
واذن ابيها علي هذا المال وقدره عشرة
عشرة الاف درهم فقال الفتي قبلت منك
ذلك وامر بحمل الحمل الي دارها مزفوفا
في الصواني وانصرفوا الناس مسرورين
ولم يبق احد في سوق البصرة الانثر عليه
اللوز والسكر حتي دخلا منزلهما مسرورين
مزفوفين قال الاصمعي فما رايت يوما
اعجب منه اوله بكاء واخره سرور
وفرح وذكر الخطيب البغدادي في
بعض مصنفاته ان الرشيد دخل يوما
وقت الظهر الي مقصورة سرية تسمي
الخيزران علي غفلة منها فوجدها تغتسل
فلما راته تخللت بشعرها حتي لم ير من
جسدها شيا فاعجبه ذلك واستحسنه

ثم عاد الي مجلسه وقال من هنا من
الشعرا قالوا له ابو نواس وبشار فقال
ليحضرا فحضرا فقال الرشيد ليقل كل
منكما ابياتا توافق ما في نفسي فانشا
بشار يقول ، شعر ،

بجيتكم والقلب صار اليكم ،
، بنفس ذاك المنزل المتحبب ،
اذا ذكروا لومت لاعن صبابة ،
، وذا كرام تبني الي متحبب
وقالوا تجنينا ولا قرب بيننا ،
، فكيف وانتم حاجتي تتجنبوا
علي الهم احلي من الشهد عندنا ،
، واطيب من ماء الحياة واعذب

فقال احسنت ولكنك ما اصبت ما في
نفسي فقل انت يا ابا نواس فجعل يقول

نفت عنها القميص لصب ماء ،
، فورد وجهها فرط الحياء
وقابلت الهوي وقد تعرت ،
، بمعتدل ارق من الهباء

وعدت راحة كالماء منها

الي ماء عتيد في اناءه

فلما ان قضت وطرا وهمت

علي عجل لتاخذ للرداء

رات شخص الرقيب علي التداني

فاسبلت الظلام علي الضياء

وغاب الصبح منها تحت ليل

فظل الماء يجدر تحت ماء

فسبحان الاله وقد بداها

كاحسن ماتكون من النساء

فقال الرشيد سيفا ونطعا فقال له ولم يا امير المومنين قال امعنا كنت قال لا والله ولكن شي خطر ببالي فامر له باربعة الاف درهم وصرفه ومما يحكي عن الاصمعي في نوادره قال سامرت الرشيد ليلة في الرقة فقال لي من معك يا عبد الله يونسك فقلت يا امير المومنين مالي انيس غير الوحدة فامسك واقبل في حديثه ماشاء الله

ثم

152

ثم نهض ونهض من بحضرته فلما
صرت الي منزلي واذا بخادم الامير
يقرع الباب فخرجت فلما راني الخادم
قبل يدي وقال لي يقول لك امير المو منين
قد امرنا لك بمن يونسك وهي جارية
من خواصه وشي من المال فشكرت
امير المومنين ودعوت له فدخلت
الجارية ومعها من الالات والخدم
والجواري والفرش ما لا ارمثله الاعند
امير المومنين ثم ودعني الخادم وانصرف
وانصرف فلما نظرت الي الجارية رايتها
احسن الناس وجها واكملهم قدا وشكلا
وظرفا واكثرهم مجونا فداخلني لها هيبة
وانقباضا فقالت ماهذا الحيا البارد السمج
الذي لاوجه له اين ملحك ونوادرك
ثم قالت لجارية من الجواري هاتي
ما عندك فجات باحسن مايكون من
الطعام فاكلنا وهي مع ذلك تباسطني
وتوانسني بالحديث والملاعبة ثم دعت

بالشراب فشربت وسقتني ثم قالت
ما بقي بعد الاكل والشرب الا النوم والخلوة
فقامت ولبست من الثياب ما ارادت
والبستني ثيابا فاخرة وتفرق من كان
عندنا ثم اضطجعت الي جانبي فاصابني
من الحيا ورخاوة الإير ما لم اكن اعهده
قبل ذلك فجعلت تقلبه بيدها وتغمزه
فلا يزداد الا انكماشا وموتا فلما اعيتها
الحيلة فيه ويئست من قيامه ومضي
من الليل اكثره قالت اعظم الله اجرك في
ايرك ثم نهضت ولبست ثياب الحداد
ودعت بسفط فاخرجت منه مناديلا
صغارا وحنوطا وقالت نم علي ظهرك
يا بطال فاستولي عليّ الخجل حتي اني لا اقدر
اخالفها في شي مما تامرني به في جميع
ما تفعله بي فغسلته وحنطته وكفنته
بتلك المناديل فلما فرغت همت بجواريها
وقامت معهن في بكاء ونحيب ونوح وندب
وصراخ باشد ما يكون وما زالوا علي ذلك

الي

153

الي وقت السحر ثم قالت ما يبقي يتولي
امره الا الرجال من الصلاة والدفن وولت
عني فقمت وانا اخزي خلق الله تعالي حالا
فلبست ثيابي وتوضات وصليت الفجر
وسرت من وقتي وساعتي الي الرشيد
فانكر الحجاب دخولي في ذلك الوقت
واعلم الرشيد فاذن لي فدخلت وهو
جالس في مصلاه فقال لي ويحك ما دها
في هذا الوقت قلت يا امير المومنين خبري
عجيب وامري غريب فبالله عليك الا ما
ارحتني من هذه الجارية فلا حاجة لي
بها فقال له امير المومنين وما السبب
لذلك وليس لها عندك حين من الزمان
فشرحت له القصة من اولها الي اخرها
فاشتد ضحكه حتي كانه كاد ان يستلقي
علي قفاه ثم قال نحن الي هذه احوج
منك اليها وقد كنا غافلين عنها ثم امر
بحملها الي منزله وعوضني عنها خمسون
الف درهم وترك جميع ما حمل عنها في منزلي

ك

وخرجت مجردة فحظيت بعد ذلك عند
الملك الرشيد حتي انه لم يتقدم عليها
احد من نظايرها وسميت من وقتها
بالاصمعية الي ان ماتت وحكي ان
الرشيد خرج للصيد يوما بعد ما اباد
البرامكة ومعه عبد الله بن محمد الخراساني
وابراهيم النديم فاجتازوا بجدار من
جدرات البرامكة فنظر اليه الرشيد
واذا فيه لوح معلق مكتوب فيه هذه
الابيات • شعر •

ايا منزلا بعث الزمان باهله •
• فابادهم بتفرق لا يجمع
اين الذين عهدتهم بك مرة •
• كان الزمان يضر بهم وينفع
ذهب الذين يعاش في اكنافهم
• وبقي الذين حياتهم لا تنفع

قال فبكي الرشيد وقال بالله يا ابراهيم
حدثني بما رايت من مكارم البرامكة قال
ولي الامان قال نعم قال يا امير المومنين

احدثك

احدثك بشي شاهدته بعيني من الفضل
ابن يحي خرجت يوما معه الي منتزه
اذ لقينا اعرابي علي ناقة ترفل في زمامها
فقال هذا يقصدني ولا يكلمه احد غيري
فلما دنا الاعرابي وراي المضارب تضرب
والخيام تنصب والعسكر الكثير ظن انه
امير المومنين فنزل وعقل راحلته
وتقدم اليه وقال السلام عليك يا امير
المومنين فقال اخفض عليك ما تقول
فقال السلام عليك ايها الوزير فقال
ويلك اخفض عليك ما تقول فقال
السلام عليك ايها الامير فقال الآن
قاربت اجلس فجلس الاعرابي فقال
له الفضل من اين اقبلت يا اخي العرب
فقال من قضاعة فقال له الفضل من
ادناها ام من اقصاها قال من ثمانماية
فرسخ قال له لاي شي قال قصدت هولا
الاماجد الامجاد الذين اشتهر معروفهم
في البلاد قال من هم قال البرامكة قال

الفضل يا اخا العرب ان البرامكة خلق
كثير ولكل منهم خاصة وعامة فهل
افردت لنفسك منهم من اخترته
لقصدك قال اجل قال من قال اطولهم
باعا واسمحهم كفا قال من هو قال الفضل
ابن يحيي بن خالد قال له الفضل يا اخا
العرب ان الفضل جليل القدر اذا جلس
للناس مجلسا عاما لم يحضر مجلسه الا
العلما والفقها والادبا والشعرا والكتاب
والمناظرين للعلم اعالم انت قال لا قال
افاديب انت قال لا قال افعارف بايام
العرب واشعارها قال لا فقال يا اخا العرب
غرتك نفسك مثلك يقصد الفضل بن
يحيي وهو ما عرفتك عنه من الجلالة
باي وسيلة تقدم عليه فقال والله
يا امير ما قصدته الا لاحسانه المعروف
وكرمه الموصوف وبيتين من الشعر
قلتهما فيه قال الفضل يا اخا العرب انشد نيهما
فان كانا مما يصلح ان تلقي بهما الفضل

اشرت

اشرت عليك بلقايه وان كانا مما لايصلح
للقايه ضربتك بشي من مالي وترجع
الي بادبتك فانشد يقول شعر
قد كان ادم حين حان وفاته •
• اوصاك وهو يجود با لحوباء
ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم •
• وكفيت ادم عيلة الانباء
فقال احسنت يا اخا العرب لكني اخاف
ان يقول لك انهما مسروقان من اشعار
العرب فقال ان قال ذلك انشدته خيرا
خيرا منهم فقال له انشدني ما تقول
فقال اذا اقول • • •
ولو انفقت جدواك من رمل عاجل •
• لاصبح من جدواك قد نقل الرمل
ولو قيل للمعروف نادي اخا العلا •
• لنادي باعلي صوت يا فضل يا فضل
ولوام طفل مضها جوع طفلها •
• وغذته باسم الفضل لاستطعم الطفل
فقال احسنت يا اخا العرب فان لك

الفضل ممتحنا هذين البيتين اخذ تهما
من افواه الناس انشدني غيرهما علي
الكنية فقال اذا اقول

الايا ابا العباس يا واحد الوري
ويا ملكا ما في الانام له مثل
اليك يسير الركب شرقا ومغربا
فرادي وازواجا كانهم النحل

فقال احسنت يا اخا العرب فان قال
لك انشدني غيرهما ما تقول قال اذا
اقول خيرا منهم فقال انشدني ما تقول
فقال اذا اقول

تهجوه ان قلت بحرا او تشبهه
بالليث في الفتك او بالغيث يمنا
ما الليث ما الغيث ما السحب الغزار علي
اعز ان يكون له في الكون اشباه
البحر يطغي وذا تروا مواهبه
والليث يخشي وهذا الاسد تخشاه

فقال احسنت يا اخا العرب فان قال
لك انهم مسروقين من اشعار العرب

فقال

156

فقال والله لين امتحنني الفضل بعد
ذلك لاقولن اربعة ابيات ما سبقني
اليهن اعرابي ولين امتحنني بعدها
لاجمعهن قوايم ناقتي هذه واجعلها
في حرام الفضل وارجع خايبا الي
قضاعة ولا ابالي فنكس الفضل وقال
للاعرابي اسمعني الابيات فقال

مواقع جود الفضل
ولايمة لامتك يا فضل في العطا
فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
اذا جيت تنهي الفضل عن بذله العطا
فمن ذا الذي تنهي السحاب عن القطر
مواقع جود الفضل عن بذله العطا في كل بلدة
مواقع جود السحب في البلدة القفر
كان وفود الناس يوم تحملوا
الي الفضل وافوا عنده ليلة القدر

فقال يا اخا العرب كم امّلت قال عشرة
الاف درهم فقال انا الفضل قال سالتك
بالله انت هو قال نعم قال له فاقلني

قال اقالك الله ولكن انت ازدريت بنا ❊
وبنفسك يا اخا العرب تعطي عشرة الاف
درهم في عشرة الاف درهم وامر له بدفع
المال فلما قبض المال حسده وزير الفضل
وقال له هذا اسراف منك يا تيك جلف
من اجلاف البوادي العرب با بيات
استرقها من اشعار العرب فتجيزه بهذا
المال فقال الفضل استحقه باشخاصه
الينا من ارض قضاعة فقال الوزير
اقسمت عليك يا مولاي الا اخذت سهما
من كنانتك وركبته في كبد قوسك
واوميت به الي الاعرابي فان رده عن
نفسه ببيت من الشعر والا استرد مالك
ويكون له في بعضه كفاية فاخذ الفضل
سهما وركبه في قوسه واومي به الي
الاعرابي وقال له لين لم ترد هذا السهم
عنك ببيت من الشعر والا اطلقته في
سويد قلبك فانشد الاعرابي يقول
فقوسك قوس الجود والوتر الندا

وسهمك

157

وسهمك سهم العز فارمي به فقري
فقال احسنت يا اخا العرب يا غلام اعطه
اربعة الاف ايضا واجعلها من مال الوزير
الذي يعلمنا البخل وانشد الفضل يقول
اذا ملكت كفي منالا ولم اجد
فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي
علي الله اخلاف الذي قد بذلته
ولا خير في كف تعود بالبخل
اروني بخيلا نال مجدا ببخله
وها نواكريما مات من كثرة البذل
فاخذ الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي
فقال له الفضل مم بكاؤك يا اعرابي
استقلالا بالمال فقال لا والله ولكنني ابكي
علي مثلك ياكله التراب وتواريه الارض
وذكرت قول الشاعر
لعمرك ما الرزية فقد مال
ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر
يموت لموته خلق كثير

وتوجه الاعرابي الي بلده مسرورا رحمة
الله عليهم اجمعين وحكي ان الحجاج
امر صاحب حراسته ان يطوف بالليل
فمن وجده بعد العشا يضرب عنقه
فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان يتمايلون
عليهم اثر الشراب فاحاط بهم وقال لهم
من انتم حتي خالفتم امير المومنين فقال الاول
انا ابن الذي لا ينزل الارض قدره
وان نزلت يوما فسوف تعود
تري الناس افواجا الي ضوء ناره
فمنهم قيام حولها وقعود
فامسك عن قتله وقال لعله من اقارب
امير المومنين وقال الثاني
انا ابن من دانت الرقاب له
ما بين مخزومها وهاشمها
تاتي اليه الرقاب صاغرة
ياخذ من مالها ومن دمها
فامسك عن قتل الاخر وقال لعله
من اشراف العرب وقال الثالث

158

انا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه
وقومها بالسيف حتى استقامت
ركاباه لا ينفك رجلاه منهما
اذا الخيل في يوم الكريهة ولت
فامسك عنه وقال لعله من شجعان العرب
فلما رفع امرهم الي الحجاج وكشف عن حالهم
فاذا الاول ابن فوال والثاني ابن حجام
والثالث ابن حايك فتعجب الحجاج من
فصاحتهم وقال لجلسايه علموا اولادكم
الادب فوالله لولا فصاحتهم لضربت
عنقهم وحكي ان جعفر البرمكي
كان يدفع الي بعض غلمانه يوم العيد
قدرة فيها ذهب ويامره ان يدور بها
في ازقة بغداد وينادي يا فول يا حار
فاذا ظهر له من يشتري منه يعطيه من
القدرة فكان الرجل يدور في ازقة
بغداد فلا يناديه احد واذا بجارية
تصيح له فجاها فقالت له هذا الصحن
واعطني بالذي فيه فولا فاخذ منها

الصحن على انه يملاه لها ذهبا فكشفه
فراه ملانا ذهبا فقال لها قولي لسيدك
ان الفول الذي معي من هذا الذي في
الصحن ودخل الرشيد في الكعبة ومعه
ابراهيم الحجبي فقال له يا ابراهيم ان كان
لك حاجة فاذكرها لي فقال يا امير المومنين
يدك بالعطية ابسط من لساني بالمسالة
فاستحسنها منه وامر له باربعين الف
درهم حكي ان بعض الملوك مر
بغلام يسوق حمارا وقد عنف عليه
في السوق فقال يا غلام ارفق به فقال
له ايها الملك في الرفق به مضرة عليه
فقال وما مضرته فقال يطول طريقه
ويشتد جوعه وفي العنف به احسان
يخف حمله ويطول اكله فاعجب الملك
كلامه وقال له امرت لك بالف درهم
قال رزق مقدور وواهب ماجور قال
وقد امرت باثبات اسمك في حشمي قال
كفيت مونة ورزقت بها معونة قال

لولا

159

لولا انك حديث السن لاستوزرتك فقال
لم يعدم الفضل من رنق العقل قال
وهل تصلح لذلك قال انما يكون الحمد والذم
بعد التجربة ولا يعرف الانسان نفسه
حتي يبلوها قال فاستوزره فوجده ذا
راي مصيب ومشورة تقع موقع التوفيق
قيل ان السلطان قزل باش ارسل
الي السلطان الغوري يهدده بهذه الابيات
السيف والخنجر ريحاننا
اف علي النرجس والاسه
شرابنا من دم اعداينا
وكاسنا جمجمة الراس
فاجابه الغوري يقول شعر
لله في عالمه خاتم
تجري المقادير علي نفسه
لا تنبش الشر فتبلي به
واحذر علي نفسك من نبشه
مصارع الله لها صولة
تنكس السلطان عن عرشه

لماطغي الكبش بشحم الكلي • • •
• ادرج راس الكبش في كرشه •
ونحن ان لم ننج او نتقي • •
• فالموت محمولا علي نعشه •
فلم يتعظ بهذه الابيات بل سار اليه بخيله
ورجله فتلقاه نايبه ورده خايبا والله
الغي كيده في نحره وصف لابي نواس رجلا
يقول الشعر ارتجالا فسار اليه حتي وقف
علي حانوته وكان حدادا فانشده يقول
ماذا تقول رعاك الله في رجل • •
• اضناه حب عجوز بنت تسعين •
فاجابه يقول شعر • •
يبكي عليه فقد اودي بمهجته • •
• حب القباح وترك الخود والعين •
فقال مثلك يصلح سميرا لامير المومنين
فقال مالي اليه حاجة انا صنعتي تكفيني
ولا حاجة لي به مرت جارية القاسم
ابن هارون بابي نواس وبيده باقة نرجس
فقال لها ابو نواس ما اقبح الهجر يا سيدتي

فقالت

160

فقالت له اقبح من هجري افلاسك فقال

قلت لها يوما وقد اقبلت

رعبوبة في كفها نرجس

ما اقبح الهجر فجودي لنا

منك بما تحيي الانفس

فاستضحكت منه وقالت لنا

اقبح من ذا عاشق مفلس

وقال الاصمعي كنت ذات يوم عند

امير المومنين الرشيد اذ دخل علينا رجل

ومعه جارية للبيع فتاملها الرشيد

وقال لصاحبها خذها لولا بوجهها كلف

لكنت اخذتها فاراد الرجل الذهاب بها

فقالت يا امير المومنين اردني اليك لاسمعك

هذين البيتين فامر بعودها فلما وقفت

بين يديه انشدت تقول شعر

ما سلم الظبي علي حسنه

كلا ولا البدر الذي يوصف

الظبي فيه كلف ظاهر

والبدر فيه نكتة تعرف

فاشتراها الرشيد وحظيت عنده وقال
بعضهم مررت يوما بوادي العقيق فرايت
غلاما كانه البدر الطالع والنجم اللامع
فحين رايته خفق قلبي واشتد كربي
فانشدت اخاطبه بديهة
ياظبي بر فل في وادي العقيق له
في الخد خال وحول الخد حراس
هل من سبيل الي مضني يقبله
ويعتري القلب بعد الهم ايناس
وينطفي حرما القاه من وله
ومن فواد به فكر ووسواس
فاجابني يقول شعر
نعم لنا رافة بالعاشقين اذا
راموا الوصال وما في القول الباس
لكن يكون بليل عن حالكه
في خلوة وبها النسرين والاس
وخمرة عتقت في الراس من قدح
مع الكباب وكاسات واكياس
الفارسي في اخبار الوزراات

لعله بلقاه

جعفر

161

جعفر البرمكي اشتري جارية باربعين
الف دينار فقالت لبايعها اذكر ما عهدتني
عليه انك لا تاكل لي ثمنا فبكي مولاها
وقال اشهدوا انها حرة وقد تزوجتها
فوهب له جعفر المال ولم ياخذ منه
شيا ومما ينسب اليه من الفطنة انه
بلغه ان الرشيد مغموما لان يهوديا
منجما دخل عليه واخبره انه يموت في
تلك السنة وان اليهودي عنده فركب
جعفر ودخل علي الرشيد فراه شديد
الغم فقال لليهودي انت تزعم ان امير
المومنين يموت في هذا العام قال نعم
فقال وانت كم عمرك فقال كذا وكذا
مدة طويلة فقال للرشيد اقتله حتي
تعلم انه كاذب في امرك كما كذب في امره
فقتله فذهب ما كان عند الرشيد
من الغم وشكره علي ذلك وامر بصلب
اليهودي قيل ان ملكا من ملوك
اليونان استعمل امة ادبها بعض الحكما

الرشيد عن سبب غمه فذكر له ما قاله
اليهودي من انه يموت في تلك السنة
فقال الخ

فقال وكم املت انت ان تعيش
فذكر انه يعيش مدة طويلة

فامر الرشيد بذلك

فالبسته يوما ثيابه وناولته المرآة فراي
في وجهه شعرة بيضا فقصها فاخذتها
الامة ووضعتها في كونها واصغت باذنيها
لها فقال لها الملك الي اي شي تصغين
قالت اسمع هذه المبتلات بعقد كرامة
الملك تقول قولا عجيبا قال ما تقول
قالت لا يجتري لساني النطق به قال قولي
لها امنت قالت تقول ايها الملك المسلط
علي الي امر قريب اني خفت بطشك
بي فلم اظهر حتي عهدت الي بناتي ان
ياخذوا ابثاري وكانك علم وكانك قد
خرجت عليك فاما ان يجعلن الفتك
بك او يضعفن شهوتك وقوتك حتي
تعد الموت مغنما قال فكتب كلامها
وندبره ونبذ ملكه واحضر الي
الملك الظاهر بيبرس فلوس وجدت
مدفونة بقوص اخذ منها فلسا فاذا
علي احد وجهيه صورة ملك واقف
وفي يده اليمني ميزان وفي اليسري سيف

وعلي

162

وعلي الوجه الاخر راس فيه اذن كبيرة
وعين مفتوحة وبداير الفلس كتابة
قراها راهب من اليونان فكان تاريخه
الي الوقت الذي قري فيه الفين وثلثماية
وفيه انا غليات الملك ميزان العدل
والكرم في يميني لمن اطاع والسيف في يسا ري
لمن عصي وفي الوجه الاخر انا غليات
الملك اذني مفتوحة لسماع المظلوم
وعيني مفتوحة انظر بها مصالح ملكي
وعن ابي الحسن قال رايت ببلاد سيلا
بظاهر مدينة يقال لها ذهبه شجرة
لها ارواق خضر مكتوب عليها باشد
خضرة لا اله الا الله محمد رسول الله
وكانوا من عبدة الاوثان فكانوا يقطفونها
ويمحون اثرها فتنبت كما كانت الي ان اذا بوا
في اصلها الرصاص فتفرع من حول
الرصاص اربع فروع واوراقها كما ذكرنا
فهم الان يتبركون بها ويستشفعون
بها من المرض وهي اجل اصناف الطيب

لعله يستشفون

عندهم وحكي ان بعض اللطفا كان مع
اصحابه بمجلس انس وبينهم شاب يشبه
البدر ليلة تمامه فاختاره الحاضرون
ساقيا فلما شعشعت الخمرة في روسهم
ادارها الساقي علي الشمال فنظر اليه
صاحب المجلس فاستحي منه فانشد يقول

ادر الكووس علي اليمين ولا تخف • • عيبا وكن من مزجهن امينا
فالشمس تجري في الحقيقة يسرة • • ويديرها الفلك المحيط يمينا

ومن اللطايف قصة المهزلي مع المنصور
فانه اوعد المهزلي بجايزة فنسي فمجا
جميعا ومر بالمدينة الشريفة ببيت
عاتكة وكان من عادة المهزلي انه لا يكلم
الخليفة الا جوابا فقال يا امير المومنين
هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص

يا بيت عاتكة التي اتغزل فيه • • حذرا لعدا وبه الفواد موكل

قال فانكر عليه المنصور ذلك لانه خالف

عادته

163

عادته وتكلم من غير ان يسال فلما رجع
الخليفة استدعي بديوان الاحوص ونظر
الي تلك القصيدة ليعلم ما اراد الهزلي
فاذا فيها هذا البيت
فاراك تفعل ما تقول وبعضهم
مذق اللسان يقول ما لا يفعل
فعلم انه اشار الي هذا البيت فتذكر
ما وعده به وانجزه له واعتذر اليه
وحكي ابن عاكر قال رايت جارية سودا
ببغداذ في سوق النخاسين ينادي عليها
فقال لها الجاحظ ما اسمك فقالت بكة
فقال لها قد قرب الله الحج ان اقبل الحجر
الاسود فقالت الم تسمع قوله تعالي
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وروي
امراة جميلة تحت رجل قبيح المنظر جدا
فقال لها يا هذي اترضي ان تكوني تحت
تحت الرجل الذي ما رايت اقبح منه
فقالت يا هذا لعله احسن فيما بينه وبين
ربه فجعلني ثوابه وانا اسات فيما بيني

لعله ابن عساكر

وبين ربي فجعله عفو بي افلا ارضي بما
برضاه لي انتهي قيل ان ابا جعفر
المنصور الح عليه الذباب حتي اعجزه
فسال مقاتل بن سليمان لاي علة خلق
الله الذباب قال ليذل به الجبارين وفي
مناقب الملوك الامام الشافعي رضي
الله عنه ان المامون ساله لاي علة
خلق الله الذباب قال مذلة للملوك
فضحك وقال راحته علي خدي قال نعم
ولقد سالتني عنه وما عندي جواب
فلما رايته قد سقط منك بموضع لا يناله
منك احد فتح لي فيه بالجواب وفي
شفاء الصدور وتاريخ ابن البخاري
مسندا انه صلي الله عليه وسلم
كان لا يقع علي جسده ولا ثيابه اصلا
وروي ابو يعلي عن انس انه صلي الله
عليه وسلم كان لا يقع علي جسده ولا
ثيابه اصلا وروي ابو يعلي عن انس
انه صلي الله عليه وسلم قال عمر الذباب

اربعون

اربعون يوما والذباب كله في النار غير
النحل قيل كونه في النار لوقوعه عليهم
قال الحجاج يوما وهو علي سماطه
مالي اري الناس قد خفوا عن موايدي
فقال له بعض الحاضرين ايها الامير
انك اكثرت خير البيوت فاستغني كل
احد بما عنده فاستحسن ذلك منه
وسره وامر له بعشرة الاف درهم اه
وحكي ان السلطان قانصوه مر يوما
في شوارع مصر فسمع رجلا يقول لاخر
اتفتخر علي وانا اقدر اصور النغمات
من طيزي فقال لوزيره علي باحضار
هذا الرجل فاحضره بين يديه فاخبره
الملك لا بد من فعل ما التزمت به والا
قتلتك فقال ولي الامان فقال نعم
فقال يكون في محل خال فتحول الملك
الي قاعة الجلوس واحضره وطاب معه
في الكلام وقال له هيا وكان السلطان
له دراية بهذا الفن فقال له اي نغمة

البتية

تريد قال الحجازمثلا فحرك التيه وصنها
ولم يزل يفعل نغمة بعد اخري حتي اتي
علي جميع النغمات ونهزاتها ولم يترك
شيا يلام عليه فتعجب منه الملك وقال مثلك
لايكون الا رايسا مصر في هذا الفن ثم
اجازه بالف دينار وجعله رايسا علي ارباب
الدخول ومما اتفق ان بعض الملوك
ظلم رعيته ظلما فاحشا وكان له وزير فطن
عارف فتضرر من ظلمه الناس واراد ان
يتحيل عليه بشي يمنعه من الظلم ويرشده
الي العدل والانصاف فخرج يوما معه
الي التنزه خارج المدينه الي مروا علي
اماكن خربه فسمع الملك ذكر بوم يصيح
علي بومه فقال للوزير ما احسن صياح
هذا الطاير فقال الوزير اتدري
ما يقول هذا الذكر لهذه الانثي قال
لا قال انه يريد ان يتزوجها وهو راغب
في نكاحها وهي تمتنع منه فقال لها لاي
شي تمتنعي مني وانا مرادي التقرب منك

ولاجل

والاجتماع بك فقالت له انك لن تقدر
علي صداقي فقال لها وما صداقك فقالت
له ماية مدينة خراب فقال ابشري
فانه اذا مضي عام كامل علي زمن ملكنا
هذا اعطيتك ما تطلبي وزيادة علي
ذلك قال فلما سمع الملك ذلك الكلام
وتلميحه بهذه الاشارة تفطن للنصيحة
وقال له جزاك الله خيرا ورجع عن ظلمه
وعدل لوقته ومن العجايب انه اهدي
لبعض الملوك طاير له اجنحة اربعة
علي شكل ظريف فاذا وقت صلاة الفجر
ذكر الله تعالي بلسان فصيح ثم يقف
علي راس الملك ويقول الصلاة خير
من النوم مرتين ثم يصلي علي النبي
صلي الله عليه وسلم ويسكت انتهي
وقال اليزيدي دخلت علي الرشيد
وفي يده ورقة فسالته عنها فقال بيتان
وجدتهما فاضفت لهما ثالثا وهما ..
اذا سد باب عنك من دون حاجة ..

• فدعه لاخري ينفتح لك بابها
فان قراب البطن يكفيه ملوه •
• ويكفيك سوات الامور اجتنابها
ولاتك مبذ ولا لعرضك ولجتنب •
• ركوب المعاصي يجتنبك عقابها
وانشد صاحب الزهر بقول شعر
ليس الظريف بكامل في ظرفه •
• حتي يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تعففا عن محارم ربه •
• فهناك يدعي في الانام ظريفا
قال الهيثم ابن عدي لما زوج
الحجاج ابنه محمد اراد ان يصنع وليمة
لم يسبق لها نظير فقيل له اصلح الله
الامير لو بعثت الي من ادرك كسري
فوصف لك شيا مما عمله في بعض ايامه
لتعمل علي رسمه فان معهم المعرفة والسيا
فارسل الي شيخ ادرك كسري فقال
صف لي اطيب الطعام واشهده واكثره
قال نعم اصف لك بعلم لما اراه كسري ان

يبتني

يتبني بابنه فلان بعث الي عماله التي في
مملكته كلها فاحضر من كل بلد عامله
وكاتبه ورجلين من وجوه اهل البلد
فاجتمع عنده اربعة الاف رجل فبسط
لهم بسط الديباج المنسوجة بالذهب
عليها بالذهب وسايد منها ثم قدم لهم
صحاف الذهب فيها اواني الذهب والفضة
وفيها من كل غريب الطعام فاذا فرغ
الرجل من طعامه اعطي مثقال مسك
لغسل يده يصنع به ما يشاء فصنع بهم
ذلك ثلاثة ايام ثم قسم بينهم الفرش
والاواني واعظمت لهم الجوايز وردهم
الي اماكنهم فقال الحجاج افسد علينا
هذا العلج ما اردناه انظر جزاير فاخر
في كل مربعة من مربعات واسط جزورا
يقتسمها اهلها حضر بعض السياح
بين يدي خليفة فقال عظني فقال يا امير
المومنين دخلت علي ملك الصين وكان
قد اصابه صمم فسمعته وهو يقول

والله ما ابكي لزوال سمعي وانما ابكي خوفا
ان يقف ببابي مظلوم ليستغيث فلا اسمع
اغاثته لكن الشكر لله بصري وامر
منادي ينادي الامن كانت له مظلمة
فليلبس ثوبا احمر وكان يركب الفيل
فكان من راي عليه ثوبا احمر دعاه
واستمع شكواه وازال ظلامته حكي
ان خطافا راود خطافة فدخلت قصر
لسليمان عليه الصلاة والسلام فقال ان لم
تخرجي قلبت قصر سليمان عليه فدعاه
وقال ما حملك علي ذلك قال يا نبي الله
ان العشاق لا يواخذون باقوالهم قيل
ان اول مومن ال فرعون كان ابن عم
فرعون وهو الذي قال لموسي ان الملا
ياتمرون بك ليقتلوك اي يتشاورون
في قتلك فاخرج اني لك من الناصحين
قيل ان رجلين سعيا به الي فرعون
وقالا له انه امن بموسي فامرهما فرعون
باحضاره فلما احضراه قال لهما فرعون

من

164

من ربكما قالا الاه انت ثم قال لمومن ال
فرعون من ربك فقال ربي ربهما فتوهم
فرعون انه قصده بهذا القول فقال
فرعون للساعيين سعيتم الي برجل هو
علي ديني لاقتله فامر بقتلهما وسلم
الرجل المومن وذلك معني قوله تعالي
فوقاه الله سيات مامكروا فقوبل كل
منهما بسوء فعله ولا يحيق المكر السي
الا باهله وحكي ان احمد بن طولون
انه دخل يوما علي ابيه وكان صغيرا
فقال له ان بالباب قوما ضعافا فلو
كتبت لهم بشي فقال ايتيني بدواه فذهب
فراي في الدهليز حظية من حظايا
ابيه وقد خلا بها خادم فاخذ الدواة
ولم يتكلم بشي فخشيت الجارية ان يسبقها
الي طولون فجات اليه وقالت له احمد
ولدك راودني الساعة في الدهليز
فصدقها وكتب كتابا الي بعض خدامه
يامره بقتل حامل الكتاب من غير مشورة

وقال لاحمد ولده اذهب بهذا الكتاب الي
فلان فاخذه وخرج من عند ابيه فقالت
له الجارية الي اين اوصل هذا الكتاب
الي فلان فقالت انا ارسله مع بعض
الخدم ولي بك حاجة فدفع الكتاب
اليها ولم يعلم ما فيه فدفعته الي الخادم
الذي معها وقالت اذهب به الي فلان
وانما قصدا ان يزداد طولون حنقا
علي ولده احمد فلما وقف المامور علي
الكتاب قطع راس الحامل وبعث به
الي طولون فلما راه عجب واستدعي احمد
وقال له اصدقني والا قتلتك فاخبره
بقصة الجارية فقتلها وحظي عنده
ونشاه علي سيرة حسنة وقال الشبلي
رضي الله عنه كنت في قافلة فطلع
علينا عرب فاخذوا القافلة ورايت
كبيرهم صايما ثم مررت عليهم وهم
ياكلون شيا من طعام القافلة ورايت
كبيرهم صايما فقلت تصوم وتقطع الطريق

فقال

168

فقال ابق للصلح موضعا ثم بعد مدة
رايته في الطواف فقال يا شبلي انظر الي
الصيام كيف اصلح بيني وبينه حكي
انه كان لبعض الملوك شاهين وكان
به مولعا فطار يوما ووقع علي منزل
عجوز فلزمته فلما رات منقاره معوجا
قالت هذا لا يقدر ان يلقط الحب فقصه
بالمقص ثم نظرت الي مخاليبه وطو
فقالت واظنه لا يستطيع المشي فقصتها
وتحكمت فيه شفقة عليه بزعمها فاهلكته
من حيث ارادت نفعه ثم ان الملك
ابذل الجعايل لمن ياتي بخبره فوجد
عندا العجوز فاتي به للملك فلما راي حاله
قال اخرجوه الي الناس ونادوا عليه
هذا جزا من اوقع نفسه مع من لم
يعرف قدره وبلغ عمر بن عبد العزيز
ان ابنا له اشتري خاتما بالف درهم
فكتب اليه عمر بلغني انك اشتريت فصا
بالف درهم فاذا اتاك كتابي فبع الخاتم

لها

واشبع به الف بطن واتخذ خاتما بدرهم
واجعل فصه حديدا واكتب عليه رحم
امرا عرف قدر نفسه وقال ناصر بن
امية في مبانيه العظيمة بمدينة الزهرا
بالاندلس شعر

همم الملوك اذا اراد واذكرها
من بعدهم فبالسن البنيان
ان البناء اذا تعاظم شانها
اضحى يدل على عظيم الشان

لطيفه ذكرها الحريري في كتاب توشيح
البيان ان احمد بن العدل كان يجد باخيه
عبد الصمد وجدا شديدا على تباين
طريقته لان احمد كان صوافا وكان
عبد الصمد سكرا خميرا وكانا لا يسكنان
دارا واحدة ينزل احمد في غرفة اعلاها
وعبد الصمد اسفلها فدعا عبد الصمد
ذات ليلة جماعة من ندمايه واخذوا
في القصف واللذة حتي سمعوا احمد الورد
ونغصوا عليه التهجد فاطلع عليهم

وقال

وقال افامن الذين مكروا السيات ان يخسف
الله بهم الارض فرفع عبد الصمد راسه
وقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
قال كان بعض النحويين له مال كثير وليس
له مسكن ياوي اليه فقيل له اين بيتك
فقال لا بيت ما اتخذ النحويون على اعرابه
وقال بعضهم شعر

قد رضينا من الزمان بقوة ... ونون لامسكن لا زيادة
ورضينا من الاله بما يرضي ... ومن غيره تركنا الارادة
غير انا نروم خاتمة الخير ... فان يسرت فتلك العادة

اخرج الخطيب الحافظ ابو بكر في تاريخه
قال لما بنا المهدي قصرا بالرصافة دخل
يطوف فيه ومعه ابو البختري وهب بن
وهب بن وهب فقال له هل تروي في هذا
شيا قال نعم حدثني جعفر ابن محمد عن
ابيه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم

خير صحونكم ما سافرت فيه ابصاركم
وقال المامون يوما لجلسايه اتدرون
من اهنا الناس عيشا فقالوا امير المومنين
فقال لا فقالوا فامير المومنين اعلم فقال
اهنا الناس عيشا رجل له دار قور وامراة
حسنا وكفاف العيش لا يعرفنا ولا نعرفه
وقال سلمة الاحمر دخلت علي الرشيد في
في قصره الذي بناه فقلت
اما بيوتك في الدنيا فواسعة
فليت قبرك بعد الموت يتسع
فجعل يبكي سيل بعضهم ما الغنا فقال
سعة البيوت ودوام القوت وكان يقول
جنة الرجل داره وذكر للاحنف الدور
فقال اول ما يشتري واخر ما يباع وقال
ومن المروة للفتي
ما عاش دار فاخره
فاقنع من الدنيا بها
واعمل لدار الاخره
خذ الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق

قيل

قيل لبعضهم اين معك في القران
الجار قبل الدار فقال قوله تعالي رب
ابن لي عندك في الجنة وقال صلي الله عليه
وسلم من اشراط الساعة سوء الجوار
نعوذ بالله من ثلاث هو الفواقر
اما السوء ان احسنت لم يشكر وان
اسات لم يغفر ومن جار السوء ان راء
حسنا ستره وان راء قبيحا اذاعه
ومن امراة ان غبت عنها خانتك
وان دخلت عليها السنتك ولما بني
كسري ايوانه كان بجواره دويرة لعجوز
لا يكمل تربيع الايوان الا بها فرفع لها جملة
من المال فقالت انا لا ابيع جوار الملك
بملها ذهبا ولا اخرج من جواره طاعة
فان غصبني اياها فهو قادر علي ذلك
فاعلم كسري بذلك فقال يترك ويبني
الايوان فقيل له لا يجي الايوان مستحكم التربيع
فقال يبني علي ما اتفق وكان فيه عوج فكان
بعد ذلك يقال له ما احسنت بناء هذا

الايوان لولا هذا العوج فيقول بهذا الوجع
تم حسنه وكان لابن المقفع بجنب
داره دار فكان يستامها من صاحبها
وهو يمتنع من بيعها فاتفق انه ركبه دين
فاحتاج الي بيعها فعرضتا عليه فسال
عن بيعه اياها بعد غبطته بها فاخبر
بقصته فقال ما قمت اذا بحرمة الجار
ان اشتريتها وقال باعها معدما فحمل
اليه ثمن الدار وقال ابق دارك عليك
بارك الله لك فيها ورد هذا في دينك
وقال الاصمعي راي بعضهم عدي بن
حاتم الطاي قد بعث للنمل خبزا بفنا
داره فقال له ما تصنع فقال جارات
ولهن حرمة وكان لابي حنيفة جار
اسكافي بالكوفة يعمل نهاره اجمع فاذا
جن الليل رجع الي منزله بلحم او سمك
فاذا دب فيه السكر انشد يقول

اضاعوني واي فتي اضاعوا
ليوم كريهه وسداد ثغر

ولا

ولا يزال يشرب ويردد البيت الي ان
يغلبه السكر وينام وكان ابو حنيفة يصلي
الليل كله ويسمع جلبته وانشاده
ففقد صوته في بعض الليالي فسال
عنه فقيل اخذه العسس منذ ثلاثة
ايام وهو محبوس فصلي صلاة الفجر
وركب بغلته واستاذن علي الامير
فقال ايذنوا له واقبلوا به ركبا حتي
يطا البساط ففعل ذلك فوسع له
الامير في مجلسه وقال ما حاجتك
قال لي جار اسكافي اخذه العسس منذ
ثلاث ليال افتامر بتخليته قال نعم
وكل من اخذ تلك الليلة الي يومنا
هذا ثم امر بتخليته وتخليتهم اجمعين
فركب ابو حنيفه بغلته وتبعه جاره
الاسكافي فلما وصل الي داره قال له
ابو حنيفة اترانا اضعناك قال لا بل
حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن
صحبة الجوار ورعاية الحق ولله علي

ان لا اشرب الخمر ابدا فتاب ولم يعد الي
ماكان فيه ومن غريب الاتفاق ان بشار
ابن برد كان قد حلف ان لا يجاور حماد
عجرد ولا يظله واياه سقفا بيت ولا مسجد
وانه يهجوه بالف قصيدة فاتفق ان مات
حماد عجرد في قرية من سواد البصرة
وعرضت لبشار هناك حاجة فمات
فيها ودفن الي جانب حماد عجرد وعلي
ذكر الجار فما احسن قول الشيخ جمال الدين
محمد بن محمد ابن نباته المصري شعر

بروحي جيرة ابعدوا دموعي • • وافنوا مهجتي وكذا اصطباري

كانا للمجاورة اقتسمنا • • فقلبي جارهم والدمع جاري

ولبعضهم فيما يكتب علي الباب شعر

لذ بذا الباب كلما • خفت ضيق المناهج
فهو باب مجرب • لقضاء الحوايج

وقال الشيخ علا الدين الوداعي

من ام بابك لم تبرح جوارحه •

تروي

172

• • تروي احاديث ما اوليت من منن
فالعين من قرة والكف عن صلة • •
• • والقلب عن جابر والوجه عن حسن

قال اما قرة فهو قرة ابن خالد السدوسي
وهو ثقة روي عن الحسن وابن سيرين
وليس بتابعي واما صلة فهو صلة ابن
اشهب العروي وكان من عباد التابعين
وهو زوج معازة العروية وهي تروي
عن عايشة رضي الله عنهما واما
جابر فهو جابر بن عبد الله كان
صاحب رسول الله صلي الله عليه
وسلم وليس هو جابر الجعفي لان جابر
الجعفي ضعيف وهو تابعي وانما ضعفوه
لانه كان يومنا بالرجعة واما حسن
فهو الحسن البصري كان تابعيا كبيرا
راي من اصحاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم نحو ثلثماية رجل ولقد
اجاد علاي الدين الوداعي في تسمية
هولا الرجال في اوصاف الممدوح ودل

ذلك علي جودة اطلاعه علي اسماء
الرجال الحديث رحمه الله وما اظرف قول
لسان الدين ابن الخطيب الاندلسي
يامن اختاروا فؤادي سكنا •
• بابه العين التي ترمقه
فتح الباب سهادي بعدكم •
• فابعثوا طيفكم يغلقه
وقال صاحب الامالي في قوله •
كم من فتي تحمد اخلاقه •
• ويسكن العافون في ذمته
قد اكثر الحاجب اعداوه •
• واحسد الناس علي نعمته
كان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام
اذا قرا عليه الطالب وانتهي يقول اقراء
من الباب الذي يليه ولو سطرا فاني
لا احب الوقوف علي الابواب رحمه الله تعالى
وما احسن ما ورد في ذم السواد لا يحرم
فيه محرم ولا يكفن فيه ميت ولا تجلي فيه
عروس قال جعفر ابن سليمان الهاشمي

في

في الطيب اربع خصال لذة ومروة ومنفعة
وسنة نادرة تبخر بعض الامرا وعنده
مزيد فقال ما اطيب هذه المثلثة فقال
مزيد نعم الا انك ربعتها قيل كان
يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه مسك للمسلمين فيا خذ
بانفه ليلا يصيب الرايحة و يقول هل
هل ينتفع الا بريحه سيل جالينوس
عن منافع الطيب فقال المسك يقوي
القلب والعنبر يقوي الدماغ والكافور
يصلح الرية والعود يقوي المعدة والغا لية
تحلل الزكام والمثلث ينشف العرق قال
ضياء الدين في المسك • شعر •
المسك المنفس طيب • مثل الشباب وزينه
ان كان للطيب عين فالمسك انسان عينه
وقال ابن ابي حجلة في مبخرة شعر
ومبخرة تحكي المتيم في الهوي • •
• • تبوح بما تلقاه من شدة الكرب
تقول وقد نمت بعرف بخورها •

الكتم ما القاه والنار في قلبي
وما الحسن في المروحة قول عرقلة
ومحبوسة في القبظ لم تخل من يد
وفي العز تسلوها اكف الحبايب
اذا ما الهوي المقصور هيج عاشق
اتت بالهوي الممدود من كل جا
وحكي ابو الفوارس سوار ابن اسرايل
الدمشقي قال كنت عند صلاح الدين يوسف
ابن ايوب فحضر اليه رسول صاحب
المدينة علي ساكنها افضل الصلاة
والسلام ومعه فنود وهدايا فلما اخرج
من مكة مروحة بيضا عليها سطران
منسوجان بالسعف الاحمر وقال
الشريف يقول لك خذ هذه المروحة
فما رايت انت ولا ابوك ولا جدك مثلها
فاغتاظ السلطان صلاح الدين غضبا
فقال له الرسول لا تعجل بالغضب قبل
تاملها وكان صلاح الدين ملكا حليما
فاذا عليها مكتوب شعر

انا

جلس

انا من نخلة تجاور قبرا
ساد من فيه ساير الناس طرا
شملتني سعادة القبر حتي
صرت في راحة ابن ايوب اقرا

واذا هي من خوص النخل الذي في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقبلها ووضعها علي وجهه وقال بعضهم فيها

انني اجلب الرياح وبي يذهب الخجل
وعجاب اذا الحبيب ثني الراس للقبل

قال الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجلة وهذه المروحة محدثة في زمن بني العباس وكان سبب حدوثها ان هارون الرشيد دخل يوما علي اخته علية بنت المهدي في قيظ شديد فالفاها وقد صبغت ثيابا من زعفران وصندل ونشرتها علي الحبال لتجف فجلس هارون قريبا من الثياب المنشورة فجعلت الريح تمر علي الثياب فتحمل منها ريحا بليلة عطرة فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه

فامران يصنع له في مجلسه مثله فاشتهرت
واستعملها الناس وقال بعضهم ٭ ٭
اطفوء ذا الشمع عنا ٭ ما لنا بالشمع حاجه
قد كفانا طلعة البدر ٭ ومصباح الزجاجه
وقال البدر ابن لؤلؤ في مليح يقط الشمعة
وذي قوام اهيف بين الندامى قد نشط
قام يقط شمعة ٭ فهل رايت الظبي قط
وقال ابن قزمان شعر ٭ ٭
فان أكن مطفيا مصباح بيتكم ٭
٭ فكل من عندكم في البيت مصباح
نادرة اتفق ان ابا الحسين الجزار قام
مرة الي بيت الخلا فناوله السراج الوراق
شمعة فقال للجزار ما عادتي قضا الشغل
الا على السراج ورفع الي المامون ان حايكا
يعمل سنته كلها لا يتعطل في عيد ولا جمعة
فاذا ظهر الورد طوي عمله وانشد
بصوت عال يقول شعر ٭ ٭
طاب الزمان وجا الورد فاصطبحوا ٭ ٭
٭ ما دام للورد ازهار وانوار

فاذا

فاذا شرب مع ندمايه غني شعر
اشرب علي الورد من خمراء صافية ‹ ‹
‹ ‹ شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا
ولا يزال في صبوح وغبوق مادام الورد
فاذا انقضي الورد عاد الي عمله وغرد
بصوت عالي يقول ‹ ‹
فان يبقني ربي الي الورد اصطبح ‹ ‹
‹ ‹ وندمان صدق صرت للبسط راجعا
فقال المامون لقد نظر الي البسط
الورد بعين جليله فينبغي ان نعينه
علي هذه المروة فامر ان يدفع له في كل
سنة عشرة الاف درهم وقال بعضهم
وردة جمعت لونين خلتهما ‹ ‹
‹ ‹ خدي حبيب وخدي هايم عشقا
تعانقا فبدا واشي فراعهما ‹ ‹
‹ ‹ فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا
وقال اخر مفردا ‹ ‹ ‹
كانها وجنة الحبيب وقد ‹ ‹
‹ ‹ نقطها عاشق بدينار من ثميم

ومجلس راق من واش يكدره

ومن رقيب له باللوم المام

ما في ساعي سوي الساقي وليس له

علي النداما سوي الريحان نمام

وقال كسري النبيذ صابون المهموم

ومن هنا اخذ الشيخ بدر الدين البشتلي

وكنت اذا الحوادث دنستني

فزعت الي الملامة والنديم

لاغسل بالكووس الهم عني

لان الخمر صابون الهموم

وقال ارسطاطاليس الراح كيميا الفرح

وقال جالينوس الراح صديق الروح

وقال اخر الراح درياق سم الهم وكان

مطيع ابن اياس يقول ان في النبيذ لمعنى

موجود لان الله عز وجل يقول اخبارا

عن اهلها الحمد لله الذي اذهب عنا

الحزن والنبيذ يذهب الحزن نادرة

اجتمع محدث ونصراني في سفينة فصب

النصراني من ذكرة كانت معه في مشربة

وشرب

176

وشرب وصب فيها وعرض علي المحدث
فتناولها من غير فكر ولا مبالات فقال
النصراني جعلت فداك انما هي خمر
فقال المحدث من اين علمت انها خمرا
قال اشتراها غلامي من يهودي وحلف
انها خمرا فشربها بالعجلة وقال للنصرا
انت احمق افصدق نصرانيا عن غلامه
عن يهودي ونحن نكذب اكثر من يروي
عن سفيان وابن سيرين والله ما شربتها
الا لضعف الاسناد حكي ان عبد
الملك بن مروان امتحن اعرابيا من الشعرا
فقال صف لي الخمر فاطرق الاعرابي وقا

شموش اذا شجت لذي الماء مرة
لها في عظام الشاربين دبيب
تريك القذا من دونها وهي دونه
لوجه اخيها في الوجوه قطوب

فقال عبد الملك شربتها يا اخا العرب
ووجب عليك الحد فقال ومن اين لك
ذلك يا امير المومنين فقال لانك وصفتها

بصفتها فقال واني قد رابني من امير
المومنين ما ارابني منه ما رابه مني
بان يكون ايضا شربها اذ عرف اني
وصفتها بصفتها فضحك منه واحسن
جايزته ونقلت بخط بعض الافاضل
قد ذكر الحكما والاطبا والشعرا والفضلا
والبلغا من مضار الخمر ومنافعها
وبهجة غواربها وطوالعها فمن ذلك
قولهم الخمر تسخن الجسم وتجود الهضم
وترطب الاعضا وتسكن الغثي والعطش
اذا امزجت وتدر البول وتسهل الطبيعة
وتنعش النفوس وتحدث النشاط
والطرب والاريحية لاسيما في الابدان
المتدلة هذا في اخر القصد فاذا اكثر
منها احدثت ذلك السهر وورم الكبد
وقلة شهوة الجماع والغذا والنسيان
والبخر والرعشة وضعف البصر والحميات
واختلاط العقل والنكد والسكتة والصرع
وموت الفجاة لان الخمرة تملا الدماغ

فتغير

١٧٧

فتعمر الحرارة كما يغمر الدهن نار السراج
فيطفي وحكي ان نصيب كان يجالس
عبد الملك ابن مروان ويواكله ويجلس
قريبا منه فالزمه بالشرب فقال يا امير
المومنين لست لك بقريب ولا لي عليك
يد بيضا ولا اناذ وحسب ونسب انما انا
عبد اسود فقربني منك ادبي وعقلي
فيابي بك ان تسلبني ادبي وعقلي الذي
قربني منك فعجب منه وعفي عنه وقال ابو نواس
والخمر قد يشربها معشر
ليسوا اذا عدوا باكفايها
وقال ابو نواس شعر
ليت الملاح وليت الراح قد جعلا
في غابة الاسد او في قبة الفلك
كيما يقبل محبوبا سوي اسد
ولا يطوف باقداح سوي ملك
ونقلت من خط الحافظ جمال الدين
اليعمري في مجاميعه المسماة بكنوز الفوايد
ومعادن الفرايد ما صورته لما تقلد

كسري انوشروان مملكته عطف علي الصبوح
والغبوق فكتب اليه وزيره رقعة يقول
فيها ان في ادمان الملك الشرب ضررا علي
الرعية والوجه تخفيف ذلك والنظر
في امر الرعية وامور المملكة فوقع علي
ظهر الرقعة اذا كانت سبيلنا امنة وسيرتنا
عادلة والدنيا باستقامتنا عامرة وعمالنا
بالحق عاملة فلم نمنع فرحة اجله وقال
ابن سينا الملك شعر ، ، ،
وقد انتظمنا انتظام الجمال ، ،
، ، واجتمعنا علي رغم انف الزمان
وعندنا فلان وما ادراك ما فلان تارة
ينظر فيملا علينا البيت سحرا وتارة يبسم
فيفرق علينا درا لطيفة حسنة قال
ابو مسلم الخراساني صاحب الدعوة لسليمان
ابن كثير بلغني انك كنت في مجلس قد
جرا بين يديك فيه ذكري فقلت اللهم
سود وجهه واقطع عنقه واسقني من
دمه قال نعم قلته وانا في كرم الحصرم

178

لما نظرت اليه فاستحسن قوله وعفي عنه
لسداد جوابه وقال الاعمش ادركت
اقواما لا يلقي اخاه الشهر والشهرين فاذا
لقيه لم يزده علي كيف انت وحالك ولو
ساله شطر ماله اعطاه ثم ادركت
اخرين اذا لم يلق الرجل اخاه يوما ساله
حتي عن الدجاجة في البيت ولو ساله
حبة من ماله منعه وقال سليمان بن
وهب ؛ عزل المودة ؛ ارق من عزل الصبابة
والنفس بالتصديق ؛ انس منها بالعشيق
وكان يونس النحوي يستحسن الصبر
عن كل احد الا عن الصديق وكان ابن
المعتز اذا قدمت المودة شهت بالغرابه
وقال بعضهم اني اقدر لحترس من
اعداي ولا اقدر الاحتراس من اصدقا ي
ونقل عن بشار انه قال لا تجعلوا مجالسكم
حديثا كله ولا جدا كله ولا هزلا كله
ولكن ينفي فان العيش خلس وقال بعض
الظرفا شرط المنادمة قلة الخلاف

والمعاملة بالانصاف والمسامحة
بالشراب والتغافل عن الجواب وادمان
الرضا واطراح ما مضي واسقاط التحيات
واجتناب اقتراح الاصوات واكل ما
حضر واحضار ما يسر وحفظ العين
وستر العيب وقد احسن من قال

لا خير في الشرب الامع اخي ثقة
ان سر غنا وان غنيته طربا
يعطيك صمتا اذا غنيته واذا
شربت حي وان حييته شربا
عف اللسان عفيف الفرج يحمد في
كل الامور اذا اثري وان ظربا

وكان ابراهيم ابن المهدي يقول لذة
العيش في ثلاث منادمة الاحباب
ومعاقرة الشراب ومذاكرة الاداب
وقال الفارابي شعر

لما رايت الزمان نكسا
وليس في العشرة انتفاع
كل رايس به ملال

وكل

وكل راس به صداع
لزمت بيتي وصنت نفسًا
لها عن الذلة امتناع
اشرب مما افتنيت راحا
لها علي راحتي شعاع
لي من قوايرها ندامي
ومن قراقيرها سماع
واجتنب من حديث قوم
قد اقفرت منهم البقاع
وقال الصفي الحلي شعر
اذا لم اجد للراح خلا موافيا
فلي بي انس كامل حين اشرب
لساني يغنيني وفكري منادمي
وكفاي تسقيني وقلبي يطرب
وقال ابن نباته شعر
يروح نديم يشهد العقل انه
قضي العمر باللذات وهو خبير
تذكر مزج الكاس عند وفاته
فاوصي لها بالثلث وهو كثير

حكي انه كان ببغداد رجل من اولاد
النعيم ورث من ابيه مالا جزيلا وكان
يعشق جارية ثم اشتراها وكانت
تحبه كما يحبها ولم يزل ينفق عليها ماله الي
ان لم يبق معه شي وافلس فطلب
معاشا يعيش به فلم يقدر وكان الفتي
في ايام سعادته يحضر الاستاذين في
صناعة الغنا فبلغ فيها الغاية فاستشار
بعض اخوانه فقال له ما عرفت لك صناعة
من ان تغني انت والجارية فتاخذ
علي ذلك المال الجزيل وتاكل وتشرب
فكره ذلك هو واياها فقالت قد رايت
لك رايا وهو انك تبيعني وتتخلص من
هذه الشدة انا وانت وتحصل في نعمة
فان مثلي ما يشتريه الا ذو نعمة وبه
اكون السبب في رجوعي قال فحملها
الي السوق فكان اول من راها رجل
هاشمي من اهل البصرة ظريف اديب
كريم النفس فاشتراها بالف وخمسماية

دينار

180

دينار قال فقبضت وندمت وبكيت
انا والجارية وطلبت الاقالة فلم يفعل
واخذت الدراهم في الكيس وانا لا ادري
الي اين اذهب وبيتي متوحش منها
ورد علي من البكا والنحيب شي لا اصفه
قال فدخلت بعض المساجد وجلست
ابكي فيه وفيما عملت بنفسي فنمت وتركت
الكيس تحت راسي فلم اشعر الا بانسان
قد جزبه ومضي يهرول فانتبهت
فزعا مرعوبا فلم اجد الكيس فقمت
لاجري خلفه واذا برجلي مربوطه
بحبل فوقعت علي وجهي ورميت روحي
في الدجلة وصرت ابكي وقلت فارقت
روحك ومالك وزادني الامر الي ان
جيت الدجلة وحملت ثوبي علي وجهي
ورميت روحي في الدجلة ففطن الحاضرو
ن
بي ان ذلك لغيظ حصل لي فرموا
ارواحهم علي وسالوا عن امري فاخبرتهم
فتاسفوا لذلك فقال لي شيخ منهم ذهب

مالك وتذهب روحك فتكون من اهل
النار فسكن ما بي واخذ بيدي الي ان
اوصلني الي منزلي وقعد عندي يسيرا
فشكرته وانصرف وكدت اقتل نفسي
فتذكرت الاخرة والنار فخرجت من بيتي
هاربا الي بعض الاصدقاء فاخبرته بما
جري علي فبكي رحمة لي واعطاني
خمسين دينارا وقال اقبل راي واخرج
الساعة من بغداد واجعل هذا نفقة
لك الي ان يشتغل قلبك ويهلا ما بك
فانك من احسن الكتاب وخطك جيد
وادبك بارع فاقصد من شيت من العمال
واطرح نفسك عليه لعل الله يجمعك
علي جاريتك فسمعت منه وقد قوي
عزمي وزال عني بعض الهم واعتمدت
علي انني اقصد واسط لان لي بها
اقارب فاذا الزلال مقدم وجراية وقماش
ينقل الي الزلال فسالتهم ان يحملوني الي
واسط فقالوا هذا الزلال لرجل هاشمي

لا يمكننا

181

لايمكننا حملك فارغبتهم بالمال فقالوا
ان كان ولا بد فاخلع هذه الثياب والبس
ثياب الملاحين واجلس معنا كانك ه
واحدا منا فاشتريت من ثياب الملاحين
وجيت الي الزلال ومعي شي من الماكل
الزاد وجلست معهم فما كان الا ساعة
حتي رايت جاريتي بعينها ومعها جاريتان
يخدمانها فسكن ما بي فقلت اراها
واسمع غناها الي البصرة فلم يكن باسرع
من ان جا الهاشمي راكبا ومعه جماعة
فنزل في الزلال وانحدروا واخرج الطعام
واكل الباقون علي وسط الزلال ثم
قال الهاشمي للجارية كم هذه المدافعة
عن الغنا ولزوم الحزن والبكا ما انت
اول من فارق من يحب فعلمت ما كان
عندها من امري ثم ضربت ستارة
في جانب الزلال وجلس هو ومن معه
خارج الستارة فسالت عنهم فاذا هم
اخوته ثم اخرج لهم ما يحتاجون

اليه من الخمر والنقل وما زالوا يحثون
الجارية الي ان استدعت بالعود واصلحته
واندفعت تغني تقول

بان الخليط بمن عرفت فادلجوا
عملا بمن اهواه لم يتحرجوا
وغدت كان ترايب نجدها
جمر الغضا في ساعة يتاججٰ

ثم غلبها البكا ورمت العود وقطعت
الغنا وتنغص القوم ووقعت انا مغشيا
علي فظن القوم اني قد صرعت فصار
بعضهم يقرا في اذني ولم يزالوا يداروها
ويسالونها الي ان اصلحت العود واندفعت
تغني تقول

فوقفت اندب للذين تحملوا
وكان قلبي بالسفار يقطع
فدخلت دارهموا لاسيل عنهم
والدار خالية المنازل بلقع

ثم شهقت شهقة كادت تموت وارتفع
بكاوها وصرخت اذا ووقعت مغشيا

علي

علي وضجر الملاحون مني فقال الهاشمي
كيف حملتم هذا المجنون فقال بعضهم
اذا وصلتم الي القري فاخرجوه واريحونا
منه فجاني من ذلك امر عظيم ثم
وضعت علي نفسي الصبر والتجلد
وقلت لابد من حيلة حتي اعلمها بمكاني
من الزلال لتمنع من اخراجي ثم بلغنا
الي قريب ضيعة فقال صاحب الزلال
اصعدوا بنا الي الشط فطلع القوم
وكان مساء فقمت حتي صرت خلف
الستارة وغيرت طريقة العود الي طريقة
اخري وكانت قد تعلمتها مني ثم رجعت
الي موضعي من الزلال وفرغ القوم من
حوايجهم من الشط ورجعوا والقمر قد
انبسط فقال الهاشمي للجارية بالله
عليك لا تنغصي علينا عيشنا فاخذت
العود وجسته فشهقت شهقة حتي
ظنوا ان روحها قد خرجت وقالت
والله استاذي معي في الزلال فقال الهاشمي

والله لوكان معنا ما منعته من معاشرتنا
ولعله كان يحفّ ما يك وننتفع بغنايك
ولكن هذا بعيد فقالت هذا امما الا اسمعه
ومولاي معنا فقال الهاشمي افنسال الملا حين
قالت افعل فسالهم وقال هل حملتم
معكم احدا فقالوا لا وخفت ان ينقطع
ان ينقطع السوال فصحت نعم هوانا
فقالت والله كلام مولاي فجاني الغلمان
وحملوني الي الهاشمي فلما راني عرفني
فقال ويحك ما هذا الزي وما الذي
اصابك الي ان صرت في هذه الحالة
فاصدقته عن امري وبكيت وعلا نحيب
الجارية من خلف الستارة وبكي هو
واخوته بكا شديدا رقالها لنا ثم قال
والله ما هدات الجارية ولا وطيتها ولا
سمعت لها غنا الا اليوم وانا رجل موسع
علي وانما وددت بغداد لسماع الغنا
وطلب ارزاقي من امير المومنين وقد بلغت
الامرين ولما اردت الرجوع الي وطني

قلت

قلت اسمع من غنا بغداد شيا فاشتريت
هذه الجارية واذا كنتما علي هذه الحالة
فانا اشهد الله تعالي علي هذه الجارية
اذا وصلت الي البصرة اعتقها وازوجها
لك واجري عليكما ما يكفيكما وزيادة
ولكن علي شرط اذا اردت الاجتماع
يضرب عليها ستارة وتغني من خلفها
وانت من جملة اخواني وندماي ففرحت
بذلك ثم ان الهاشمي ادخل راسه
في الستارة وقال لها يرضيك هذا فاخذت
تدعو له وتشكره ثم استدعي بغلام
له وقال خذ بيد هذا الشاب وانزع
ثيابه والبسه ثيابا وبخره وقدمه الينا
ففعل بي ذلك وحط بين يدي من
الشراب مثل ما حط بين ايديهم
ثم اندفعت الجارية تغني وهو بانبساط

عيرني بان سفحت دموعي • حين هم الحبيب بالتوديع •
لم يذق قواطع الفراق ولاما •

احرقت لوعة الاس من ضلوعي

انما يعرف الغرام لمن لا

ح عليه الغرام بين الربوع

قال فطرب القوم من ذلك طربا
شديدا وزاد فرح الغني بذلك واخذ
العود من الجارية وضرب في احسن
صنعة وقال شعر

اسال العرف ان سالت كريما

لم يزل يعرف الغني واليسارا

فسوال الكريم يورث عزا

وسوال اللئيم يورث عارا

واذا لم يكن من الذل بد

فالق بالذل ان لقيت الكبارا

ليس اجلا لك الكبير بذل

انما الذل الذل ان تجل الصغارا

ففرح القوم بي وزاد فرحهم ولم نزل
على مسرة وسرور وانا اغني وهي
ساعة الي ان جينا الي بعض الشطوط
فارسي الزلال وصعد من الزلال كل

من

184

من فيه وصعدت انا ايضا وكنت
سكرانا فقعدت ابول فاخذتني عيني
فنمت وطلع القوم وانحدر الزلال ولم
يعلموا بي لانهم سكاري وكنت دفعت
النفقة الي الجارية ولم يبق معي شي
ووصلوا الي البصرة ولم انتبه الا من حر
الشمس فجيت الي الشط فلم ار حسا
ونسيت ان اسال الهاشمي اين داره
بالبصرة وباي شي يعرف فبقيت حيرانا
وكان ما كنت فيه مناما فاجتازت بي
مركب عظيمة فحملت فيها ودخلت
الي البصرة وما كنت دخلتها قط فنزلت
خانا وبقيت حيرانا لا اعرف احدا فجيت
الي بقال واخذت منه دواة وورقة
وجلست اكتب فاستحسن خطي فسالني
عن امري فاخبرته اني غريب فقير
فقيل لي تعمل معي كل يوم بنصف درهم
واكلك وكسوتك وتضبط لي حساب
دكاني فقلت له نعم وجلست عنده

وضبطت دخله وخرجه فلما كان
بعد شهر راي الرجل دخله زايدا
فحمد بي علي ذلك ثم جعل لي كل يوم
درهما الي ان حال الحول فدعاني اتزو
بابنته ويشاركني في الدكان ففعلت
ودخلت بزوجتي ولزمت الدكان
والحال يقوي الا انني منكسر الخاطر
والقلب ظاهر الحزن وكان البقال
يشرب ويدعوني الي ذلك فامتنع
حزنا فاستمرني الحال سنتين فلما كان
في بعض الايام واذا بجماعه معهم طعام
وشراب فسالت عنهم البقال فقال هذا
يوم الشعانين يخرج اهل الطرب واللعب
والمغنيات اليه ياكلون ويشرب علي
نهر الايلة فدعتني نفسي الي هذا وقلت
لعلي اجتمع بمن احب فقلت للبقال اني
اريد ذلك فاصلح طعاما وشرابا الي
نهر الايلة فاذا انا بالزلال بعينه
وهو ساير في نهر الايلة فصحت اليهم

وذهبنا به معه

فعرفوني

فعرفوني واخذوني اليهم وقال الوالي

انت حي وعانقوني وسالوني عن قصتي

فاخبرتهم فقال الوالي ما ظننا الا انك

قوي عليك السكر وغرقت واما الجارية

فانها شقت ثيابها وخرقت العود

واقبلت علي النحيب فلما وصلنا الي

البصرة طلبت لبس السواد وكانت

غالب اوقاتها بكاء وقالت اتوب عن

الغنا فكمناها من ذلك ثم اخذوني

معهم الي الدار ورايتها علي تلك الحالة

فلما راتني شهقت شهقة عظيمة حتي

ظننت انها ماتت ثم قال الهاشمي

خذها فقلت نعم ولكن اعتقها كما

وعدت وازوجني بها ففعل ذلك

ودفع الينا ثيابا كثيرة وفرشا وخمسما

دينار وقال وهذا مقدار ما اردت

اجريه عليك في كل شهر لكن بشرط

المنادمة وسماع الجارية من وراء الستارة

وقد وهبت لك الدار الفلانية قال فحملت

الي الدار واذا هي مفروشة وحملت الجارية
الي الدار ثم انني جيت الي البقال ه
فاخبرته وسالته ان يجعلني في حل
من طلاق زوجته ابنته من غير
ذنب ودفعت اليه مهرها وما يلزمني
واقمت مع الهاشمي علي ذلك سنين وصرت
صاحب نعمة عظيمة وعادت حالتي
الي قريب ما كنت فيه انا والجارية
وفرج الله الكريم وهذا ما كان من حديثهم
والله اعلم طلب بعض المغنيين جايزة
من بعض البخلا المحصلين للمال فقال
له اعلم ان المال روح والغنايم ولسنا
نشتري الريح بالروح قال بعضهم رب
عبد خير من الولد لان الولد في اكثر
الاحوال يري صلاحه في موت والده
والعبد يري صلاحه في ابقاء سيده
وقال مطيع ابن اياس لو لم يكن للمرد
فضيله لما كان الله تعالي جعل ملايكته
مردا واهل الجنة مردا لكانت فيها كفاية

نادرة عزم الملك المعظم علي الصعيد فقال
له بعض الجماعة القمر في العقرب والسفر
فيه مذموم والمصلحة الصبر الي ان ينزل
القوس فعزم علي الصبر فبينما هو يفكر
اذ دخل مملوك له من احسن خلق الله
وجهًا يقال ايد غدي فوقف قدامه وقد
توشح بقوس فقال له بعض الحاضرين
يا مولانا اركب هذه الساعة فهذا القمر
في القوس حقيقه فقام لوقته وركب
استبشارا فلم ير اطيب من تلك السفرة
ولا اكثر من صيدها وكتبت عود الصبا
علي عودها من خالفنا فليس منا وحتم
ومن ارادنا الا يصبر عنا وكتبت ظرافة
وافق من توافق وقارب من تصاحب
قال علي ابن الجهم اشتريت جارية فقلت
لها ما اظنك بكرا فقالت كثرت الفتوحات
في زمن المعتصم وقلت لها كم بيننا
وبين الصبح فقالت عناق مشتاق ه
ونظرت الي الشمس كاسفة فقالت

احتشمت محاسني فتنقبت وقلت لها نجعل
مجلسنا في القمر فقالت ما اولعك بالجمع
بين الضراير وكانت تكره الحلي وتقول
هو يستر المحلي كما يغطي القباح سيل
بقراط كم ينبغي للانسان ان يجامع فقال
في كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال
ففي كل شهر مرة فان لم يقدر قال ففي
كل اسبوع مرة قيل فان لم يقدر قال
هي روحه متي شا اخرجها وكتبت
نزهة جاريه الجصاص علي عصابتها
من جاد ساد ومن بخل ذل ونقشت
علي فص خاتمها من جن ان وكتبت
كنوز جارية ابراهيم ابن اسحاق علي
جبينها بالغالية العشق والكتمان لا يجتمعا
وكتبت هاجر جارية محمد ابن علي علي خما
اذا نظرت نحوي تكلم طرفها •
فجاوبها طرفي ونحن سكوت •
فكم نظرة منها تقرب لي الرجا •
واخري لها روحي تكاد تموت •

ن
رها

وحكي

187

وحكي المسعودي في شرح المقامات
ان المهدي لما دخل البصرة راي اياس بن
معاوية وهو صبي وخلفه اربعماية من
العلما فقال المهدي اما كان فيهم شيخ يتقدم
غير هذا الحديث ثم التفت اليه المهدي
وقال كم سنك يا فتي فقال سني اطال الله
بقاء امير المومنين سن اسامة بن زيد
ابن حارثة لما ولاه رسول الله صلي الله
عليه وسلم جيشا فيهم ابو بكر وعمر رضي
الله عنهما فقال له تقدم بارك الله فيك
ولما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم
المدينة نزل برجل من الانصار فنادي
الرجل بغلاميه يا سالم يا يسار فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم سلمت
الدار في يسر وجا اثنان الي بعض اهل
الشروط ليكتب بينهما حجة بدين علي احدهما
فقال له الشاهد ما اسمك قال رحال
قال ابن من قال ابن سابق قال ابن من
قال ابن مسافر فقال له يا اخي لا تعامل هذا

في شي فما اظنه الا يطير اذا فارقك ولم
به قال الصلاح الصفدي حدثني
الشيخ المولي القاضي علاي الدين علي
ابن غانم رحمه الله تعالي قال عتبني
يوما القاضي شهاب الدين محمود قال
بلغني ان جماعة ديوان الانشا يذمونني
وانت حاضر ما ترد عنيّ فكتبت اليه شعر

ومن قال ان القوم ذموك كاذب
وما منك الا الفضل يوجد والجود
وما احد الا لفضلك حامد
وهل عيب بين الناس او ذم محمود

فكتب اليه بابيات منها

علمت باني لم اذم بمجلس
وفيه كريم القوم مثلك موجود
ولست ازكي النفس اذ ليس نافعي
اذا ذم مني الفعل والاسم محمود
وما يكره الانسان من اكل لحمه
وقد ان ان يبلي وياكله الدود

حكي ان فخر القضاة ابن بصاقة

احسك

188

امسك له فارة بيضاء فصنع لها قفصا
وكتب عليه من نظمه شعر
وفارة بيضا لم تمتهن • يوما باطعام السنانير
اذ فارة المسك سمعناها • وهذه فارة كافور
ووجد في دخاير سلطان الدولة ابن بها
الدولة نملة في حلقها سلسلة تاكل كل يوم
رطلين لحم بالبغدادي وحكي بعضهم
انه سمع بعض السوال وهو يقول من
يعطني شيا لله واحيله علي من يري ولا
يري فقال له بعض اهل المجون فاذا
اعطيتك من هو المطالب قيل لسفيان
ابن عيينة في مرض عرض له الا ندعو
لك طبيبا فقال وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير
فلا راد لفضله وقيل في مثل ذلك
لابراهيم ابن ادهم فقال واذا مرضت
فهو يشفين قيل لابن حازم انت
مسكين فقال كيف اكون مسكينا ولمولاي
السموات والارض وما بينهما وما تحت

الذي قال علي رضي الله عنه الفقيه
كل الفقية من لا يقنط الناس من رحمة
الله ولا يرخص لهم في معاصي الله ولا يومنهم
مكر الله ولا يويسهم من روح الله تعرض
للرشيد رجل وهو في الطواف فقال
يا امير المومنين مكلمك بكلام غليظ
فاحتمله فقال لا و لا كرامة ان الله قد
بعث من هو خير منك الي من هو شر
مني فقال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشي كتب يحي ابن خالد من
الحبس الي الرشيد يا امير المومنين
اذا كان الذنب خاصا فلا تعمن بالعقوبة
فان الله تعالي يقول ولا تزر وازرة
وزر اخري قال المامون لمحمد بن
عباد بلغني انك متلاف فقال يا امير
المومنين منع الجود من سوء الظن
بالمعبود وهو تعالي يقول وما انفقتم
من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين
ان المخلوق يرزق فاذا اسخط قطع الرزق

والخالق

189

والخالق تعالي اذا سخط لا يقطع الرزق
وقال الامين يوما لبعض خدمه
ايتني باحسن جارية لي فدخل المقاصير
يتامل الجواري فاستحسن واحدة فقال
لها اجيبي الخليفة ثم استقبل اخري
فراها احسن من الاولي فاخذها معها
ثم نظر الي اخري احسن منهما فضمها
اليهما وجا بهن الي الامين وعرفه القصة
فقال لهن ايتكن جات باية من كتاب
الله يوافق للحال التي حدث في صاحبتي
التي تضاجعني فقالت الاولي يا امير
المومنين والسابقون السابقون اليك
المقربون وقالت الثانية حافظوا
علي الصلوات والصلاة الوسطي
وقالت الثالثة وللاخرة خير لك من
الاولي فخلا بها ونحي الاثنين وقال
لهما انتما علي موعد لا يخلفا اعترض
جاريتين احداهما بكر فمال اليها نفسه
اي الثيب اتوق لجما لها فقالت له يا سيدي

لم تشتريني فقال والله اني حريص
عليك ولكن البكر اعجب الي فقالت وما
بيني وبينها الا يوم واحد فقالت البكر
يا فاعله وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون فاشتريتهما جميعا
لحسن هذه وجواب تلك يحكي انه
كان في حلب رجل اسمه شمس الروسا
فكتب اليه بعض الشعرا بقوله الكلب
ان بال فسا وارسلها اليه فامر له
بعشرين دينارا فقيل له لم اعطيته
ذلك فقال خفت ان يكمل البيت
بقوله في ذقن شمس الروسا وحكي
ان شاعرا كان يهوي مليحا ويمدحه
كثيرا فكتب له الغلام يقول
ان امتداحك لي بلا ورق ..
.. مثل اساس بني بلا جص
والخير عند من مديحك لي ..
.. سود النعال وجيد القرص
فدع المدايح واهدلي ورقا ..

فاذا

190

فاذا فعلت فلست استعص
ويحكى ان شاعرا كان يهوي امراة
ويمدحها ويراسلها فكتبت اليه تقول
انفق المال ان اردت الوصالا
ليس بالشعر تلتقي الشعرتان
يحكى ان قوما طرقوا باب الجاحظ
فخرج لهم غلامه فسالوه وقالوا ما يصنع
مولاك قال تركته يكذب على الله
قالوا كيف ذلك قال ينظر وجهه في
المراة وقال الحمد لله الذي خلقني
واحسن صورتي حكي ان رجلا
كان يجالس المقفع وكان يستثقله
فاحتجب عنه اياما فكتب ذلك الثقيل يقول
هل لذي حاجة اليك سبيل
وقصير قعوده لا يطيل
وارسل به اليه فلما وصل اليه كتب الجوا ب
انت يا صاحب الكتاب ثقيل
وقصير القعود منك قصير
قال ابو الضيا ما اخجلني احد قط

غير ولد ظريف وقفت عليه فاعجبني
فقلت له ليت ولد مثلك قال هذا اسهل
قلت كيف قال تحملني علي زوجك فتاتيك
بولد مثلي اختاز ببعض الطرق رجل
فراي جارية مشرفة من قصر وهي
تقول ٥ من لي بخل اذا ما الغمص انكشف
او في علي ظهر منه بباطنه
هيهات اعوزني هذا ولست اري
للعهد غير نقيض العهد خاينه
فرفع راسه اليها فقال اتري اني ذلك
المطلوب فاختبريني تجدي صحة ذلك
قالت اذهب يا ابن البظر اما انت وما
مقدارك فقال يا اختاه اقل ما في جواري
اجمل منك فقالت حسبك بهذا الاخبار
عن كنت الاضمار وعن جابر بن عبد
الله يرفعه قال كان رجل يتعبد في
صومعه فمطرت السماء واعشبت
الارض فراي حماره يرعي في ذلك ٥
العشب فقال يارب لوكان لك حمار لرعيته

مع

مع حماري فبلغ ذلك بعض الانبيآ عليهم
السلام فهموا ان يدعوا عليه فاوحي الله
تعالي اليه لا تدعو عليه فاني اجازي
العباد علي قدر عقولهم وقال عبد
الملك لرجل حدثني فقال يا امير المومنين
افتتح فان الحديث يفتح بعضه بعضا
وقالت عجوز لزوجها اما تستحي ان
تزني وانا لك حلا لا طيبا قال اما
حلال فنعم واما طيب فلا وتنباء رجل
في زمن المنصور فقال له انت نبي
سفلة فقال جعلت فداك كل انسان
يبعث الي شكله وغني ابراهيم يوما
بين يدي الرشيد فقال له احسنت احسن
الله اليك فقال له يا امير المومنين
انما يحسن الله الي بك فامر له بماية الف
ومن كلام الحكما من ايقن ان الرزق الذي
له قسم لا يفوته تعجل الراحة ومن علم
ان الذي قضي عليه لم يكن ليخطيه فقد
استراح من الجزع ومن علم ان مولاه

خيرله من العباد وقصده كفاه همه
وجمع شمله من اعطي اربعا لم يمنع
اربعا من اعطي الشكر لم يمنع المزيد
ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن
اعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن
اعطي المشورة لم يمنع الصواب وقيل
للحسن البصري ان فلانا اغتابك فاهدى
اليه طبقا من رطب فاتاه الرجل وقال
اغتبتك فاهديت الي فقال الحسن
اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك
وقال ابن المبارك لوكنت مغتابا
لاغتبت والدي لانهما احق بحسناتي
واستقرض الاصمعي من خليل له فقال
حبا وكرامة ولكن سكن قلبي برهن يساوي
ضعف ما تطلبه فقال يا ابا سعيد ماتثق
بي قال بلي وان خليل الله كان واثقا به
وقد قال ولكن ليطمين قلبي وحكي
ان العباس ابن احمد بن طولون استدعي
مغنية يوما فلقيها بعض الصلحا ومعها

غلام

192

غلام يحمل عودها فكسره فدخل العباس
الي ابيه واخبره بذلك فامر باحضار
ذلك الرجل الصالح فلما احضر اليه قال
انت الذي كسرت العود قال نعم قال
ما علمت هو لمن قال نعم هو لابنك
العباس قال فهلا اكرمته قال اكرمه لك
بمعصية الله عز وجل والله تعالي يقول
والمومنون والمومنات بعضهم اولياء
بعض يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر والنبي صلي الله عليه وسلم
يقول لاطاقة لمخلوق في معصية الخالق
فاطرق احمد بن طولون راسه ثم قال
له كل منكر رايته فغيره وانا من ورايك
وقف يهودي علي عبد الملك بن مروان
فقال يا امير المومنين ان بعض خاصتك
ظلمني فانصفني منه فاعرض عنه ثم
وقف ثانيا فلم يلتفت اليه ثم وقف
ثالثا وقال يا امير المومنين انا نجد في
التوراة المنزلة علي موسي كليم الله ان

الامام لا يكون شريكا في ظلم احد حتي
يرفع اليه فاذا رفع اليه فلم يزله فقد
شاركه في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك
كلامه فزع وبعث في الحال الي من ظلمه
فعزله واخذ لليهودي حقه وعن عايشة
رضي الله تعالي عنها قالت كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل
شي لم يقل ما بال فلان يقول ولكن
يقول ما بال اقوام يقولون وهو لا يفضح
احدا صلي الله عليه وسلم وكتب
الحسين ابن علي الي اخيه الحسن في اعطاية
الشعرا فكتب اليه الحسن انت اعلم مني
بان خير المال ما وقي به العرض فانظر
الي حسن ادبه كيف ابتداكتابه بانت اعلم
مني وقال عبد الله بن طاهر كنت
عند المامون يوما فنادي بالخادم يا غلام
فدخل غلام تركي وهو يقول ماينبغي
للغلام ان ياكل ولا يشرب كلما خرجنا
من عندك يا غلام يا غلام الي كم يا غلام

فنكس

193

فنكس راسه طويلا فما شككت ان يامر
بضرب عنقه ثم قال يا عبد الله ان الرجل
اذا احسنت اخلاقه سات اخلاق خدمه
واذا اسات اخلاقه حسنت اخلاق خدمه
ولا نستطيع ان ننسي اخلاقنا لتحسن
اخلاق خدمنا وروي ان امراة جات
الي احمد بن حنبل فقالت اني امراة اغزل
بالليل والنهار وابيعه ولا ابين غزل
الليل من غزل النهار فهل علي في ذلك
من شي فقال يجب ان يبين فلما انصرفت
قال احمد لابنه اذهب فانظر اين تدخل
فقال دخلت في دار بشر فقال عجبت
ان تكون السايلة الا من بيت بشر ولما
مرض مرضه الذي مات فيه قالوا له
اهله نرفع ما بك الي الطبيب قال انا
بعين الطبيب يفعل بي ما يريد فالحوا
عليه فقال لاخته ارفعي اليهم الما فرفعته
في قارورة وكان بالقرب منهم طبيبا
نصرانيا فرفعوه اليه قال حركوا الماء

فحركوه فقال هذا الماء ان كان ما نصراني
فهو ما نصراني قد فتت الحزن كبده وان
كان مسلم فهو ما بشر الحافي لان ما في
زمانه احوف منه قالوا هو ما بشر
فقال انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فلما رجعوا الى بشر
قال لهم اسلم الطبيب فقالوا ومن اعلمك
قال لما خرجتم من عندي نوديت
يا بشر ببركة مايك اسلم الطبيب قيل
زنا رجل بجارية فاحبلها فقالوا له
يا عدو الله هل لا حين ابتليت بالفاحشة
عزلت قال بلغني ان العزل مكروه قال
فما بلغك ان الزنا حرام وقال ابو الضيا
رايت جارية مع النخاس وهي تحلف ان
لا ترجع لمولاها فسالتها عن ذلك فقالت
يا سيدي انه يواقعني من قيام ويصلي
من قعود ويشتمني باعراب ويلحن
في القران ويصوم الخميس والاثنين
ويفطر في رمضان ويصلي الضحى ويترك

الصبح

194

الصبح فقلت لا اكثر الله في المسلمين مثله
حكي ان رجلا وجد في بعض الكتب
ان ابي نواس لقي غلاما في بعض الطرق
فهجم عليه وقبله فادعي الغلام علي
الرجل علي يد بعض القضاة فقال القا
ضي ما تقول يا رجل فقال الرجل هذا البيت
واني اري التقبيل في كل مذهب ..
.. حلالا ومن انكره فهو اثم
فقال القاضي للغلام .. .
اذا كنت للتحسيس والبوس كارها ..
.. فلا تدخل الاسواق الا منتقبا
ولا تظهر الاصداغ منك بزينة ..
.. وتجعل منها فوق خديك عقربا
فتهتك مستورا وتقتل عاشقا ..
.. وتترك قاضي المسلمين معذبا
فانشا الغلام يقول شعر
وكنا نرجي ان نري العدل مذهبا ..
.. فعاد لنا عند الاياس قنوط
متي تصلح الدنيا ويصلح اهلها ..

• اذا كان قاضي المسلمين يلوط •

قيل مر بعض القضاة علي امرد جميل فاحدق له نظرا فبصق الغلام تلقاء وجهه مستهزيا فقال القاضي

امنع ريقك المعسول عنا •

• وانت علي التراب به تجود

فاجابه الغلام بداهة يقول

وانت لو اقتصرت عليه جدنا •

• ولكن نحن نعلم ما تريد

وقال الشيخ زين الدين ابن الدين

ووعدت امس ان تزور ولم تزر •

• فغدوت مسلوب الفواد مشتتا

لي مهجة في النازعات وعبرة •

• في المرسلات وفكرة في هل اتي

وحكي ان بعض التجار دخل الي سوق فوجد غلاما حسنا ينادي عليه بالبراة من العيوب الا عيبا واحدا فقال وما عيبه قال يكذب في كل سنة كذبة واحدة فقال امرهين واشتراه من

195

سيده واتا به الي منزله فمكث عنده مدة
وهو يخدم حق الخدمة فخطر للتاجر
ان يعزم علي اصدقايه في بستان ثم
قال للرقيق قم فاصنع لنا طعاما وروق
لنا شرابا وصدر لنا فاكهة فذهب
واصلح لهم المقام علي اصلح ما يكون
فحضر التاجر مع اصحابه في البستان
واكلوا وشربوا الي نصف النهار فقل
من عندهم الشراب فقال التاجر للغلام
امض الي المنزل وايتنا بشراب فاخذ
الوعا في يده ومضي الي المنزل فلما قرب
منه كسر الوعا وشق ثيابه ووضع التراب
علي راسه ووجهه وجعل يصيح من بقي
لنا بعدك يا سيدي من بقي لليتامي
بعدك يا سيدي الي ان دخل الدار
وهو علي تلك الحالة فسالوه عن الخبر
فقال لهم ان سيدي كان جالسا مع
اصحابه تحت سياج البستان ياكلون
ويشربون ويتنادمون فوقع عليهم

السياج فقتلوا ابا جمعهم فلما سمعوا ذلك
شقوا ثيابهم وشجوا وجوههم وجعلوا
يصيحون ويساعدهم علي ذلك ثم
خرجوا مع جيرانهم صايحين قاصدين
البستان والغلام يصيح قدامهم فلما
قربوا من البستان سبقهم ودخل علي
سيده صارخا فقال له ما الذي دهاك
قال اخذت الوعا ومضيت الي المنزل
لاحضر الشراب فوجدت المنزل قد
انهدم علي جميع من فيه من البنين
والبنات والجوار والنساء فماتوا جميعا
وما بقي الا سيدتي الكبيرة وهي جائية
لك هي وجيرانها فقام من حمقه وشق
ثيابه ونتف لحيته وخرج من البستا ن
هو واصحابه والغلام يصيح قدامهم
الي ان تلاقوا مع اهل الدار جميعا علي
حالة واحدة فسالهم عن الخبر فاخبروه
ان الغلام قال لهم ان سياج البستان وقع
عليكم فقتلكم فقال لهم وانا جاني واخبرني

ان

196

ان الدار وقعت عليكم ولم يبق منكم احد
ثم مضي التاجر معهم المنزل فوجده
خرابا وقد اتلفوا جميع ما فيه فمسكه
وساله عن ذلك اما شرط عليك يا
سيدي الاول اني اكذب في كل عام مرة
فقال له هذه كذبة هذه قيامه قال
بعضهم ان ابليس لعنه الله يضرط كل
يوم خمس مرات يفرقها علي خمسة
انفار اولهم من يركب زوجته ويزورها
اضرحة الاوليا والمقابر والثاني من
راي اثنين يتسارين وادخل نفسه
بينهما وهذا يسمي عويل مصاحبة
والثالث من راي اثنين يتضاربا وادخل
نفسه بينهما فيقع غالب الضرب عليه
كما في المثل ما ينوب المخلص الا تقطيع
الثياب والرابع من يمشي في الطريق
ويلتفت من غير حاجة والخامس
محبوس الزوجة وقس علي مثلهم حكي
ان رجلا كان يهوي امراة بديعة الحسن

والجمال وكان زوجها من اخواننا المطاعيم
المغفلين فمر عليها يوما وقال لها طال
الوعد فقالت له في غد تاتنا اخر النهار
ثم انها اصبحت وقالت لزوجها قد اشتهينا
سمكا نطبخه في هذ اليوم فمضي واتي
به فاصلحته ووضعته في طاجن كبير
وقالت خذه وامض به الي الفران وقل
للفران يرسله مع غلامه اذان العصر
فذهب الي الفران واعطاه السمك واعلمه
بما قالته ثم ان الفران ارسله لها في
الوقت المعلوم واذا بالرجل يطرق الباب
ففتحت له وجلس معها ياكل من السمك
وقضي مراده منها واذا بزوجها يطرق
الباب فارتعب الرجل فقالت له لا تخف
والزم الصمت ففتحت لزوجها واظهرت له
البكا فقال لها ما بالك فقالت له اتاني غلام
الفران بالطاجن السمك فلما كشفته واكلت
منه طلع لي منه رجل فجلست خايفة
مرعوبة ولم يزل في البيت جالس فطلع

يجري

197

يجري سرعة فراه جالسا فقال له من وضعك
في الطاجن اخبرني هل هو الفران ام غلام
الفران فقالت خذه وامض به الي الفران
يخبرك بحقيقته وقل له من اليوم لا بقيت
توضع لنا في طاجننا احد يخوفنا ويشوش
علينا فاخذه الرجل من يده وتوجه به
الي الفران واعلمه بالقضية ففهم الفران
وقال انا وضعتك في طاجن اللحم خالفتني
ونزلت في طاجن السمك ان بقيت تخالفني
شوشت عليك فقال ياسيدي تبت
والطاجن الذي تضعني فيه لا اطلع
منه ابدا فقال له الي امض الي حال
سبيلك ثم ان زوجها مضي اليها
واخبرها ان الفران ضرب الرجل وشوش
عليه وقال لها امر قدره عليك وان
بقيتي تنظري في الطاجن احد ما عدنا
نطبخ عند الفران شي ثم انها سكتت
ومن المناسب لثقالة الدم وكثرة الدم
الحكاية المشهورة وتسمي حكاية المزين

وهي ما اتفق ان رجلا من اكابر الشام
صنع وليمة وخرج يدعو الناس لها
فراي شابا غريبا لطيف الشكل ظريفا
الذات بديع الحسن والجمال الا انه اعرج
فدعاه فاجاب ودخل به علي الجالسين
في منزله فقاموا له اجلالا فاراد الشاب
الجلوس فراي بين القوم رجلا مزينا
فامتنع من الجلوس واراد الخروج فمسكه
صاحب الدعوة وقال له ما سبب ذهابك
فقال له سبب ذهابي رويتي لهذا الشيخ
المزين فقال الحاضرون هل وقع لك وا
معه تخبرنا بها فقال الشاب وقعتي
معه عجيبة وهي سبب عرجي فحلفت
ان لا اساكنه في بلد وسافرت من بغداد
من اجله وسكنت هذه المدينة وقد
نظرته عندكم وانا الليلة لا ابات الا وهو
مسافرا فقالوا له الا ما اخبرتنا بما جرى
لك معه والحوا عليه والمزين اصفر
وجهه فقال الشاب ان والدي كان من

قصة

اكابر

اكابر بغداد ولم يرزق ولدا غيري
فلما كبرت انتقل الي رحمت الله وخلف
لي مالا كثيرا وخدما وانا في ارغد عيش
فبينما انا في ازقة بغداد اذ رايت مصطبة
فجلست عليها واذا انا بصبيه كانها البدر
اشرفت علي من طاقة فلما نظرت اليها
تبسمت واغلقت الطاق فشغفت بحبها
ومكثت قاعدا علي المصطبة غايب
الصواب الي الغروب واذا بقاضي المدينة
قد اقبل مع خدمه حتي دخل في هذا
البيت ثم ذهبت الي بيتي ولزمت
الفراش اياما واهلي يبكون علي ولم يعرفوا
علتي فدخلت علي عجوز فلم يخفا ها
امري فقالت يا ولدي اطلعني علي
قضيتك وانا ابلغك ما تريد فاخبرتها
انها في بيت قاضي بغداد فقالت لي اعرفها
واعرف ابوها وعلي ما اجمعك بها فقلت
لها اسعي وجميع ما تطلبيه خديه فذهبت
اليها وعادت وامهلتني اياما ثم جاتني

وقالت لي البشارة قد طاب خاطرها
عليك وهي تقريك السلام وتقول لك
طب نفسا فاذا كان يوم الجمعة قبل الصلاة
تجي الينا في انتظارك فتجلس مهله
في منزلها وتخرج قبل عود ابيها من الصلاة
فلما سمعت من العجوز زال ما كان عندي
من الالام ولم ازل مترقبا يوم الجمعة
حتي اتي واذا بالعجوز دخلت علي
وقالت لي نظف نفسك واحلق راسك
والبس افخر ثيابك وتجي في الموعد
فارسلت غلاما ياتيني بمزين فغاب
ساعة ودخل علي بهذا الشيخ فسلم
فرددت عليه السلام فقال يا سيدي
اني اراك ناحل الجسم فقال اني كنت
مريضا فقال اذهب الله عنك البوس
والالام واماط عنك الاسقام ولا
زلت بك الاقدام وعافاك الله وشفاك
ولا شمت فيك اعداك وهناك بما اعطاك
ثم قال يا سيدي قد جات العافية

199

اتريد ان تقص راسك او تنقص د ما
فانه قد روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال من قصر شعره يوم الجمعة
صرف الله عنه سبعين دآ من البلاء
وروي عنه ايضا انه قال من احتجم يوم
الجمعة يا من من ذهاب بصره فقلت
له قم احلق راسي فادخل يده في حرمدانه
واخرج اصطلابات ومضي بهم الي وسط
الدار ورفع راسه الي شعاع الشمس
ونظر فيه ساعة فقال اعلم يا سيدي
وفقك الله ورعاك ان مضي من يومنا
هذا وهو يوم الجمعة ثامن عشر صفر
سنة ثلاث وستتن وخمسين وسبعماية
من هجرته صلي الله عليه وسلم بعد
سبعة الاف سنة من تاريخ ادم عليه
السلام وثلثماية وعشرون من تاريخ
اسكندر الرومي والطالع في يومنا هذا
علي ما اوجب الحساب من المريخ ثمان
درجات وست دقايق يدل علي ان اخذ

الشعر فيه جيد ويدل ذلك علي انك
تريد الاجتماع بنفس والطالع فيه معكوس
والحال فيه مذموم فقلت له يا هذا
صغرت روحي وانا ما دعوتك للنجامة
ولا لكثرة الكلام فيما لا يعنيك وانما
دعوتك لتاخذ شعري فقم فافعل
ما دعوتك لاجله والا فاذهب عني
فقال لي يا سيدي احمد الله انت طلبت
مزين فمن الله عليك بمزين ومنجم وطبيب
وعارف بصنعة الكيميا والسيميا والنحو
واللغة والمنطق والمعاني والبيان
والفقه والتواريخ والحساب وعلم الحديث
وقد قرات الكتب ودرستها ومارست
الامور وعرفتها ودبرت جميع الاشيا
وركبتها وانما كان سبيلك ان تحمد الله
علي ما اعطاك وتشكره علي ما اولاك
فقد قال الله تعالي فاسيلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وقال النبي صلي الله
عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وانا اشير

عليك

200

عليك ان تفعل ما اقول لك عليه
مما ظهر لي في حساب الكواكب فاني ناصح
لك ومشفق عليك لمعزتك عندي
واكراما لوالدك رحمه الله كان له عندي
ايادي وفضل لانه كان يحب خدمتي
لما راي من حسن صناعتي وقلة كلامي
وخفة يدي فلهذا كان يجبني بخدمتي
واجبة علي قال فلما سمعت ذلك منه
قلت له انت اليوم قاتلي لا محالة من
كثرة كلامك فيما لا يعنيك فقال لي
يا مولاي ومثلي ينسب الي كثرة الكلام
فوالله لقد كان والدك رحمه الله اذا
حضرت اليه يتمني ان اتكلم قدامه سنة
كاملة ليقتبس من علمي ويلقط من درر
لفظي وكان ينبسط من حسن صناعتي
ونحن سبعة اخوة الاول اسمه البقبوق
والمراد وبقبيق والكوز الاسواني
والقشار والزعقوق وانا لقلة كلامي
سموني الصامت وان اردت احكيت

لك علي اصلي وفصلي وحسبي وماجري
لاخوتي السبعة من اول الزمان الي اخره
قال فلما اكثر كلامه واطال كادت مرارتي
ان تنفقع وقال لغلامي ادفع له اربعة
دنانير ورده ينصرف عني فما بقيت احلق
راسي في هذا اليوم فلما سمع كلامي للغلام
قال ما هذا القول ياسيدي ايمان المسلمين
تلزمني لا اخذ منك اجرة حتي احلق راسك
ولابد لي من ذلك فانها واجبة علي
ولا ابالي بعد ذلك ان اخذت منك شيا
او لم اخذ فان كنت ما تعرف حقي وقدري
فانا اعرف قدرك فان والدك يعرف
قدري رحمه الله فوالله لقد فجعوا الناس
فيه كان كريما جوادا حليما سخيا قد ارسل
خلفي في يوم جمعة مثل هذا اليوم المبارك
كذا كذا مرة فدخلت عليه وكان عنده
جماعة من اصحابه فقال لي اريد ان تنقص
دمي فخرجت الاصطلابات واخذت في
الارتفاع فوجدت الطالع مذموما لاخذ

الدم

201

الدم فاعلمته بذلك وقلت له يصبر
المولي ساعة حتي يتغير هذا الطالع
ففرح لكلامي وشهد بفضلي وقال لوكان
غيرك كان اخرج الدم وشكرني هو
وجماعته وحكيت لهم حكايات فأنس
والدك بي انتاسا زايدا ودفع لي ماية
دينار وخلعة فاخذت الطالع فوجدته
جيدا فاخرجت له الدم فقلت له
لارحم الله والدي الذي كان يا تنس عنك
فضحك هذا النحس وقال لا اله الا الله
سبحان من يغير ولا يتغير الله تعالي
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
وقال تعالي ووصينا الانسان بوالديه
حسنا لكن انت ياسيدي معذور ليس
علي الاعمي حرج ولا علي الاعرج حرج
ولا علي المريض حرج وابوك وجدك
ماكانوا يفعلون شيا الا بمشورتي وقالوا
في المثل من لم يكن له كبير فليتخذ له
مشير وقال الشاعر

اذا ما عزمت علي حاجة ، ، ، ،
فشاور كبيرا ولا تعصه ، ، ،
وما تجد احدا ادري مني بالامور فقلت
له يا هذا لقد اوجعت راسي من كثرة
كلامك فبالله عليك انصرف عني واظهرت
له الغبن واردت أن اقوم وقد قرب
الوقت الذي انا منتظره وانا في كرب
من ثقالة هذا الرجل فقال يا مولاي
انا لا اعتب عليك وانا متعجب منك
الذي رايتك بهذه اللحية وبالامس
كنت احملك علي كتفي وامضي بك الي
الكتاب فقلت له اذهب يا رجل عني
فعند هذا لما راني غضبت اخذ الموس
وسنه وتقدم الي راسي وحلق منها
بعض شعر ثم رفع يده وقال يا مولاي
ان العجلة من الشيطان من الرحمن
وقال الشاعر ، تاني ولا تعجل لامر
تريده ، وخير الامور ما كان فيه التاني ،
واظنك مستعجلا وانت قاصد حاجة

وانا

202

وانا اخشي ان تكون غير موافقه للصواب
فاخبرني فان الوقت للصلاة قد قرب
ثم رمي الموس من يده واخذ الاصطلا | بات
ومضي الي الشمس وقال بقي لوقت
الصلاة ثلاث ساعات لا تزيد ولا
تنقص فقلت له بالله عليك احلق
بقيه راسي بسرعة فان روحي زهقت
فاني اريد ان امضي الي دعوة عند
بعض اصحابي فقال يا سيدي انا لله
وانا اليه راجعون والله يا سيدي ذكر | تي
جماعة من اصحابي مواعدهم اليوم
لوليمة ولا عندي شي فاعطيته جميع
ما احتاجه فقال لي يا سيدي مرادي
ان تشرفني الي منزلي اليوم وليمتي
احسن من وليمتك مع اصحابك فقلت
له دعني فان الوقت راح وحدما الحضر
لك وتوجه فقال يا سيدي انا الاخر
عندي جماعة ملاح زيتون الحمامي
وضليع الخامي وسلوطح الفوال وعكرمة

البقال وسعيد الحمال وسويد القتال
وحميد الزبال ولكل واحد منهم قصة
ان اردت ان احكيها لك وامض معي
واترك اصحابك فربما يكونوا كثيرين
الكلام يشوشوا عليك وانت قد صونت
روحك من المرض فقلت ياهذا اقض
شغلي وسر في امان الله فقال معاذ
الله ياسيدي ان اتخلي عنك وادعك
تمضي وحدك فقلت ياهذا ان الموضع
الذي ماضي اليه لا يقبل احد غيري
قال اظنك في ميعاد واحدة والا كنت
تاخذني معك اساعدك علي ما تريد
وانا خايف لا تكون امراة اجنبيه فتروح
روحك فهذه مدينة بغداد ما يقدر
احد يعمل فيها شي ووالي بغداد جبار
ربما يصدفك فقال له ياشيخ السوء
اتقابلني بهذا الكلام فسكت غيظا وجاء
وقت الظهر وفرغ من حلاقة راسي ٥
فقلت له امض مع اصحابك بطعامك وانا

منتظرك

منتظرك الي ان تعود ويمضي مضي
ولم ازل اداهنه واخادعه وهو يقول
لا ادعك تمضي وحدك ابدا حتي
حلفت له اني انتظره لما يعود وامض
انا واياه فاخذ جميع ما اعطيته له وخرج
من عندي فارسلته مع حمال الي منزله
ولخفي نفسه ثم اني قمت وقد سلم
الموذن وضاق الوقت وسرت مسرعا
وحدي الي ان دخلت الدار التي فيها
محبوبتي وهذا التعيس المزين خلفي
وانا لا اعلم به فدخلت الدار فوجدت
العجوز تنتظرني وطلعتني في مخدع
واذا بالصبية اقبلت علي فما استقربنا
الجلوس واذا بالقاضي اقبل من الصلاة
ودخل البيت واغلق الباب فاشرفت
علي طاقة فرايت هذا النحس جالسا علي
الباب فقلت انا لله وانا اليه راجعون
من اين علم هذا النحس بي هذا اهانتكي
ثم ان صاحب الدار ضرب جارية من

جواريه فجا عبد ليخلصها فضربه فصاح
العبد فاعتقد المزين ان الضرب في ه
فصاح وحزق ثيابه فاقبلت اليه الناس
وصاح يقول قتل سيدي في بيت القاضي
ثم مضي الي اهلي وهو يصيح واعلمهم
فجاوني صارخين والمزين يصيح واسيدا
الله ينصر السلطان في القاضي فسمع
القاضي ضجة الناس والصراخ ففتح
الباب وخرج فراي الناس يضجون
في وجهه وهذا الخبيث يقول له الله ه
ينصر فيك السلطان فقال لهم ما بالكم
فقال المزين انت قتلت سيدي في دارك
فقال القاضي واين سيدك حتي اقتله
ومن ادخله مكاني بغير اذني فقال
هذ الخبيث انه عاشق لبنتك ودخل
لها فلما جيت ورايته قتلته ولا يفد بيننا
الا السلطان او تخرجه من بيتك في هذه
الساعة وقال له القاضي وقد اعتراه
الخجل والحيا من الناس ان كنت صادقا

ادخل

204

ادخل اخرجه فنهض هذا الشقي ودخل
الدار فلما رايته طلبت الطريق فلم اجد
طريقا غير صندوق كبير فدخلت فيه
وقفلته فدخل المزين فلم ير الا الصندوق
فحمله علي راسه وخرج بي مسرعا فلما
علمت اني خارج الدار رميت نفسي
بالصندوق الي الارض فانكسرت رجلي
فخرجت فرايت خلقا كثيرا فصرت انثر
الدنانير علي روسهم فالتهوا عني وصرت
اجري والنحس يجري خلفي ويقول
الحمد لله الذي خلصك من القتل
وانا وراك لا تخف وماكان لك حاجة
بعشق بنت القاضي وصار يشنع علي
في الاسواق ويهتكني الي ان هربت منه
في خان وقلت للبواب امنعه عني
فقام اليه البواب ومنعه وقد زهقت روحي
واشرفت علي الهلاك وحلفت لا ابيت
في بلد هو ساكن بها هذا الملعون فلما
جيت الي بلدكم هذه وسكنت بها ودعاني

صاحب الوليمة ورايته جالسا فلا ابيت
في موضع هذا فيه فالتفتوا اليه وقالوا
له هذا القول صحيح فرفع راسه وقال
نعم يحمد الله الذي خلصته من القتل
ثم انهم اخرجوه من عندهم واكرموا
الشاب عن عايشه رضي الله عنها قالت
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول يوتي بالقاضي يوم القيامة فيلقي
من شدة الحساب ما يتمني انه لم يقض
بين اثنين في ثمرة قط حكي ان
رجلا جاء الي الحسين رحمة الله عليه
وكان من اكرم الناس وذلك الرجل حصلت
له فاقة فقال له الك حاجة قال نعم قال
وما هي فاجابه بهدين البيتين
لم يبق عندي ما يباع بدرهم
تكفيك حالة منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها
عن ان تباع فنعم انت المشتري
قال فعلم الحسين انه كان من ذوي النعم

فامر

205

فامر له بالف دينار واعتذر اليه واجابه
بهذين البيتين جوابا لابياته
عاجلتنا فاتاك عاجل برنا
فلا فلو امهلتنا لم نقتري
فخذ القليل وكن كانك لم تبع
ما صنته وكاننا لم نشتري
قال علي رضي الله عنه وكرم وجهه
استغن عمن شيت تكن نظيره واحتج الي
من شيت تكن اسيره واحسن الي من
شيت تكن اميره حكي الجاحظ قال
مررت بخربة فاذا بمعلم اطفال وهو
ينبح كنباح الكلب فوقفت انظر اليه
واذا بصبي قد خرج من باب دار فمسكه
المعلم فقلت عرفني خبره فقال هذا
صبي يهرب من التعليم ويعص في الدار
وله كلب يلعب عليه فاذا اسمع هذا النبح
ظن انه صوت الكلب فيخرج فامسكه
وحكي ايضا انه كان بمصر معلم اطفال
وعنده صبيان كثير وكان بجانبه رجل

من اهل الدين والصلاح ينزل كل يوم
يصلي الصبح مع الجماعة في المسجد فاذا
رجع يجد صبيا واقفا علي باب المكتب
والدواة في يده واللوح معه وهو يرتعد
من البرد وفي كل يوم يراه في هذا الوقت
علي تلك الحالة فزعم الشيخ ان مجيئه
في هذا الوقت خوفا من الضرب فدخل
الشيخ علي الفقيه وقال له اني انزل كل يوم
لصلاة الصبح فاجد هذا الغلام واقفا
علي باب المكتب يرتعد من البرد فتوهمت
ان مجيئه في هذا الوقت خوفا من الضرب
وجيتك شافعا فيه ليكون مجيئه مع
الصبيان اذا طلعت الشمس فقال له
الفقيه اوتعرفه قال نعم قال هذا ولد
زنا اعلم اني ما كذبت قط وقلت ه
للصبيان يوما من الايام كل من سبقني
منكم غدا الي المكتب اعطيه صفعة
من قفاي فصار هذا الولد الزنا يقوم
كل يوم قبل احد حتي ياخذ صفعة من

قفاي

206

قفاي بالله عليك انظر قفاي كيف صار
مثل الطبلة من هذا الملفق فضحك
وتعجب من قلة عقله وانصرف يحكي
ان ابا دلامة الشاعر وقف يوما بين
يدي السفاح في بعض الايام فقال سلني
حاجتك فقال له ابو دلامة اريد كلب
صيد فقال اعطوه اياه فقال دابة اتصيد
عليها فقال اعطوه دابة فقال وغلاما
يقود الكلب والصيد فقال اعطوه غلاما
فقال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا
منه فقال اعطوه جارية فقال ان هولا
يا امير المومنين صاروا عيالا ولابد لهم
من دار يسكنون فيها فقال اعطوه دارا
تجمعهم فقال قد صرنا نحتاج الي ما نقتات
به وما يعيشون به فقال قد اعطيتك
عشر ضياع عامرة وعشر ضياع غامرة
فقال ابو دلامة ما معني الغامر يا امير
المومنين فقال ما لا نبات فيه فقال
ابو دلامة وانا اعطيتك ماية ضيعة

عامرة من فيا في بني سعد فضحك فقال
اعطوه كلها عامرة قال الجاحظ فانظر
الي حذقه بالمسيلة ولطفه فيها كيف
ابتدا بكلب صيد فسهل القضية وجعل
ياتي بمسيلة علي ترتيب وفكاهة حتي
نال ماسال ولو سال ذلك بداهة لما
وصل اليه بارك الله فيه احتاج
بعض الامراء الي اخراج الدم فامر
باحضار حجام قليل الفضول فاحضر
فلما راه ذوهيئة قال يوشك ان لايكون
كثير الفضول فلما فرغ قال له مذ كم
انت في هذه الصناعة قال ياسيدي
من خمس وعشرين سنة وسبعة اشهر
وعشرين يوما وقد كان عمي كذلك في
خدمتك وخدمة اباك وكان خفيف
الكف صادق الصنعة وها انا اخدمك
ولو امكنني ان اصيغك من الذهب
لفعلت وما كل الصناعة سوا ولا كل
من لوث فمه بالدم قال انا حجام

وقد

وقد دخل في صنعتنا كثير من الاخشان
وقد خدمت انا من الكبرا مثل معارس
وعطارس ولفارس وارتياح وبلدر
وكلدر وبقا الكبير وبقا الصغير وعرفوا
صدق صناعتي وخفت يدي ولولا
انا مستعجل وراسي تصدعني من وجع
عرض لي في جنبي له اليوم ستة ايام
وسببه كنت ليلة عند صاحب لي
من اهل صناعتي ما تساوي الدنيا
عنده شي وكان علي نعمة وكان يحصل
كل يوم الدرهم والدرهمين والثلاثة
ولا يبيت معه منهم شي فقدم لي اكلا
وفيه كل بادنجانة قدر راسي وكان
كثيرا وانا جايع فامعيت في الاكل وشربت
وخرجت من عنده فرفسني بغل فوقعت
في جورة علي دار ابي العباس الذي في
ضرب الدم فاصابني وجع فانا منه
حي ميت وقد شاورت الاطبا فقايل
يقول اشرب دوا واخر يقول افصد

ولخريقول للحمام واخزعنع منه وقد
تحيرت في امري وبقيت بين الرجا
والخوف واصعب شي علي الكلام واذا
تكلمت احس ان في جوفي جرح وقد
كان والدي يشكر اخلاقك ويصف
كرمك وخلف لي اختا صالحة عاقلة
وقد نزل في عينها ما وقد مضيت
لكل طبيب فلم يدلني احد علي شي
يبريها وقد كان ابي ذكر ان عندكم
امراة كانت امراة حاجبكم الكبير
وكان بعينها مثل ذلك فجيت له بطبيب
فقدح عينها فوهب الله لها العافية
وليس يضرك ان تدلني عليه لان لك
في هذا اجر وثواب فقال حبا وكرا مة
ولكن ادلك علي شي يذهب عنك هـ
الماليخوليا من راسك تبصر مداسا
دواس وتكون محلوق الراس وتضرب
به راسك حتي تخمد انفاسك ويعجل
بك الي الجحيم وتسقي من ماء الحميم شراب مو

والمصلحة

208

والمصلحة ان تبطل صنعة الفصادة
وتعمل صنعة القيادة فهذا دواك
وتصفع حتي ينقطع قفاك واما انا
فتايب عن الحجامة الي يوم القيامة
وقيل ان بغلا توحش فمضي الي
البرية والتجا الي اسد فيها فجعل يخدمه
مدة فقال الاسد للثعلب يوما اني جايع
وما وجدت صيدا فدبر لي فيما اكله
فقال له الثعلب كل هذا البغل فقال
الاسد قبيح بمثلي ان يغدر من التجا
اليه وقصد خدمتي فقال له الثعلب
انا ادلك علي حيلة تاكله بها قال افعل
فلما حضر البغل جعل الثعلب يذم اولاد
الزنا ويقول لا ينبغي ان يقربوا مجالس
الملوك ولا يصاحبوهم ليلا يوذوا رعايا
هم
فقال الاسد ومن ولد الزنا فينا حتي
تتكلم هذا الكلام اما انا فاسد ابن اسد
فقال الثعلب وانا ثعلب ابن ثعلب
والبغل ساكت فقال الثعلب مالك لا تتذكر

نسبك فقال نسبي مكتوب علي حافري
فقال الاسد للثعلب قم فاقرا نسبه
حتي نسمعه فقام الثعلب وقلب حافر
البغل وكان فيه نغل حديد فلم راه
الثعلب لم يقدم عليه وقال في نفسه
ان قربت منه هشم وجهي فقال له الاسد
تقدم واقرا فقال يا مولانا هذا الخط
مغلق علي لا قدرة لي علي قراته فضحك
الاسد وقال كدت ان تهلك وعفي عن
البغل وتركه علي ما هو عليه قالت
عقرب لاخري ما لنا نخرج نجلس مع
الناس في الشمس في الشتا فقالت لها
الاخري من حسن اثارنا عندهم في
الصيف نزيهم انفسنا في الشتا قيل
ان نصرانيا كان عنده خنزير وكان يعلفه
علفا طيبا يريد سمنه وكان عنده حماره
ولها جحش صغير فكان يلتقط ما تطاير
من علف الخنزير فيقول لامه هذا علف
طيب فتقول له امه هو كما ذكرت الان

خلفه

209

خلفه الطامة فجا النصراني يوما الي
الخنزير فذبحه فلما راها الجحش اضطرب
واتي امه ففتح لها فاه وقال لها انظري
هل بقي في خلال اسناني شي من العلف
قيل اجتمع ثعلب شامي بثعلب
عراقي فقال له اريد ان ارافقك لاستفيد
من حيلك فمشي معه واذا باسد طلع
عليهما فلما راه العراقي قال للشامي هذا
وقتك فقال له الشامي لا تتكلم فلما
اقبل الاسد من اين اقبلتما قال جينا
اليك لتقضي بيننا قال في اي شي قال
الشامي يا مولانا ان هذا اخي وكان
بالعراق وان ابانا مات وخلف لنا قطيعا
من الغنم فاراد اخي ان يختص بها ويظلمني
فقلت له لا يقص بيننا الا السلطان
الحصون ورضينا بحكمك فقال لهما
واين الغنم قال في هذا البستان واشار
الي بستان حصين له مجري ضيق
فقال الاسد احضروا الاغنام فقال الشامي

هذا اخي يمضي يسوقها الي هنا ثم اشار
الي العراقي فمضي ودخل في مجري المآء
وجلس ياكل من ثمار البستان فلما ابطا
قال الاسد ما بال اخيك ابطا فقال الم
اخبرك انه يريد ظلمي لعله يخبي شياء
من الغنم فان اذنت لي ذهبت واتيك
به والغنم صحبته فاشار اليه فمضي مسرعا
ودخل من مجري المآء وجلس مع فجاهما
الاسد من خارج وناداهما فاشرف
عليه الثعلب مع الشامي من اعلا الحايط
وقال له اذهب مع سلامة الله فقد
اصطلحنا فضرب الاسد بذيله الارض
غيظا فقال له الثعلب ما رايت قاضيا
يغضب من صلح الخصمين الا انت وحكي
ان رجلا دخل علي الوالي وهو يستغيث
ويصيح فقال له الوالي ما الذي جري
عليك فقال سمعت حديثا عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول بورك
لامتي في بكورها فبكرت في هذا اليوم

فطلع

210

فطلع اللصوص واخذوا قماشي وماكان
معي فقال له الوالي ياهذا اللصوص بكروا
قبلك فبورك لهم فيما كان معك حكي
ان بعض البخلا بلغه ان غلامه يبيع
الخبز فخاصمه علي ذلك فقال له الغلام
اما تستحي ياسيدي تخاصمني علي الخبز
فقال له يا فاعل ان الله تعالي اخرج
ادم من الجنة لاجل الخبز فكيف لا اخاصمك
عليه قال الصاحب بن عباد ما اخجلني
الا رجل كان علي مايدتي وهو ياكل مشمشا
ويكثر من اكله فقلت ياهذا لا تكثر من
اكل المشمش فانه يرث الخلط ويرخي
المثانة فقال صدقت ولكن يا سيدي
لا تجعل نفسك طبيبا علي مايدتك ه
قيل ان رجلا صادف جارية ومعها
طبق مغطا فقال لها ما هذا الطبق فقالت
له نحن ما غطيناه حتي لا يعرف الفضولي
الذي مثلك ما فيه قيل ان بعض
المغفلين كان له بغلة فغضب عليها فامر

غلامه ان يقطع عنها العلف ففعل الغلام
ذلك فركبها بعد ايام فوجدها لا تقدر
تمشي فقال للغلام ما بال هذه لا تمشي
مثل الاول فقال من قلة العلف فقال لها
في اذنه علق عليها ولا تقل لها اني قلت
لك قيل مر اشعب الطماع علي باب
دار فسمع رجلا يقول لزوجته يا خاينة
والله لاجلن عليك الفا فطمع اشعب
وجلس علي باب الدار ساعة ثم دق الباب
فقال له من هذا فقال اشعب انت تحمل
احدا علي هذه الفاعلة والا اروح لشغلي
حكي ان صبيا جاء الي عطار كثير
الفضول وقال له اعطني بهذا الدرهم نورة
لامي فقال العطار ارجع لامك وانظر
متاعها وقسه واخبرني اي قدر هو
حتي اعطيك كفايتها فقال له الصبي
يا عم بيتنا بعيد ولكن اعطني بقدر
متاع زوجتك فان ابي اخبرني ان متاع
امي قدر متاع زوجتك فخجل الرجل خجلا

عظيما

211

عظيما وتاب الي الله من قول ما لا ينبغي

ويحكي ان امراة جميلة بديعة الجمال
مرت يوما ببولاق فتبعها رجل اعور
بعين فضايقها فوقفت وقالت باعلي
صوتها يا مسلمين فاجتمع الناس عليها
فقالت لهم بالله عليكم انا فولة مسوسة
فقال لها الناس والله ما انت الا ست
الملاح فقالت ردوا عني هذا الكيال
الاعور فخجل وانصرف ويحكي ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتاز
بصبيان يلعبون فلما راوه هربوا كلهم
الا عبد الله بن الزبير فانه وقف فجا
اليه عمر وقال لم لا هربت مع اصحابك
فقال ما عرفت لي جرما ولا ضيقت
الطريق فاهرب قيل كان بمدينة
بغلة لونها كلون الفهد فكانت تتصور
في صور اربع تتصور تيسا في الربيع
وتتصور كبشا في الصيف وتتصور
كلبا في الخريف وتتصور خنزيرا في

الشتا وترجع الي صورتها الاولي
حتي تنتقل الشمس في برج الحمل
وبجانبها مدينة يقال لها خراذوق
العجم وبها ثلثماية ستة وستين زاوية
فيها ثلثماية ستة وستين شمسه
بها عفريت موكل بها لا يخلي احدا
يخرا فيها الا اهل المدينة وبهذه
المدينة دير يقال له ضراط شم
وبه راهبة نصفها ذكر ونصفها انثي
وكانت رهبان الدير تتبرك بها
وتاكل من خراها وتشرب من بولها
وكانت تكره النسا وقد قتلت منهن
خلقا كثيرا وكيفية ما كانت تقتلهن
انها كانت توقف المراة في مكان منخفض
وتقف هي في مكان مرتفع وتشخ
عليها حتي تغرقها فاذا ماتت تدفنها
في بولها وكانت البغلة المقدم ذكرها
تلحس فلسها في النهار اثني عشر مرة
فكانوا يعرفوا ساعات النهار بذلك

وكانوا

212

وكانوا كلما وضعوا المخلاة في راسها
وجدوها في ثقبها فحصوا عن ذلك
فوجدوها تاكل من فلسها وكان
بالمدينة المذكورة قبة من نحاس
وعلي تلك القبة طاير من نحاس
مكتوب عليه كتابة لا تعرف فكان
اذا جاع احد من اهل المدينة ياتي
اليه بوعاء ويمدها اليه فيدور تلك
الطاير ويصفر ثم يزرق فيها يملاها
فيجده طعاما وكان من عادة اهل
تلك المدينة ان لا يباع فيها شي يوكل
قيل ان بعضهم اشتري عبدا
بشرط البراة من كل عيب غير انه ينم
في كل سنة مرة فمكث عند سيده مدة
علي احسن حال فدخل يوما علي
سيدته وقال لها يا سيدتي اعلمك
بان سيدي اشتري جارية بيضاء
من احسن الناس وعزم ان يتسري
بها وان اردتي ان يزداد حبك عنده

فخذي موسا واحلقي به شعرا من
لحيته اذا نام وتبخري به فانه يحبك
حبا شديدا ثم مضي الي سيده وقال
له يا سيدي اعلمك ان سيدتي تكرهك
وتريد ان تقتلك فاذا اردت ان يظهر
لك ذلك فاحذرها وتناوم لترى
فعلها معك فلما جا وقت النوم تناوم
واذا بالمراة اقبلت عليه وبيدها
موسي وتقدمت لتحلق شعرا من
لحيته فظن انها تريد قتله كما اخبره
العبد فقام عليها واخذ الموس من
يدها فضربها فقتلها فمضي الغلام
الي اهلها وقال لهم ان سيدي قتل
ابنتكم فجاوا اليه فقتلوه فمضي الغلام
الي اهل الرجل واخبرهم فجاوا ووقع
بينهم قتالا طويلا ولقي عبد عبدا
اخر في طريق فوقف يتكلم معه سرا
فلما فارقه قال له سيده ما كان يقول
هذا العبد فقال يا سيدي هذا عبد

غشيم

213

غشيم بلم كانه مجنون هذا يقول لي
انه فعل بسيدته الليلة الماضية
فقلت له يا مجنون يا قليل العقل
ان لي سنة افعل في سيدتي ما تكلمت
فقال له سيده قاتلك الله يا ملعون
وهل تقول لاحد غيري ثم باعه
وطلق زوجته حكي ان عبد الله
ابن جعفر خرج يوما الي ضيعة له
فنزل علي نخيل وفيه عبد اسود
يرعي غنما فاخرج خبزا ياكله فاقبل
عليه كلب فصار ياكل لقمة ويرمي للكلب
لقمة حتي اكل ثلاثة اقراص كانت
معه فقال له يا غلام هذا غذاوك
ام غذا الكلب قال بل غذاي قال فلم
اثرت الكلب علي نفسك قال انه غريب
ليس من كلاب هذه الارض وهو جايع
فكرهت رده واني لا استحي من ذي
عينين يراني اكل ولا اطعمه قال له
فما انت صانع اليوم اذا اثرت الكلب بقوتك

قال اطوي يومي قال عبد الله ولمن
انت قال لقوم من الانصار يتامي بالمدينة
فرجع عبد الله واشتري العبد والغنم
وعاد اليه فوجده مكانه فقال له قد
اشتريتك من مولاك وانت حر
لوجه الله واشتريت الغنم وهي لك فقال
جزاك الله خيرا وانا اشهدك اني اوقفت
الغنم علي اربابي الذين باعوني لك
واني متصدق بنفسي راعي لهم الغنم
مادمت حيا لانهم كانوا يحسنون الي
ويشفقون علي قال عبد الله فلم أر اكرم
منه نفسا وقال بعضهم
ليس الكريم الذي ان نال منزلة
او نال فضلا علي اخوانه تاها
الحر يزداد للاخوان مكرمة
ان نال فضلا من السلطان او جاها
قال عليه الصلاة والسلام ليس
الملق من اخلاق المومن وقالوا اشر
اشر الناس من هو في الظاهر صديق

موافق

موافق وفي الباطن عدو ومنافق
وعليه قول الشاعر ؞
صديق اذا زرته ساعة ؞
؞ يود من الملق يومي القدم
يريك البشاشة عند اللقا ؞
؞ ويبريك ان غبت بري القلم
فبت حبالك من وصله ؞
؞ ولا تكثرن عليه الندم
ووصف بعض البلغا اخوانا له فقال
اخطاء الناس لديهم من احسن اليهم
فان قصر عنهم رفضوه وبغضوه
وان حضروا داهنوه وان غابوا
شاحنوه وان روا خيرا دفنوه وان
ظنوا شرا اعلنوه الواثق منهم علي غرر
والمتمسك بهم علي خطر وعليه
قول الشاعر ؞
وللخير اهل يعرفون بوصفه ؞ مع
؞ اذا اجتمعت عند الخطوب المجا
وللشر اهل يعرفون بشكلهم ؞

تشير اليهم بالفجور الاصابع

وقال الماوردي في شعره

وصاحب خلته خليلا

وما جري عذره ببالي

لم يجص الا القبيح مني

كانه كاتب الشمال

وقال الزمخشري

تساوي اهل دهري في المساوي

فما يرجون للامر النجيح

وصار الناس كلهم غثاء

فما يستحسنون سوي القبيح

واضحي الجود عندهم جنونا

فما يستعقلون سوي الشحيح

وكانوا يغضبون من الاهاجي

فصاروا يغضبون من المديح

قيل البخل خلاف الشح فالبخيل هو الذي يبخل بماله فقط والشحيح هو الذي يبخل بماله ومعروفه فكل شحيح بخيل ولا عكس والله اعلم وما

215

بنسب لسيدنا علي كرم الله وجهه

المرء في زمن الاقبال كالشجرة •

• وحولها الناس ما دامت بها الثمر

حتي اذا ما عرت من حملها انصرفوا •

• عنها عقودا وقد كانوا بها بدره

وحاولوا قطعها من بعد ما شفقوا •

• دهرا عليها من الارياح والغرم

وقال بعضهم شعر •

قلت مروات اهل الارض كلهم •

• الا الاقل فليس العشر من عشره

لا تحمدت امراً حتي تجربه •

• فربما لا يوافي خبره خبره

وقال اخر غيره شعر •

اصبحت من الاخوان من وده •

• اصفي من الياقوت والجوهر

ومن اذا غبت عن عينه •

• اقلقه الشوق فلم يصبر

ومن اذا اذنبت ذنبا الي •

• معتذرا منه ولم يهجر

ومن اذا سرك اودعته ◦ ◦
◦ لم ينقل السر في المحشر
وقال الشيخ عبد العزيز الديريني
رحمه الله ورحمنا به شعر ◦
قوم مضوا كانت الدنيا بهم نزها ◦ ◦
◦ والدهر كالعبد والاوقات اوقات
ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهم ◦ ◦
◦ ونحن في صورة الاحيا اموات
وقد بلينا بقوم لا خلاق لهم ◦ ◦
◦ الي مودتهم تلجي الضرورات
وقال الزمخشري في ربيع الابرار عن
كسري موت الف سيد اهون من ارتفاع
سفلة وبذلك يستدل علي اقتراب
الساعة روي ان ادم عليه السلام
لما ضيف ولده قال للحايك منهم انت انفع
اولادي ينتفع بك الاحيا والاموات
فاذا دخلت فاجلس في صدر البيت
فدخل فقعد عند الباب فدخل ادم
فقال انك لم تطعني في هذا فكيف تطعني

في

في اكثر من هذا الا بارك الله لك في كسبك
وجعلك ارذل اولادي الي يوم القيامه
وكان السيد بن شاهك لا يستخلف ثلاثة
الحايك والمكاري والملاح اجتمع السراج
الوراق مع ابي الحسن الجزار وابي النقيسي
فمر عليهم غلام صبيح الوجه فقال السراج
شمايله تدل علي اللطافة ، ،
، وريقته تتوب عن السلافة
وقال ابو الحسن الجزار شعر ، ،
وفي وجناته ورد ولكن
، عقارب صدغه منعت قطافه
وقال ابن النقيسي شعر ، ،
فلو اعطي الخلافة ذو جمال ، ،
، لحق له بان يعطي الخلافه
وحضر حسان بن غير المعروف بعرقلة
الشامي مع ابن المرتجي الشاعر وعندهما
غلام حسن الوجه علي خده خال فقال عرقلة
كان الخال في الخد اليمين ، ،
، ظلام الشك في صبح اليقين

وقال ابن المرتجي شعر

كان للخال في الخد الشمال ٭ ظلام الهجر في صبح الوصال

وقال بعض الشعرا كنت مارا في بعض الطرق واذا بشاب مليح مضروب ينادي عليه فغمني ذلك وقلت في الحال

معذبي اوجعوه ضربا ٭ ولم يكن عندهم بلاغ

ان يضربوه فلا عجيب ٭ فالتبر بالضرب قد يصاغ

وقال بعض الشعرا

اني لاكره في الانام ثلاثة ٭ ما انا لها في عدها من زايد

قرب البخيل وجاهلا متغافلا ٭ لا يستحي وتوددا من حاسد

ومن البلية والرزية ان تري ٭ هذه الثلاثة جمعت في واحد

نكتة قال السعد في المطول دخل الحسن علي معاوية وهو يعالج فقعد

متجلدا

217

متجلدا وانشد متمثلا شعر
وتجلدي للشامتين اريهموا
اني لريب الدهر لا اتضعضع
فاجابه الحسن بقول
واذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع
ويضارع هذه الحكاية وهي ما نقله
بعضهم عن بعض سلاطين مكة وقد
ورد عليه رجل من الديار المصرية
غرقت امتعته فقال له
فلم اقتحامك لجج البحر تركبه
وانت يكفيك منه مصة الوشل
فاجابه برقة بقول
اريد بسطة كف استعين بها
علي قضا حقوق للعلا قبلي
فاكرمه واحسن صلته وجايزته
وهذا من بديع الاستحضار وحسن
الاستحضار الاتفاق وقال ابن كسرى
لابيه يا ابت ما احسن هذا الملك لو دام

فقال له والده يا بني لو دام لغيرنا ما وصل
الينا وقال شعر
ولو دامت الدولاة كانوا كغيرهم
رعايا ولكن ما لهن دوامه
وقد نقل بعضهم في بعض المجاميع
ان الملوك خطبوا الدنيا فاجابتهم
وطلبها التجار فاستخدمتهم وطلبها
الفقرا فهربت منهم وما احلي قوله
رايت في نومي الدنيا مزخرفة
مثل العروس ترآت في المقاصير
طلبت وصلا لها قالت علي مهل
اذا تخلصت من ايدي الخنازير
وقال الزمخشري شعر
عتبت علي الدنيا لتقديم جاهل
وتاخير ذي فضل فقالت لي العذرا
بنوا الجهل ابناي لهذا رفعتهم
واهل النها اولاد ضرتي الاخري
تذنيب روي ان هشاما تامل في
الوفود فلاحت له امراة عليها سماة

لجمال

218

لجمال الا انها كبيرة السن وقد ذهب اكثر
محاسنها فاستدعا وقال لها من انت فقالت
له بثينة فقال انت التي يقول فيك جميل
من الشعر الطويل ٭ ٭ ٭
ثينة تزري بالغزالة في الضحي ٭ ٭
٭ كان اباها الظبي او امها امها ٭
فقالت له نعم وقد قال ابلغ من ذلك
قال لها فماذا اراي فيك من المحاسن حتي
استهام بك في الاودية والجبال فقالت
له مثل ماراي الناس فيك اذ ولوك
الخلافة وفيهم من هو امثل منك فامر
بقضا حاجتها واكرامها لسرعة جوابها
وفصاحتها ومن شعر جميل ٭ ٭
علقت الهوي فيها وليدا فلم يزل ٭ ٭
٭ الي الان ينمو حبها ويزيد ٭
وافنيت عمري في هواها انتظار نوالها
٭ وابليت فيها الدهر وهو جديد ٭
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي ٭ ٭
٭ من الوجد قالت ثابت ويزيد ٭

وقال البها زهير شعر

فما كل مخضوب البنان بثينة

ولا كل مسلوب الفواد جميلا

لطيفة روي ان ادم عليه السلام
لما غرس شجرة الكرم جا ابليس اللعين
اليها فذبح عليها طاووسا ثم قردا ثم
اسدا ثم خنزيرا فشربت من دما الاربعة
فلذلك يعتري شاربها هذه الاحوال
فاولا يتجلي ويتبختر كالطاووس ثم
يهزاء ويعربد كالقرد ثم تلحقه الحرارة
الغضبيه فيصير كالاسد ثم ينقطع
وينام كالخنزير قال المقريزي وقد
شاهدت بعيني في بعض ازقة القاهرة
رجلا سكرانا وقد استلقي علي ظهره
فجاه كلب فبال علي وجهه فصار يقول
اكرمكم الله كما اكرمتمونا بهذا الماورد
النفيس وكان العلامه النواجي مبتلي
بشربها فلقيه استاده ابن حجر العسقلاني
وهو بهل فخده وصارت بينهما برودة

حتي

219

حتي وقع منار جامع المويد فقال ابن حجر

لجامع مولانا المويد رونق ٠ ٠

٠ ٠ منارته تهتز بالعجب والزين

تقول وقد مالت وقوعا تاملوا ٠ ٠

٠ ٠ فليس علي جسمي اضر من العين

فاستقر العيني ان يود به وكان لا يحسن

النظم فشكي الي النواجي فعمل له بيتين

يرد بهما علي ابن حجر وهما قولـــه

منارة كعروس الحسن اذ جليت ٠ ٠

٠ ٠ وهدمها بقضاء الله والقـدر

قالوا اصيبت بعيني قلت ذا غلط ٠ ٠

٠ ٠ ما اوجب الهدم الا خسة الحجر

فلما بلغ بعض الاثار ذلك الحافـظ

قال قاتل الله النواجي فانه الذي قالهما

وفي بعض الاثار ان خطيئة شارب

الخمر تعلوا علي جميع الخطايا كما ان شجرتها

تعلوا علي جميع الاشجار وقال بعضهم

لعمرك ما يغني الفتي طيب اصله ٠ ٠

٠ ٠ اذا خالف الاباء في القول والفعل

المتران لخمر رجس محرم •
• وما شك شخص انه طيب الاصل
وكان انوشروان يقول لا يستغني اعلا
الملوك عن الوزرا ولا اجود السيوف
عن الصقال ولا اكرم الدواب عن السوط
ولا اعقل النساء عن الزوج وقال ابن
المعتز شعر
عقل الفتي ليس يغني عن مشاورة •
• كعفة الخود لا تغني عن الرجل
وقال بعض الحكما اذا اقبلت الدنيا علي
انسان اعارته محاسن غيره واذا ادبرت
عن انسان سلبت محاسن نفسه قال
بعضهم شعر
علي م تحركي والدهر ساكن •
• وما لهفت في كلب ولكن
اري وعدا تقدمه المساوي •
• علي حر توجره المحاسن
وقال اخر لا ينفع العلاج في اربعة
العداوة اذا خالطها الحسد والمرض

220

اذا خالطه الهرم والفقر اذا خالطه
الكسل والشح اذا خالطه الكبر حصل
للسيد حسن من اهل مكة وكان مريضا
فاتاه امير المومنين الشامي ليلا يعوده
فنزل اليه بشمعة فقال له شعر
ان بيتا انت ساكنه ٭ غير محتاج الي السرج
فاجابه شعر
ومريضا انت عايده ٭ قد اتاه الله بالفرج
وحكي ان رجلا تزوج امراة قد
مات عنها خمسة ازواج فمرض السادس
فبكت المراة وقالت الي من تكلني بعدك
ياسيدي فاجابها وهو في حياض الموت
الي السابع الشقي الذي يفرق الله عمره
وخرج اعرابي بالليل فاذا هو
بجارية مليحة فراودها فقالت ياهذا
مالك زاجر من عقلك اما لك واعظ
من دينك قال والله ما يرانا الا الكواكب
فقالت ياهذا فاين مكوكبها فاخجله
كلامها فقال انما كنت امزح فقالت

ايا ك
ايا ك المزاح فانه يدني عليك الطفل والرجل النذل
ويذهب نور الوجه بعد بهايه
ويورث بعد العز صاحبه ذ لا
وقال كعب الاحبار في صحف ابراهيم
عليه الصلاة والسلام مكتوب مهلا
مهلا يا ابن ادم فان الرزق مقسوم والحريص
مهموم والبخيل مذموم والحسود مغموم
والدنيا لا تدوم والرازق حي قيوم
قال بعض العارفين من اشغل قلبه
بحب الدنيا احرقه الله بنار الجحيم وجعله
رمادا تذروه الرياح ومن اشغل قلبه
بحب الاخرة احرقه الله بنور الخشية
فجعله سبيكة ذهب ينتفع به الناس
ومن اشغل نفسه بحب الله جعله
جوهرة لا قيمة لها ومر ابو عثمان الدباغ
برجل علي كنيف فقال الي هذا انتهت
دنيا القوم وقال الشاعر
ولقد سالت الدار عن اخبارهم
فتبسمت عجبا ولم تبدكي

حتي

221

حتي مررت علي الكنيف فقال لي . .
. . اموالهم ونوالهم عندي

وحكي ان هارون الرشيد اشتشار
يحي ابن خالد البرمكي فيمن يعهد اليه
من ولده فقال يا امير المومنين اعلم
بولده فاحضر الرشيد ولديه الامين
والمامون وهما صبيان واراد اختبارهما
فاغرا كل واحد منهما بالاخر وامرهما
ان يتصارعا فوثب الامين وثبت المامون
فقال له الرشيد مالك يا عبد الله اخفت
ابن الهاشمية اما انه ايد فقال المامون
هو كما ذكر امير المومنين ولكني لم اخفه
وانما قبضني عنه قول الاموي لبنيه متمثلا يقول
انفوا الضغاين بينكم وتواصلوا .
. . عند الاباعد والحضور الشهد
بصلاح ذات البين طول بقايكم .
. . ودمارکم بتقاطع وتفرد
فلمثل ريب الدهر الف بينكم .
. . بتعاطف وتراحم وتودد

حتي تلين جلودكم وقلوبكم ∘ ∘
∘ لمسود منكم وغير مسود
ان القداح اذا اجمعن فرامها ∘ ∘
∘ بالكسر ذو حنق وبطش ايد
عزت ولم تكسر وان هي بددت ∘ ∘
∘ فالوهن والتكسير للمتبدد
فرق له الرشيد واعزه ورقت عيناه
بالدموع واقبل علي الامين وقال يامحمد
ما انت صانع ان صرف الله اليك امر
هذه الامة فقال اكون مهديها يا امير
المومنين فقال الرشيد ان تفعل فانت
اهل لذلك ثم اقبل علي المامون
فقال يا عبد الله ما انت صانع ان صرف
الله اليك امر هذه الامة فارسل المامون
عينيه بالبكا وقال اكفني يا امير المومنين
فقال عزمت عليك لتقولن فقال ان
قدر الله ذلك اجعل الحزن شعارا
والحزم دثارا واتخذ سيرة امير المومنين
مشعرا لا يستحل حرماته وكتابا لا تبدل

كلماته

222

كلماته فاشار اليهما بالانصراف فذهبا
ثم اقبل علي يحي ابن خالد ابن خالد
فانشد بيت صخر ابن عمرو بن الشديد السلمي
اهم بامر الحزم لو استطيعه • • •
• • وقد حيل بين العير والنزوان
فقال يحي ابن خالد هيا الله لامير
المومنين من امره رشدا ضرب الرشيد
ذلك مثلا لتركه الحزم في العهد الي المامون
مع علمه بفضله علي الامين وانما ذلك
لغلبة هوي ام جعفر عليه وام جعفر
هي زبيده بنت جعفر ابن ابي جعفر
المنصور وزبيده لقب لها قال ابو سليمان
الداراني الناس في الدنيا رجلان رجل
احب الله تعالي واحب الموت شوقا الي
لقايه تعالي ورجل احب البقا لاقامة
حق الله تعالي فوثب عليه غلام ثالث
لم يحتلم فقال ورجل ثالث فقال وما هو
من لا يختار هذا ولا هذا بل يختار ما اختاره
الله سبحانه وتعالي فقال ابو سليمان

احتفظوا بالغلام فانه صديق قال
محمد بن عبد الرحمن الهاشمي كانت عناية
ام جعفر ابن يحي البرمكي تزورامي
وكانت لبيبة من النسا حازمة فكان
يعجبني ان اجدها عندها فاستكثر
من حديثها فقلت لها يوما ياام جعفر
ان بعض الناس يفضل جعفر علي الفضل
وبعضهم يفضل الفضل علي جعفر
فقالت ما زلنا نعرف الفضل للفضل
فقلت اكثر الناس خلاف هذا فقالت
ها انا اخبرك عنهما واقض انت فقلت
هات فقالت كانا يلعبان في داري
فدخل ابوهما فادعي بالغدا واحضرهما
فاكلا معه واقبل عليهما يونسهما بحديثه
ثم قال لهما اتلعبان بالشطرنج فقال
جعفر نعم قال العبا به بين يدي
حتي اري لمن الغلب منكما في بالشطرنج
فصفا بينهما فاقبل عليها جعفر واعرض
عنها الفضل فقال له ابوه مالك يا بني

لا تلعب

223

ل

لاتلاعب اخاك فقال لا احب ذلك فقا
جعفر انه يري انه العب مني بها فيابي
ان يلاعبني وانا الاعبه مخاطرة فقال
الفضل لا افعل فقال له ابوه لاعبه وانا
معك قال جعفر نعم وقال الفضل
لا واستعفي اباه فعفاه ثم قالت اقض
فقلت قد قضيت لجعفر فقالت لو علمت
انك لا تحسن القضا ما حكمتك فقلت
وما انكرت من قضاي فقالت الا تري
ان جعفر سقط اربع سقطات تنزه
الفضل عنهن فقلت فيما ذا اسقط
فقالت سقط اولا حين قال ابوه اتلعبا
بالشطرنج فقال نعم فاعترف علي نفسه
بالهزل وكان ابوه صاحب جد وسقط
في التزام ملاعبة اخيه وفي ذلك اظها
الشهرة لغلبه والتعرض لغضبه وسقط
في قوله الاعبه مخاطرة فقر علي نفسه
بالمقامرة واظهر حرصه علي انتزاع مال
اخيه وسقط حين قال ابوه لاخيه لاعبه

وانا معك فقال لا وقال هو نعم فاصاحب
صفا فيه ابوه واخوه فقلت لها عزمت
عليك يا اماه هل خفي علي جعفر
مثل هذا او قد ظهر للفضل فقالت
لو لا العزمة ما اخبرتك ان اباهما
لما خرج خلوت بالفضل فقلت له
ما منعك من ادخال السرور علي ابيك
بملاعبة لخيك فقال امران احدهما
اني لو لاعبته لغلبته ولو غلبته لاخجلته
الثاني قول ابيه لاعبه وانا معك وما
يعجبني ان يكون ابي معي علي اخي ثم
خلوت بجعفر فقلت يا بني يقول لك
ابوك اتلعب بالشطرنج فتقول نعم وقد
سكت اخوك فتسم نفسك بالهزل عند
ابيك وهو صاحب جد فقال اني سمعت
ابي يقول في الشطرنج انها نعم لهو البال
بال المكر ود وانه يعلم ما تلقاه من كد
التعلم فاجر به ان لا يعيب علينا ذلك
ثم لا امن ان يكون نحني اليه انا نلعب

بها

224

بها وخفت ان ينكر اخي فبادرت اشفاقا
علي نفسي وعليه وقلت ان كان ثم تقريع
وانكار لقيته دون اخي فقلت يا بني
تقول الاعبه مخاطرة كانك تقامر اخاك
و تستكثر ماله فقال كلا ولكنه استحسن
الدواة التي وهب لي امير المومنين فعرضتها
عليه فابي قبولها فطمعت ان الاعبه
فاخاطره عليها فتطيب نفسه باخذها
فقلت له هبك اعتذرت بما سمعت فما
عذرك حين قال له ابوه لاعبه وانا معك
فقلت انت نعم وقال هو لا قال عرفت
انه غالبي ولو فتر لعبه لتغالبت له
قال محمد بن عبد الرحمن فقلت بالله
يا اماه اكان منهما من بلغ الحكم فقالت
يا بني اين يذهب بك اخبرك عن صبيين
يلعبان فتقول اكان منهما من بلغ الحلم
حكي ان رجلا اتي الي عمر بن الخطاب
بابنه وقال ان ابني هذا يعقني فقال
للابن اما تخاف من عقوق والدك فان

من حق الوالد كذا وكذا فقال الابن
يا امير المومنين اما للولد على الوالد
حق قال بلي عليه ان يستجيد امه
امه يعني ان لا يتزوج امراة دنية ليلا
يعير بها الابن وان يحسن اسمه وان
يعلمه الكتاب فقال والله ما استجبت
امي ما هي الا سندية اشتراها باربعمايه
درهم ولا حسن اسمي بل سماني جعلا
ولا علمني من كتاب الله اية واحدة
فالتفت عمر رضي الله عنه الي الاب
فقال تقول ان ابني عاقني فقد عقته
قبل ان يعقك فقم عني قال الحسن
المدايني خرج الحسن والحسين وعبد
الله بن جعفر رضي الله عنهم حجاجا ففاتتهم
اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز
في خباء فقال احدهم هل من شراب
قالت نعم فاناخوا بها وليس لها الا
شويهة في كسر الخيمة فقالت احلبوها
وامتزقوا لبنها ففعلوا ثم قالوا هل

من

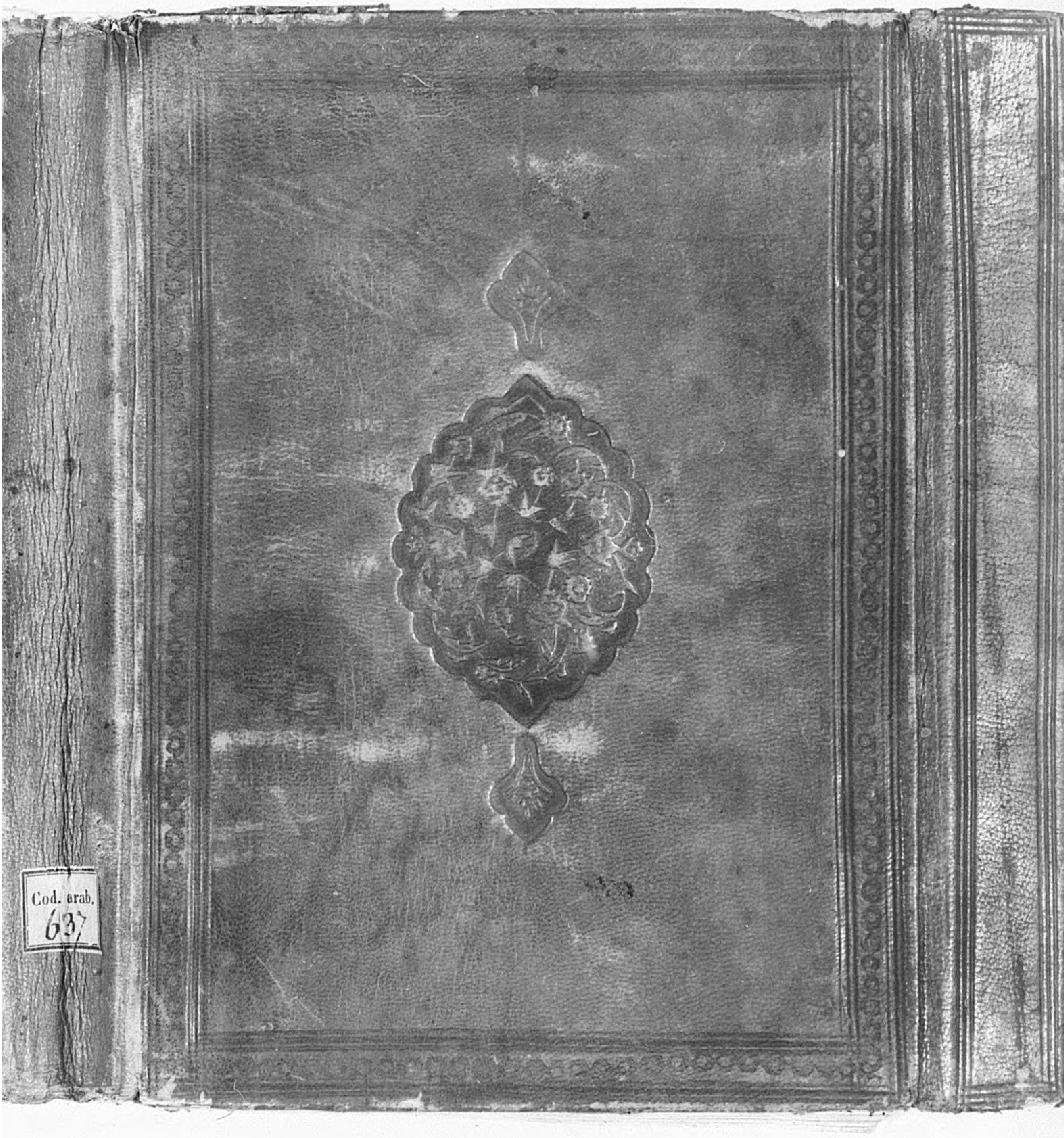
225

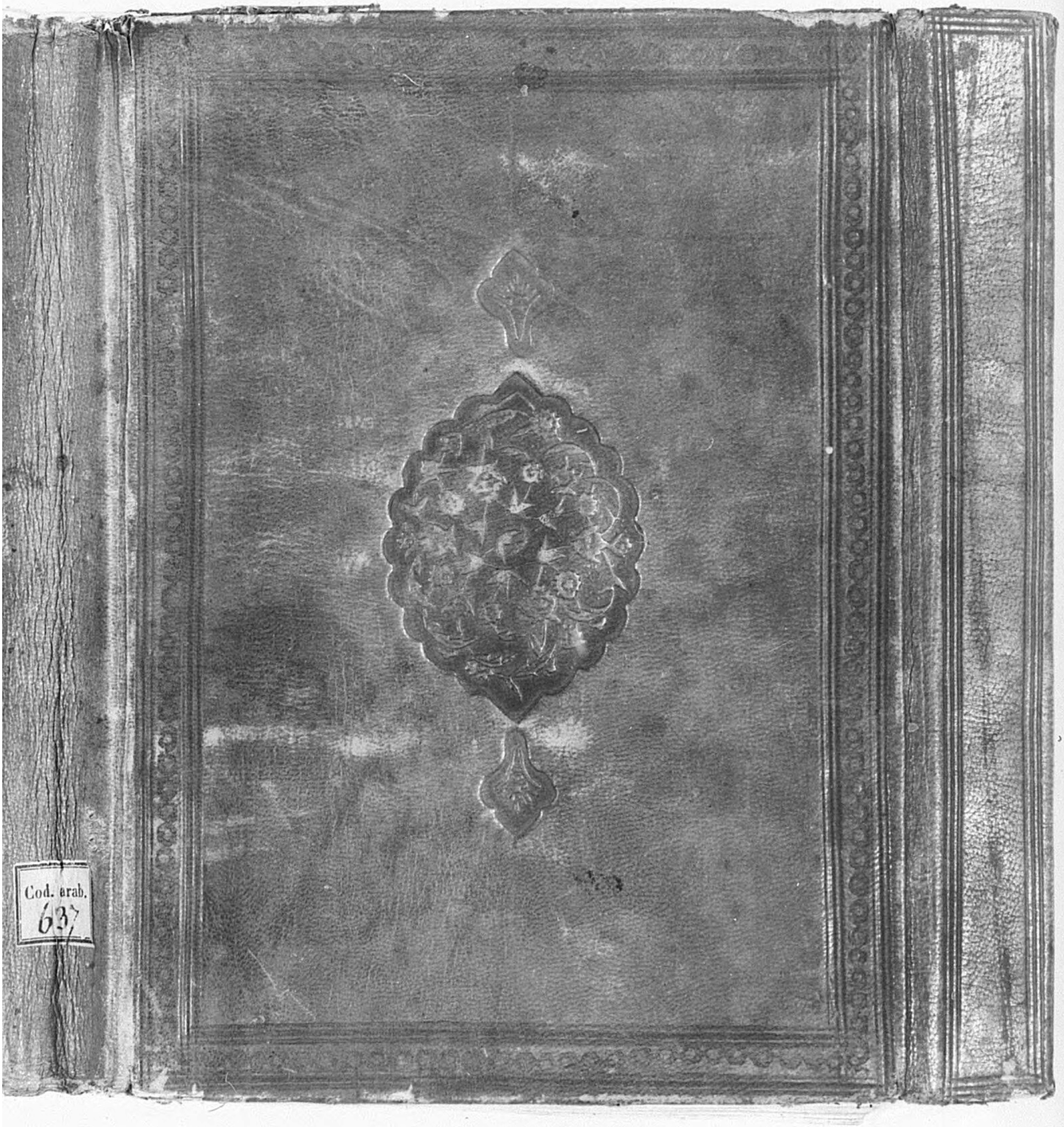
من طعام فقالت لا الا هذه الشويهة
فليذبحها احدكم حتي اهيئ اليكم ما تاكلون
فقام اليها احدهم فذبحها وسلخها ثم
هيات لهم طعاما فاكلوا واقاموا حتي
ابردوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من
قريش نريد التوجه فاذا رجعنا سالمين
فالمي بنا فانا صانعون اليك خيرا ثم
رحلوا فاقبل زوجها فاخبرته بخبر
القوم والشاة فغضب ثم قال ويحك
تذبحين شاتي لقوم لا تعرفيهم ثم
تقولين هولا نفر من قريش ثم بعد
حين الجاتهم الحاجة الي دخول المدينة
فدخلاها وجعلا ينقلان البعر ويبيعا
ويتعشيان بثمنه فمرت العجوز في
بعض سكك المدينة فاذا الحسن بن
علي علي باب داره فعرف العجوز وهي
منكرة فبعث اليها غلامه فدعا بها
فقال لها يا امة الله اتعرفيني فقالت لا
قال انا ضيفك يوم كذا وكذا قالت

نه

بابي انت وامي ثم امر فاشتري لها من
شياه المدينة الف شاة وامر لها بالف
دينار وبعث بها مع غلامه الي الحسين
فقال لها الحسين بكم وصلك اخي الحسن
فقالت بالف شاة والف دينار فامر لها
الحسين بمثل ذلك ثم بعث بها مع
غلامه الي عبد الله بن جعفر فقال لها
بكم وصلك الحسن والحسين قالت بالفي
دينار والفي شاة فامر لها عبد الله بمثل
ذلك وقال لو ابدات بي لاتعبتهما
في العطا فرجعت العجوز الي زوجها
باربعة الاف دينار واربعة الاف شاة

والله اعلم تم المجموع يوم الجمعة
لست وعشرين خلت من شهر
الحجة ختام سنة الف
وما يتين من الهجرة
النبوية علي
صاحبها
افضل
الصلا
والسلا
م


Cod. arab.
637


Cod. arab.
637